أولاً: أبحاث

ألقيت في المؤتمر

تعليم اللغة العربية للناطقين بلهجة من لهجاتها
في مراحل التعليم الهولندي *

للأستاذ الدكتور فريد ليمهاوس

الحقيقة أنّ سبب هجـــرة العـــرب إلى هولندا مجـــهول إلى حـــدٍّ مـــا.ولعـــل السبب قلة عدد المهاجرين نســـبيًا فربمـــا لا يزيد عددهم عن ربـــع المليـــون. وإن كـــان عـــدد المنتســـبين إلى الشـــرق الأوسط غير ضئيـــل فأغلبيتـــهم مـــن ريف المغرب العربي أصـــلاً .

ابتدأت موجة الهجـــرة فى أواخـــر الخمســـينيات، وبلغـــت أوجـــها فى الستينيات وأوائل الســـبعينيات . وقـــد اكتسب الدفعات الأولى مـــن العمـــال الأميين البســـطاء - الذيـــن وقعـــوا فى الفخ كمعظـــم المـــهاجرين إلى أوربـــا وقتذاك -قوتًا بسيطًا وادّخـــرت مبـــالغَ زهيدة؛ لتحويلها إلى الوطـــن؛ لتيســـير معيشة أسرهم هناك،ولكـــن لم يتمكـــن أولئك المهاجرون من كســـب الـــثروة المطلوبة؛ للعـــودة إلى الوطن ، ولبـــدء إلى أسرهم مكثوا بالبلاد الواطئـــة إليـــها كما مكث غيرُ العـــرب مـــن العمـــال الأجانب فى هولندا وسائر بلاد أوربـــا.

وبدأ الفصل الثاني مـــن تـــاريخ هـــذه الهجرة بجمع شمـــل الأســـر فى هولنـــدا، وانْدماجـــهم فى المجتمـــع الهولنـــدي . وربما لا ييئس أكثرُهم مـــن العـــودة إلى الوطن يومًا ما وبحكـــم العـــادة يتعلّـــم أولاد العـــرب القـــاطنون هولنـــدا فى المدارس الهولندية ، التى كـــانت تقـــوم على تدريس المناهج الهولنديـــة ؛ فلـــم يدرسوا اللغة العربية رغـــم أن أغلبيتـــهم يتكلم لهجة مـــن لهجاتهـــا . وبطبيعـــة الحال افتقر شباب العـــرب المقيمـــون فى هولندا إلى دراســـة اللغـــة الأصليـــة . واعترفت السلطـــات التربـــوية بحـــق

---

* ألقى هذا البحث في الجلسة الخامسة عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الثلاثاء ١٦ من ذي القعدة ســنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٥ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م.

تدريس اللغـــة الأصليـــة الخصوصيـــة . وكان هذا الاعـــــتراف وفقًـــا للمبـــدأ الذي مُنح للفريزيين الأصليين المقيمـــــين فى محافظة فريزيا، حـــــق تعلُّـــم لغتـــهم الخاصة المختلفة عـــن اللغـــة الهولنديـــة، على الأقل فى الســـنوات الثـــلاث الأولى من مرحلة التعليم الابتدائـــــي . وطُبِّـــق هذا الحق على أولاد الأتـــراك والمغاربـــة المقيمين فى هولنـــــدا بتقـــديم البرنـــامج المعروف بعنـــــوان Onderwijs (OETC) in Eigen Taal en Cultuur أى (تعليـــم اللغة والثقافة الخاصة الأصليـــة) .

ابتدأ البرنامج سنة ١٩٧٤م، وكـــان يُدَّرس في أول الأمر بالإضافة إلى الدروس الهولندية المقـــررة فى مرحلـــة التعليـــم الابتدائى . ورغم وجود مصاعبَ شتّى - مثل :قلة المدرســـين، ونقـــص المنـــاهج التعليمية ، وانخفاض عدد الحصص ، الـــتى كانت تقل فى معظم الأحيان عن ثـــلاث ساعات فى الأسبوع- ازداد عدد التلاميذ المشتركين فى هذا البرنامج، لأول مـــــرة، فقد بلغ عدد التلاميذ الذين اشـــتركوا فى برنامج تعليم اللغة والثقافة العربية فى سنة ١٩٨٢م - على سبيل المثـــال - عشـــرة آلاف تلميـــذ تقريبـــا، أى ٦٠% مـــن التلاميذ المستهدفين. وبفضل ملاحظـــات النقد من جانب الوالديـــــن، وتصحيـــح المناهج التعليمية المتوافقة مع موقع التلاميذ فى البيئة الهولندية غير العربية، التى كـــانوا يعيشونها ويتعايشون معها تحسّنت نتـــائج هذا النوع من تعليم اللغة العربية للتلاميـــذ الناطقين بلهجة من لهجاتها ،ومع ذلـــــك تُعتبر هذه النتائج محدودة بطبيعة الحـــــال فكانت هناك مشكلة .

وللمشكلة ناحيتان: أولاً: لم تكن لغـــة أولئك التلاميذ الناطقين باللغـــة العربيـــة وأهليهم هى اللغةَ الفصحى بـــل اللغـــة الدارجة - وفى الأغلب الغالب كـــانت لهجة من لهجات المغرب - وثانيًا: بيئتـــهم المدرسية هى البيئـــة الهولنديـــة وجميـــع المقررات الأخرى كانت تُدرس باللغـــة الهولنديـــة.

ولا عجب أن النتائج محدودة فعلا إذا قورنت بالمستوى المحقّق فى البلاد العربيـــة

بعد اختتام التعليم الابتدائي . ومع ذلك فالمهم أن نسبة كبيرة من أولاد العرب المقيمين في هولندا آنذاك كانت تجيد إلى حدٍّ ما اللغة العربية.

ومن عهد قريب أُدرِجت مادة اللغة العربية ضمن المناهج الدراسية فى المدارس الإعدادية الهولندية ونتيجةً لذلك أصبحت اللغة العربية - لأول مرة - مادة رسمية في الجدول الرسمي القومي للتعليم الإعدادي الهولندي عام ١٩٩٥م.وتم التقدير الأول لمستوى النتائج في شهر سبتمبر من العام الماضي في مؤتمر صغير أقيم في دار المعهد المركزي لوضع الامتحانات وتطويرها Centraal Instituut voor Toets Ontwikkeling (CITO) وليس هذا خاتمة المطاف حيث بدأت المناقشات لإدخال اللغة العربية كمادة رسمية في جدول الامتحانات الرسمي حتى في التعليم الثانوي .

وعلى الرغم من كل هذه التطوّرات الإيجابية، فأغلبية الطلبة الذين ينتمون إلى الجالية العربية والذين يدخلون الجامعات الهولندية ومعاهد الفنون التطبيقية،هم ناطقون بلهجة من اللهجات العربية وليسوا قادرين على قراءة اللغة الفصحى أو كتابتها، أو حتى النطق بها بمستوى مُرضٍ. والسبب كما أوضحتُ فيما سبق أن اللغة العربية لم تدخل في بعض المدارس الإعدادية إلا منذ عهد قريب و لم تدخل المدارس الثانوية حتى الآن .

ومع ذلك نلاحظ في الجامعات الهولندية أن أغلبية الطلبة العرب المندمجين في المجتمع الهولندي راغبون في استخدام اللغة العربية الفصحى؛ قراءةً وكتابةً وحديثًا .ولذلك يختار البعض منهم اللغة العربية التي تُدرس في أقسام اللغة العربية كمادة فرعية ويحضرون الدروس والمحاضرات في هذه الأقسام ،غير أن هذه الدروس مخصصة للطلبة الهولنديين الذين لا يعرفون اللغة العربية على الإطلاق .

ويمكن أن نلخّص المشكلة فيما يلي :

تعليم مادة اللغة العربية الفصحى في الجامعات الهولندية يسير وفق قواعد اللغة الهولندية ومفهومها، وليس من منطلق اللهجات. وكان من نتيجة ذلك تناقص دوافع الطلاب وتركهم الدروس، مع أن الرغبة مازالت موجودة وليس السبب الوحيد أن إجادتهم للغة العربية تدعم هويتهم العربية على مستوى لغوى يتناسب مع مستوى ثقافتهم الهولندية، بل لأن إجادة اللغة العربية كانت تزيد من فُرص الحصول على وظيفة في سوق العمل. فتزدادُ أهمية اللغة العربية كتابةً وحديثًا في المنشآت والهيئات الهولندية والأوربية في الميادين الثقافية والدينية والاقتصادية التي تُجرى اتصالات مع العالم العربي مثل: البنوك، ومؤسسات التصدير، وجمعيات المساجد، ووزارات الخارجية، والسفارات العربية... إلخ .

إنّ انتماءهم للحضارتين الأوربية والعربية مَع خبرتهم الخاصّة فى ميدان دراستهم، يزيد كفاءتهم للقيام بالوساطة المتمرسة بين الحضارتين في مجالات شتى .

بناءً على ذلك قمنا في الشعبة العربية من قسم لغات الشرق الأوسط وحضاراته في جامعة خرونينغن بتهيئة مشروع لتطوير برنامج جامعي خاصّ لتعليم اللغة العربية للطلبة الناطقين بلهجة من لهجاتها، وطلبنا التمويل المادي من المركز المتخصص بشؤون التعليم العالي للطلبة من أصل أجنبي Expertise Centrum Hoger Onderwijs Allochtonen .

ولقد حصلنا على موافقة المركز في تمويل المشروع في بداية هذا الشهر .

وسيشاركني في وضع المنهج الزميلان المدرّسان في القسم السيدة فريدة جواد، والسيد نصر الملاح . وسنستند في تطوير هذا البرنامج المذكور إلى المنهج المشهور الذي قام بإعداده جماعة من الخبراء العرب تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وهو " الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها "

(٣أجزاء) للأساتذة: السعيد محمد بدوى، وفتحى على يونس، ومحمد حماسة عبد اللطيف ، ومحمود الربيعي، ومحمود البطل. وهدف مشروعنا هو إعداد كتاب مرافق لهذا المنهج المفيد يشرح الاختلافات البارزة بين اللهجات واللغة الفصحى للطلبة الناطقين بلهجة من اللهجات العربية . ونريد أن نعرفهم هذه الاختلافات فى جميع دروس الكتاب الأساسي وعلى مستوى الصوت أو اللفظ، على مستوى الصرف والنحو، وكذلك على مستوى القاموس . وهدفنا الأساسي هو إتاحة الفرصة للطلبة لتقوية إلمامهم باللغة العربية الفصحى بطريقة سليمة بعد إتمام كل دروس الكتاب الأساسي.وبالتالي نأمل باعتبارنا قسمًا متخصصًا فى لغات الشرق الأوسط تابعًا لجامعة خرونينغن أن نساهم فى تطوير المجتمع الهولندي المتعدّد الثقافات بإذن الله . ونأمل كذلك أن نفيد من الخبرة العريضة العميقة فى هذا المجال الموجود لديكم أيها الزملاء الأعزاء ولدى سائر الخبراء فى العالم العربي إن شاء الله .

فريد ليمهاوس

عضو المجمع المراسل من هولندا

معنى التعريب في فكرنا اللغوي القديم وضوابطه ، وصور منه*

للأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة

أولا : ضرورة توافُر الصحة اللغوية والوضوح في المعرَّب :

التعريب موضوع مهم في فكرنا اللغوي القديم ، فقد اهتم به هذا الفكر منذ أول كتاب وضع فيه ، وهو كتاب سيبويه العظيم ، وكل ما كُتِب فيه من بعده وفي طريقته وضوابطه الأساسية ومنهاج العرب فيه، مبني على ما جاء فيه ومؤسَّس على أصوله التي أصَّلها، ووصف به واقعة في لغة العرب ، إذ ما جاء في الكتاب هو وصف دقيق لطريقتهم أو منهاجهم في التعريب ، وهو في الوقت نفسه تحديد وبيان لما يجب أن يكون عليه التعريب من الالتزام بنظام العربية في نطق الكلمات، وما تتركب منه من حروف، وما يجب أن يتّسم به من مواءمةٍ للذوق العربي السليم ، وما يجب أن يعتاده، ويقدم له من الأبنية والأساليب الفصيحة،حتى إن الكلمات العربية الخالصة العروبية يشترط علماء البلاغة لفصاحتها وتقبُّل الذوق السليم لها ثلاثة شروط أساسية تجعلها مقبولة فيه ، خفيفة على الألسنة ، متداولة بين الناس ، مفهومة منهم ، وهذه الشروط الثلاثة معروفة في مقدمات [1] كتب علوم البلاغة العربية، وهي - باختصار وتصرف :

أ- السلامة من تنافر الحروف الذي يكون بالتقارب الشديد في مخارجها أو تباعدها فيه، بحيث تكون الكلمة ثقيلة على اللسان

* ألقى هذا البحث في الجلسة الخامسة عشرة من جلسات مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الثلاثاء ١٦ من ذي القعدة ١٤١٧هـ الموافق ٢٥ من مارس (آذار) ١٩٩٧م .

(١) تنظر مثلا مقدمات الكتب التالية :

- شرح السعد المسمّى " مختصر المعاني في علوم البلاغة " ، تأليف العلامة سعد الدين التفتزاني ، تعليق أستاذنا المرحوم الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .
- البلاغة الواضحة تأليف الأستاذين الكبيرين : علي الجارم - ومصطفى أمين ، طبعة دار المعارف .
- المنهاج الواضح للبلاغة - ط ٢/١٩٥١م - تأليف أستاذنا المرحوم الشيخ حامد عوني .

يعسر النطق بها ، والحكم في ذلك للذوق السليم المتمرِّس بنظام الفصحى وأساليبها، فما جمَّه هذا الذوق وعدَّه ثقيلا عسير النطق ، فهو متنافر ثقيل سواء أكان متقارب الحروف أم متباعدها ، أم غير ذلك مما قد تكون صيغته أو تركيبة حروفه غير مألوفة في اللسان العربي .

ب- السلامة من مخالفة الوضع اللغوي، وهي أن تكون الكلمة مخالفة لمقاييس العربية وما سنَّه العرب في بناء كلماتها ، وما استنبطه علماء النحو والصرف منها من الأصول والقواعد لقياس كلام المولدين عليها، سواء أكانت الكلمة مفرة أم جمعًا .

ج- السلامة من الغرابة ، وهي أن تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة الدلالة على المعنى الموضوعة له لعدم تداولها في لغة العرب الخلص، فيُحتاج في معرفتها إلى بحث وتنقيب طويلين في معاجم اللغة إذ لا يذكرها إلا القليل من اللغويين ، أو لعدم استعمالها - عند العرب الفصحاء - بالمعنى الذي استعملت فيه أو أريد منها ، فيحتاج إلى تخريجها على وجه بعيد أو تأويل غريب .

شروط الكلام الفصيح :

وكما يشترط في الكلمة المفردة هذه الشروط فإن ثمة شروطًا في الكلام المركب ليكون فصيحًا وذلك بأن يسلم مما يلي :

أ- من ضعف التأليف ، وهو الخروج عن قواعد اللغو والنحو المطَّردة في تركيب الكلام وصياغة الأساليب .

ب- ومن تنافر الكلمات، بحيث لا يكون اتصال بعضها ببعض مما يسبب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان .

جـ ومن التعقيد بقسميه: التعقيد اللفظي ،وهو أن يكون الكلام خفيّ الدلالة علىٰ المعنى المراد بسبب سوء تركيبه وترتيب كلماته، بالمخالفة لقواعد النحو ونظم الكلام الفصيح .

والتعقيد المعنوي، الذي يتمثل في استعمال المتكلم أو الكاتب الكلمة أو الكلمات في غير معانيها الحقيقية أو غير معانيها الموضوعة لها .

إن تحقيق هـذه الشـروط أمـر ضروري أو أمر مهم؛ للحصـول علـى أسـلوب علمـي صحيـح الكلمـات والتراكيب ، واضـح الأداء والمعـاني ، إذ لا يُطْلَب في هذا الأسـلوب سـوى الصحة والوضـوح .

وإذا كـان هـذا في الكلمـات العربيـة والأصـل والكـلام المركـب منها، فإن منـهج العـرب في التعريـب يُؤذِن بـأنهم كـانوا حريصـين أشـد الحرص على تذويب المعـرب في لغتـهم وصبغـه بصبغتـها، وطبعـه بطـابع أسـاليبها وصياغـة كلماتهـا إذا مـا اضطروا إلى الاقتراض اللغـوي ، وهـو أمر واقع لا ريب فيه ، ويرجـع ذلـك إلى عاملين رئيسَيْن : عـامل الاتصـال والاختلاط بالأعاجم ، وعامل الحاجـة إلى أخذ أشياء غير معروفـة في المجتمـع العـربي ، فتدخـل العربيـة بأسمائـها الأعجمية ، فإذا انقضـى زمـن عليـها تدخل في ضمن اللسـان العربي حـتى ليخيل إلى من لا يعـرف أصلها أنهـا عربية الأصل والنحـار[1] .

وهذا هو منهج القـرآن الكـريم في التعريب ، حتى أنكر كثير مـن العلمـاء أن فيه شيئًا منـه، مـع قـول بعـض الصحابة والتابعين وكثير مـن العلمـاء بوجوده فيه ، فقال الإمـام أبـو عبيـد القاسم بن سلام - توفيقًا بـين الرأيـين: " وكلاهما مصيب إن شاء الله تعـالى ، وذلك أن هذه الحـروف بغـير لسـان العرب في الأصل ، فقال أولئـك على الأصل،ثم لفظـت بـه العـرب علـى ألسنتها فعربته فصـار عربيًّـا بتعريبـها إيـاه فهـي عربيـة في هـذه الحـال " [2].

وهذا المنهج هو الـذي يجـب أن يتبع وأن نسعى لتحقيقـه خصوصًـا في هذا العصر الذي اتسعت فيـه ميـادين التعريب فشملت الألفـاظ والأسـاليب وأصنافًـا مـن العلـوم، والثقافـات، والمصطلحات، والمفـاهيم الحضاريـة، والإنسانية مما يؤثر في الألسنة والعقـول

(١) وينظر في هذا المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٨/٧٠٥ للدكتور جواد علي .

(٢) المعرّب لأبي منصور الجواليقي ص ٥٣، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر .

والسلوك ، فإذا لم نخضعه لمناهج تفكيرنا اللغوي والعقلي، فإنه يكون خطرًا على مستقبل أبنائنا وأجيالنا العربية الإسلامية ، وعلى لغتنا العربية الفصيحة الموحدة .

ضرورة علوم العربية للمعرّب :

ثم إنه لا شك أن علم اللغة بمعناه القديم عند علمائنا اللغويين ضروري جدًّا لمعرفة الكلمات الفصيحة المروية عند العرب المتضمنة لمقاييسها، التي يجب أن تُبنى عليها كلمات الناس المقيسة ، فهو علم الرواية : رواية كلام العرب وجمعه في المعاجم والتمييز بينه وبين الكلام غير المروي عنهم، مثل المعرب والدخيل أو المستعمل في معان لم تضع العرب الكلمات لها ؛ ولذا نجد العلامة الأستاذ نصر الهوريني في تقديمه للقاموس المحيط يعرّفه بقوله :" وأما حد الفن - علم اللغة- فهو علم يبحث فيه عن مفردات الألفاظ الموضوعة من حيث دلالتها على معانيها بالمطابقة " - ويقول: وقد علم بذلك أن موضوع علم اللغة المفرد الحقيقي ، ولذلك حدَّه بعض المحققين فقال :" وعلم اللغة هو علم الأوضاع الشخصية للمفردات"،ويقول:"وغايته الاحتراز عن الخطأ في حقائق الموضوعات اللغوية والتمييز بينها وبين المجازات والمنقولات العرفية"، قال بعض المحققين:" معرفة مفردات اللغة نصف العلم؛ لأن كل علم تتوقف إفادته واستفادته عليها ".

فهو علم مهم في التعريب وإمداد المعرب بما يحتاج إليه من الكلمات العربية الفصيحة ، ومصادر هذا العلم المقروءة: القرآن الكريم ، وكلام العرب الفصيح - شعرًا ونثرًا - في الجاهلية وصدر الإسلام، ثم أساليب العلماء والفصحاء وتراثهم الفكري،- وكذلك - علم الصرف، فهو العلم الذي يختص بالجانب القياسي من اللغة، فيحلل كلماتها، ويصوغ القوانين والقواعد الكلية لصياغة

الكلمات وبيان موازينها، ومعرفة ذواتها في أنفسها من غير تركيب ، وبه يمكن تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني لا تحصل إلا بذلك التحويل ، فهو علم الاشتقاق القياسي الذي يعتبر أكبر وسيلة للتوسع اللغوي السليم، وإكثار مواد اللغة وتشعيب، كلماتها، وإدخال غير العربي في دائرة المقاييس والأوزان العربية، وإعطائه الصبغة العربية .

ويضاف إلى ذلك علوم الأساليب والتراكيب: علم النحو ، وعلم المعاني ، وغيرهما من العلوم العربية المساعدة ، فهي ضرورية لتحقيق الأسلوب الصحيح الذي سبق لنا وصفه إلى جانب كثرة الاطلاع والتمرس بالأساليب الفصيحة .

ومعرفة اللغة أو اللغات المعرَّب عنها اللفظ معرفة دقيقة عميقة ، ومعرفة معنى اللفظ المعرب معرفة دقيقة، إن التعريب أصبح عملاً علميًا متخصصًا وواقعًا حيويًا ضروريًا ولغويًا معقدًا في طرفيه: اللغة الأجنبية المأخوذ منها، واللغة العربية الآخذة، فلابد من إتقانهما أو التعاون بين المتخصصين في كل واحدة منهما، كما هو حاصل في المجمع ، لأنه قد يكون من الصعب على الشخص الواحد التعمق فيهما، والجمع بينهما جمعًا متساويًا أو متقاربًا قوي، فوق أن المعرب أصبح أغلبه كلمات وأساليب وموضوعات علمية متخصصة لا يعرفها معرفة دقيقة إلا المتخصصون فيها .

التعريب فصاحة وبيان :

ما أسلفته في هذه المقدمة لبحثي حاولت أن أثبت به أن التعري يجب أن يتوافر فيه أمران : الصحة اللغوية، ووضوح الدلالة : دلالة المفرد والأسلوب أو الكلمة والكلام ، وهو أقل ما يجب في الأسلوب العلمي، عندما يكون عربيًا محضًا وكلماته عربية محضة ، فيجب أن يطبق ذلك

في الكلمات والأساليب الدخيلة؛ لأنهـــا إدخال لخلايا غريبـــة في جســـم اللغـــة العربية، فلابد أن تكـــون موائمـــة لـــه صالحة للانصـــهار فيـــه والذوبـــان في هيكله ونظام فصاحتـــه ، ولعـــل ممـــا يزكي هذه النظرة تســـميته بـــالإعراب والتعريب، وهما بمعـــنى واحـــد يعنيـــان الفصاحة والإبانة والوضوح ، قال ابـــن منظور[1] :" وقال أبو عبيد : إنمـــا هـــو يعرَّب بالتشديد ، يقال : عرَّبْـــتُ عـــن القوم إذا تكلمت عنهم ، واحتججـــت لهم،وقيل:إن أعرب بمعـــنى عـــرَّب " ، وقـــال الأزهـــري[2] :" الإعـــراب والتعريب معناهما واحد وهـــو الإبانـــة ، يقال : أعرب عنه لســـانه وعـــرَّب أي أبان وأفصح ، وأعرب عـــن الرجـــل : بيَّن عنه، وعرَّب عنه: تكلم بحجتـــه "، ويقول شهاب الدين أحمـــد الخفـــاجي: "واعلم أن التعريب نقـــل اللفـــظ مـــن العجمة إلى العربيـــة ، والمشـــهور فيـــه التعريب وسماه ســـيبويه وغـــيره إعرابًـــا وهو إمام العربية فيقال حينئـــذ معـــرّب ومُعْـــرَبٌ "[3] .

ثانيا : المعرب في كتاب سـيبويه :

هذا وإني لألمح في صنيـــع ســـيبويه- وهو أول المتحدثين عن التعريـــب مـــن علماء العربية والقـــدوة لغـــيره فيـــه - لألمح أنه يدخلـــه في علـــم الصـــرف، ومباحث أمثلة الكلم العربية، وأوزانهـــا الـــواردة عـــن العـــرب مـــن الأسمـــاء والصفات غير المعتلـــة والمعتلـــة ، ومـــا قيس من المعتل الذي لا يتكلمـــون بـــه ولم يجئ في كلامهم إلا نظيره من غـــير بابه "،وهو الـــذي يســـميه النحويـــون التصريـــف والفعـــل" [4]، يســـميه النحويـــون لعـــهده هـــذا الاســـم ويحصرونه في مبـــاحث قليلـــة تتعلـــق بالتمرين علـــى إيجـــاد كلمـــات علـــى أوزان ما بنت العرب مـــن كلمـــات، ثم إجراء ما تجريـــه العـــرب في كلمائهـــا المعتلة من تغيير في الكلمـــات المقيســـة عليها،وكانوا يرون أن التصريف جـــزء

(١) االلسان (عرب)

(٢)تهذيب اللغة (عرب) ج ٢/٣٦٢

(٣)شفاء الغليل فيما دخل فى لغة العرب من الدخيل ، ص٣

من النحو. يقول العلامة رضي الدين الأستراباذي في شرح الشافية [1] : " واعلم أن التصريف من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصناعة، والتصريف على ما حكى سيبويه عنهم : هو أن تبني من الكلمة بناء لم تبنه العرب على وزن، ثم تعمل في البناء الذي بنيته ما يقتضيه قياس كلامهم - كما يتبين في مسائل التمرين - إن شاء الله تعالى"، ولكن المتأخرين من النحاة انتهوا إلى أن التصريف تشمل مباحثه كل ما يتعلق بالكلمة العربية المفردة من الجانب القياسي في اللغة - كما سبق أن ذكرت - وبذلك أصبح هذا العلم كثير الأصول محددة المباحث والأبواب قسيما للنحو لا قسما [2] منه .

في إطار نظرة سيبويه السابقة للتصريف وهو أنه وسيلة للبناء والتغيير ، ذكر الإعراب أو التعريب فعنونه بقوله:" هذا باب ما أعرب من الأعجمية[3] " ثم قال :" اعلمْ أنهم مما يُغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم ألبتة " [4] وهذا الصنيع يشعر أن تغيير اللفظ الأجنبي أو الأعجمي الذي فيه حروف غير عربية أمر لابد منه ولا محيد ، وهو لا يفترض هذا الحكم افتراضًا ، وإنما يصف واقعًا لغويًّا كان عليه العرب ، وجاءت في إطاره كلماتهم المعربة ، فهو يدمج التعريب فيما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال ، ويبدأ حديثه عنه بالتغيير ، تغيير الحروف الأعجمية بحروف عربية مناسبة ، وهذا يوحي بأن تغيير الكلمة المعربة أمر مبدئي وتصرف مرغوب فيه ، وهو يستدعي النظر إليها من ناحيتين:

الناحية الأولى: من حيث بنية الكلمة وحروفها المركبة منها ، فإذا كان فيها بعض الحروف الذي لا يوجد له نظير

(١) ج ١/٦-٧ تحقيق الأساتذة محمد نور حسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد.

(٢) كتاب سيبويه ج ٤/٣٠٣ .

(٣ : ٤) السابق ص ٣٠٥ – ٣٠٧ .

في العربية فإنهم يوجبون إبعاده واستبدال حرف عربي به قريب منه يؤدي معناه مثل الحرف الذي بين الجيم والكاف في اللغة الفارسية فإنه ينطق ويكتب جيمًا عربية خالصة ، وقد يجعل قافًا أو كافاً ، وهو إبدال ضروري لابد منه ، يقول سيبويه : اعلم أنهم (أي العرب) مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم ألبتة "[1]، ثم يعقد بابًا آخر لتفصيل هذا الإجمال بعنوان " هذا باب اطراد الإبدال في الفارسية"،[2] وهو واضح الدلالة على وجوب التغيير في الكلمة المعربة إذا كان فيها ما يوجب التغيير في نوع الحروف أو الصبغة والوزن، ومن أقواله في هذا الباب قوله : "يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم الجيم لقربها منها ولم يكن من إبدالها بدٌ ؛ لأنها ليست من حروفهم وذلك نحو الجربز[3] والأجر[4] والجورب[5] "، وقوله: " وربما أبدلوا القاف (أي جعلوها بدل الحرف المذكور؛ لأنها قريبة أيضا، قال بعضهم : " قربز "، وقالوا: " كربق وقُرْبَق "، ومثل الهاء التي تكون في أواخر الكلمات الشبيهة بهاء السكت العربية في مثل كُوسَهْ [6] ومُوزهْ [7] فإنهم يبدلونها جيمًا أيضًا، قال سيبويه : " يبدلون مكان آخر الحرف الذي لا يثبت في كلامهم - إذا وصلوا - الجيم ، وذلك نحو كُوسَه ومُوزَه ، لأن هذه الحروف تُبْدَل وتحذف في كلام الفرس - همزة مرة وياء مرة أخرى، فلما كان هذا الآخر لا يشبه أواخر كلامهم صار بمنزلة حرف ليس من حروفهم ، وأبدلوا الجيم ؛ لأن الجيم قريبة من الياء ، وهي من حروف البدل،والهاء قد

(١ ، ٢) كتاب سيبويه ج ٤/٣٠٥ - ٣٠٧ .

(٣) الرجل الخبّ - فارسي معرب المعرب للجواليقي - تحقيق العلامة أحمد محمد شاكر ص ٥٥،١٤٤، ٣٠٧ .

(٤) المعرب / ٦٩ وفيه لغات . (٥) السابق وستأتي .

(٦) السابق ص ٣٣١ وهو الناقص الأسنان .

(٧) السابق ص ٣٥٩-" المُوزج :- الخفّ - فارسي معرب وأصله موزه ".

تشبه الياء ، ولأن الياء قد تقع آخره ، فلما كان كذلك أبدلوها من الكاف، وجعلوا الجيم أولى؛ لأنها قد أبدلت من الحرف الأعجمي الذي بين الكاف والجيم فكانوا عليها أمضى "، وأضاف :" وربما أدخلت القاف عليها كما أدخلت عليها في الأول فأشرك بينهما، وقال بعضهم : "كُوسَق "، وقالوا : كربق ، وقالوا : قُرْبَق ".

ومثل الحرف الذي بين الباء والفاء، فإنهم يبدلونه فاء وربما أبدلوه باء ، يقول سيبويه : " ويبدلون من الحرف الذي بين الباء والفاء الفاء نحو الفِرِند[1] ، والفندق [2] ، وربما أبدلوا الباء لأنهما قريبتان جميعا ، قال بعضهم : البِرِنْد [1] ".

ويختم سيبويه كلامه بقاعدة كلية موجبة شاملة وهي قوله :" فالبدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم يبدل منه ما قرب منه من حروف الأعجمية ".

ومثل تغيير الحرف الذي ليس من حروفهم، تغييرُهم حركات الكلمة التي ليست من حركات كلماتهم ، قال سيبويه : " ومثل ذلك تغييرهم الحركة التي في زَوْرَ وأشوبْ فيقولون: زُورٌ وأشوبٌ ، وهو التخليط؛ لأن هذا ليس من كلامهم " .

زور وأشوب جعلهما الجواليقي مثالاً لما أبدل العرب حركته ، وقد شُكلت الأولى في الكتاب بفتح الزاي وسكون الواو والراء ، ورُسمت الثانية بعلامة مد الهمزة قبل التعريب ثم شُكلت الأولى بالضم ، والثانية بهمزة غير ممدودة. وقال الدكتور محمد حسن عبد العزيز :" وفسَّره الشيخ طاهر الجزائري بقوله : و " زُور " بالضم بمعنى القوة معرب من زور بضمة مشوبة بالفتحة فأبدلت فيه هذه الضمة بضمة خالصة، وهذا الإبدال لازم لعدم وجود الضمة

---

(١) قال الجواليقي:" والفِرِنْد فارسي معرب وهو جوهر السيف وماؤه وطرائقه ، وقد حكي بالفاء والباء " – المعرب ص ٢٩١، وينظر البِرِنْد بالمعنى نفسه ص ١١٤ .

(٢) السابق ٢٨٧ .

المشوبة في العربية المشـــهورة [1] "

قد يبدل الحرف العـــربي في الكلمـــة المعربة وليس بواجب ، وأمـــا الحـــرف الذي هو من حروف العـــرب، فإنـــه لا يطرد ولا يجب، يقول سيبويه :" وأمـــا ما لا يطرد فيه البدل فـــالحرف الـــذي هو من حـــروف العـــرب نحـــو ســـين سراويل وعين إسماعيل أبدلـــوا للتغيـــر الذي قد لـــزم (أي : لـــزم بدخـــول الكلمـــة في العربيـــة) كمـــا يـــأتي في الناحية الثانية، فغيروه لما ذكـــرت مـــن التشبيه بالإضافة (أي النســـبة) فـــأبدلوا (سين سراويل) من الشـــين نحوهـــا في الهمس والانسلال مـــن بـــين الثنايـــا، وأبدلوا من الهمزة العـــين؛ لأنهـــا أشـــبه الحروف بالهمزة [2]، وقالوا: قفشـــليل، فأتبعوا الآخر الأول لقربـــه في العـــدد لا في المخـــرج".

الناحية الثانية: من حيـــث وزن الكلمـــة وهيئتها من الملاحظ أن العـــرب كثـــيرًا مـــا يغـــيرون أوزان الكلمـــات الـــتي يدخلونها في لغتهم، ويحرصـــون أشـــد الحـــرص أن يكـــون وزنهـــا ســـائغًا في أذواق أبناء العربية مقبولاً في أوزانهـــا ، ولكنهم قد يقبلون إبقاء الكلمـــة على وزنها الأول وتركيبها إذا كـــان يشـــبه وزنًا مـــن أوزان العربيـــة مركبـــاً مـــن حروف مقبولة فيـــها .

ولذلـــك نســـتطيع أن نجعـــل مـــا ذكره سيبويه من صيـــغ المعـــرب عنـــد العرب ثلاثة أقسام ، وقد بـــدأ حديثـــه عنها بقوله [3] : " فربما ألحقـــوه ببنـــاء كلامهم، وربما لم يلحقـــوه " ، ثم ثنّـــى بتفصيلها فقـــال :

أ- فأما مـــا ألحقـــوه ببنـــاء كلامـــهم فدِرْهَـــم [1] ألحقـــوه ببناء هِجْـــرع ،

(١) التعريب في القديم والحديث ص ٦٥، عن التقريب ص٤.

(٢) قال الجواليقي :" وقالوا سراويل وإسماعيل وأصلهما شراويل وإشماويل وذلك لقرب السين مـــن الشـــين في الهمس" ، المعرب ص ٥٥، وفي المزهر ج ٢٧٤/١ أن إسماعيل أصله إشمائيل ، وفيه " وكذلك قفشليل – أبدلـــوا الشين من الجيم واللام من الزاي والأصل قَفْجليز، وأما القاف في أوله فتبدل من الحرف الذي بين الكاف والجيم ' والقفشليل: المغرفة.

(٣) كتاب سيبويه ج ٤ / ٣٠٣ .

وبهْرج[٢] ألحقوه بسَلْهَب ودِينَار[٣] ألحقوه بدِيَماس ودِيبَاج[٤] ألحقوه كذلك .

وقالوا: إسحاق[٥] فألحقوه بإعصار، ويعقوب[٦] فألحقوه بيربوع، وجَورب[٧] فألحقوه بفوعل، وقالوا : آجور[٨] فألحقوه بعاقول ، وقالوا : شبارق[٩] فألحقوه بعُذافر،ورستاق[١٠] ألحقوه بقِرطاس،ولما أرادوا أن يعربوه ألحقوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية".

فهذا القسم تصرفوا فيه،وألحقوا كل بناء منه ببناء من أبنية كلامهم وأوزانه، و لم يتركوا فيه حرفًا من غير حروفهم.

ب- القسم الثاني ما غيروه عن وضعه الأعجمي وبنائه قبل التعريب، ولكنهم لم يلحقوه إلحاقًا كاملاً بأوزان الكلمات العربية وأحكام صيغها وأنواع التصرف فيها بالاشتقاق والتحويل، والذي حملهم على تغييرها أن الكلمة الأعجمية أو غير العربية، يحتم دخولها العربية،

---

(١) هي من المعرب عند الأقدمين ، ينظر المعرب للجواليقي ص ١٩٦، وفي هامشها ذكر الأستاذ المحقق بعض المراجع المؤيدة لهذا القول ولكنه شكك في صحته، والهجرع : الطويل المشوق أو الطويل مطلقا ، اللسان (هجرع) ٨ /٣٦٨.

(٢)البهرج : الشيء المباح والرديء ، اللسان (بهرج)، وقال: " هو إعراب نِبَهْرَهْ فارسي " ، والسَّلْهب: الطويل ، السابق (سلهب) .

(٣)المعرب ١٨٧ ، وقال :" والدينار فارسي معرب وأصله دنّار " ، والديماس : الحمّام ، اللسان (دمس)

(٤) ديباج: ضرب من الثياب بالكسر والفتح مشتق من الدبج وهو النقش والتزيين فارسي معرب، اللسان (دبج)، وقال عن الديباج : (مولّد)

(٥) المعرب ٦٢، وقال :" إسحاق أعجمي وإن وافق لفظ العربيّ " .

(٦) أعجمي ، المعرب ص ٤٠٣ .

(٧) جوزب أصله كَورب ، المعرب ص ٥٥ ، ألحقوه بكوكب / ٥٦ .

(٨)في اللسان (أجر) هو طبيخ الطين وفيه وجوه كثيرة من الضبط ، وقال :" وآجور على فاعول وهو الذي يبنى به فارسي ومعرب " .

(٩)شُبارق : مقطّع ومزّق ، اللسان (شبرق) ، ولم يذكر أنه معرب ، والعُذافر : الصُّلبُ العظم الشديد والأنثى بالهاء ، السابق (عذفر)

(١٠) في اللسان (رستق) عن اللحياني : الرزتاق والرستاق واحد فارسي معرب ألحقوه بقرطاس وهو السواد .

بتعريبها، إبدال حروفها غير العربية حروفًا عربية - كما سبق - فحملهم تغيير الحروف على تغيير الحركات، كما يغيرون بنية الكلمة العربية وحركاتها في الإضافة:أي نسبة الشيء إلى غيره، وربما حذفوا بعض حروف الكلمة المعربة كما يحذفون في هذه النسبة، ويزيدون حروف الكلمة فيما يبلغون به البناء وما لا يبلغون به بناءهم : (أي ما يلحقونه بأبنية كلماتهم وما لم يلحقوه) ، قال سيبويه في هذا القسم : " وربما غيروا حاله عن حاله في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربيًّا غيره ، وغيروا الحركة، وأبدلوا مكان الزيادة ولا يبلغون به بناء كلامهم؛ لأنه أعجمي الأصل ، فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن يبلغ بناءهم، وإنما دعاهم ذلك أن الأعجمية يغيرها دخولها العربية بإبدال حروفها ، فحملهم هذا التعبير على أن أبدلوا وغيروا الحركة، كما يغيرون في الإضافة (أي:النسبة) إذا قالوا:هيّ نحو زباني[1] وثقفي[2]، وربما حذفوا كما يحذفون في الإضافة، ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به البناء،وما لا يبلغون به بناءهم، وذلك نحو آجر[3] وإبريْسَم[4] وإسماعيل[5] وسراويل[6] وفيروز[7] والقهرمان [8] ".

(١)زباني نسبة إلى زبية بإبدال الياء ألفا مثل طائي في النسبة إلى طيئي، قال سيبويه : " وكان القياس طَيْئِيٌّ وتقديرها طيعيٌّ ولكنهم جعلوا الألف مكان الياء وبنوا الاسم على هذا كما قالوا في زبينة : زباني " ، كتاب سيبويه ٣٧١/٣ ، والقياس زبيّ ، السابق ص ٣٢٨ – ٣٣٥ .

(٢)نسبة إلى ثقيف والقياس ثقيفي ، السابق ص ٣٣٥-٣٣٦.

(٣)تقدمت .

(٤) المعرب ص ٥٦، ٧٥، قال :" الأبْرِيْسَمُ أعجمي معرب بفتح الألف والراء، وقال بعضهم : إبْرَيْسَمَ بكسر الألف وفتح الراء ، وترجمته بالعربية الذي يذهب صُعُدا ".

(٥) تقدمت

(٦)تقدمت

(٧) اسم أعجمي ممنوع من الصرف عرف عن العرب كثيرا، المعرّب ص ٢٩٤ وهامشها للمحقق .

(٨) المعرب /٥٦ ، وجعله من أمثلة ما زادوا فيه، قال : "وقهرمان وأصله قِرْمان " .

" قد فعلوا ذا بما ألحق ببنائهم وما لا يلحق من التغيير والزيادة والحذف لما يلزمه من التغيير ".

ومن هذا النص ندرك أن تغيير الكلمة المعربة عند إدخالها العربية أمر مألوف وواقع في منهج التعريب العربي، وهو يكاد يكون عامًّا في كل الكلمات المعربة، شاملاً للحروف غير العربية حرفاً عربيا آخر ، والحروف الواقعة في مواقع الزيادة ، وقد يزيدون في الكلمة المعربة حرفًا أو أكثر ، وقد يحذفون بعض حروفها ما يحذفون من الكلمة العربية المنسوبة ، كما يشمل هذا التغيير حركات الكلمة وطريقة تشكيلها .

ودخول الكلمة الأعجمية في العربية يحمل على ذلك كله ويقتضيه وهو ما يحمله سيبويه في قوله :" وقد فعلوا ذا بما ألحق ببنائهم وما لم يلحق من التغيير والإبدال والزيادة والحذف لما يلزمه من التغيير ".

ج- القسم الثالث في كلام سيبويه - من المعرَّب هو ما لم يغيروا بناءه الذي كان له في لغته الأولى قبل التعريب بشرط أن تكون حروفه عربية خالية من غيرها ، قال سيبويه: " وربما تركوا الاسم على حاله، إذا كانت حروفه من حروفهم (حروف العرب) كان على بنائهم أو لم يكن، نحو خراسان[1]، وخرَّم [2]، والكُرْكُم [3]. وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم، و لم يغيروه عن بنائه في الفارسية نحو فرند[4] وبقَّم [5]، وآجر[6] وجربز [7] ".

---

(١)المعرب / ٥٦ ، ١٨٣ .

(٢)المعرَّب ص ٥٦، وقد جعلها كسابقتها من أمثلة ما تركوه على حاله، وفي ص ١٧٩ حكى خلافا في كونها معربة ، وقال :" وقال غير أبي عبيدة: هي أعجمية ، ومعناه يعود إلى الطيبة والنشاط والفرح.

(٣)المعرب /٥٦، ٣٣٩، وقال:" قال ابن السراج: والكركم : أعجمي معرب وهو الزعفران ، الواحدة كركمة ".

(٤)تقدمت .

(٥)المعرب ص ١٠٧، وقال :" ابن دريد والبقّم فارسيّ معرّب وهو صبغٌ أحمر، وقد تكلمت به العرب".

(٦)تقدمت . (٧) تقدمت .

هذا وقد ختم سيبويه الباب الثاني من باب الإعراب أوالتعريب السابق ذكرهما وتفصيل ما فيهما بقوله :" فهذه حال الأعجمية، فعلى هذا فوجهها " [1]

هذه هي أقسام المعرب، وأحكام بنيتها، وحروفها. ومنهج العرب في التعريب كما يصف ذلك كله ويحدده سيبويه في كتابه الخالد، وهو ما نجده في كتب النحاة الذين اهتموا بذكر المعرب من بعد سيبويه ، فقد تبعوه ولم يخرجوا عما ذكره ، وإن كان بعضهم قد زاده تفصيلاً واستخرج بعض الأحكام والضوابط التي لا نجدها واضحة في كتاب سيبويه .

وسيأتي بعض الحديث عن التعريب ومنهجه في المعاجم اللغوية .

ثالثا:المعرب لأبي منصور الجواليقي:

هذا الكتاب مهم جدًّا، وأحسن ما عرف من كتب المعرَّب إلى الآن ، وقد زاد حسنًا، وارتقت قيمته وصحةً نصوصه بتحقيق الأستاذ الكبير أحمد محمد شاكر - رحمه الله تعالى - إياه ، وقد رأيت أن أقدِّم - هنا - ما ذكره الجواليقي فيه في هذا الموضوع الذي فصَّله سيبويه، لأنه في الموضوع نفسه، وإجمال لما ذكره سيبويه ، ثم تفصيل له بالتطبيق والأمثلة التي سبق كثير منها ، وقد ذكره الجواليقي بعنوان " باب معرفة مذاهب العرب في استعمال الأعجمي " ، قال تحت هذا العنوان :

" اعلم أنهم كثيرًا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها ، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجًا، وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضًا ، والإبدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم ، وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب ، وهذا التغيير يكون بإبدال حرف من حرف، أو زيادة حرف، أو نقصان حرف، أو إبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك، أو تحريك

(١)كتاب سيبويه ج ٣٠٧/٤.

ساكن ، وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه"[1].

إنه إجمال لما فصَّله سيبويه وتوضيح لبعض نصوصه، مما يجعل كلام سيبويه بيانًا لمنهج العرب في التعريب ولمذاهبهم فيه ، وأنه الأصل والمصدر الذي استقى منه كل الكاتبين في التعريب من بعده.

ثم إنه من المعلوم أن أبا منصور الجواليقي قد جمع في كتابه هذا كلَّ ما وصل إليه علمه منه ، وقال في مقدمته : "وهذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ونطق به القرآن المجيد ، وورد في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين ، وذكرته العرب في أشعارهم وأخبارهم ليعرف الدخيل من الصريح ، ففي معرفة ذلك فائدة جليلة ، وهي أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئًا من لغة العرب لشيء من لغة العجم ".

وقد رتبه على حروف المعجم مراعيًا الحرف الأول فقط من الكلمات المعربة التي ذكرها .

رابعا : المعرب في بعض كتب النحو الأخرى :

لم أر في أكثر كتب النحو المتداولة اهتمامًا بذكر المعرب وأحكامه ، ولكنني أذكر كتابين من كتب النحو المشهورة ومصادره الممتازة ، اهتم مؤلفاهما بذكره على اختلاف في المنهج والمقدار وهما:

أ- "الأصول في النحو"[2] للإمام أبي بكر بن السراج النحوي المتوفي سنة (٣١٦هـ).

ومن المعروف المؤكد أن هذا الكتاب مبني على كتاب سيبويه وأصوله، فهو ترتيب لمسائله،وتوضيح للغامض منه، وتحديد لقواعد النحو

---

(١)المعرب ص٥٦، وينظر أيضا " في التعريب والمعرب " وهو المعروف بـ" حاشية ابن بري على كتاب المعرب " ص ٢٢-٢٣، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي .

(٢)طبع بتحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي – طبع مؤسسة الرسالة – بيروت .

والتعاريف والأقسام فيه، مع اجتهاد مؤلفه وإضافته الكثير من آراء النحاة الآخرين البصريين والكوفيين ، ومما يظهر فيه اعتماده على سيبويه ما ذكره في المعرب، فهو اختصار وتوضيح لما في الكتاب : بابي التعريب السابق والتفصيل السابق لهما ، قال ابن السراج : " باب أبنية ما أعرب من الأعجمية " ، " الكلام الأعجمي يخالف العربي في اللفظ كثيرًا ، ومخالفته على ضربين : أحدهما مخالفة البناء ، والآخر مخالفة الحروف .

فأما ما خالف حروفه حروف العرب ، فإن العرب تبدله بحروفها ولا تنطق بسواها، وأما البناء فإنه يجيء على ضربين : أحدهما : قد بنته العرب بناء كلامها وغيَّرته كما غيرت الحروف التي ليست من حروفها ، ومنه ما تكلمت به بأبنية غير أبنيتها، وربما غيَّروا الحرف العربي بحرف غيره؛ لأن الأصل أعجمي " [1].

ثم فصل هذا الإجمال بعض التفصيل بأسلوب نقي واضح وبأمثلة من الكلمات المعربة، كلها من أمثلة سيبويه وقد تقدَّمتْ .

ب ـ الثاني :" ارتشاف الضرب من لسان العرب " للإمام أبي حيان الأندلسي المتوفى سنة (٧٤٥هـ) ، ونرى في هذا الكتاب اهتمامًا واضحًا بالمعرب ، فقد تعرض له في موضعين من هذا الكتاب ـ فيما أعلم ـ هما : الأول بعنوان :" فصل الأسماء الأعجمية " ، ذكره في ضمن أحكام وأقسام أبنية الأسماء المجردة والمزيدة ، وما ذكره في هذا الفصل هو تلخيص وتحديد لما ذكره سيبويه، وسبق تفصيله .

قال أبو حيان :" صنَّف أبو منصور الجواليقي فيها(في الأسماء الأعجمية) كتابًا حسنًا ، ودلائل العجمة مذكورة في بابِ ما لا ينصرف ، والأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام : قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد

(١)السابق ج ٣/٢٢٣ .

والوزن حكم أبنيـــة الأسمـاء العربيـة الوضع مثل دِرهم وبَـهْرَج.
وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنيـة كلامـها ولا يعتبر فيه ما يعتبر في القسـم الـذي قبله نحو آجر وإبرَيْسَـم .
وقسم تركوه غير مغـير .
فما لم يلحقوه بأبنية كلامـها لم يعـدّ منها وما ألحق عدّ منها ، مثـال الأول: خُراسان لا يثبت به فُعـالان ، ومثـال الثاني : خُرَّم [1] ألحق بسُـلّم، وكُركُـم ألحق بقُمقُـم "[2] .
والحكم الواضح الذي اسـتفدناه مـن هـذا التقسـيم الموجـز الواضـح أن المعرَّب الذي ألحقتـه العـرب بأبنيتـها يعتبر منها وتجـري عليـه أحكامـها في اعتبـار الأصلـي والزائـد والـوزن ، والأمثلـة كلـها تقدمـت في أمثلـة سيبويه.

خامسًا : مـا يعـرف بـه الأعجمـي الدخيل في العربيـة :

الموضع الثاني الذي تعـرض فيـه أبـو حيان للمعـرّب هـو " بـاب مـا لا ينصرف " كما ذكـر هـو نفسـه في الموضـع الأول .
وقد ذكـر في هـذا الموضـع [3] العلامات اللفظية الـتي يعـرف اللفـظ الأجنبيّ المعرب بها أو مـا سمـاه هـو "دلائـل العجمـة " ، ذكرهـا في الارتشـاف[4] مختصـرة في البـاب المذكور ، ونقلها الإمـام السـيوطي في المزهر [5] من شرحه الكبـير للتسـهيل: " تسهيل الفوائد وتكميـل المقـاصد " لابن مالك ، وعنوانها بقولـه :" فصـل قال أئمة العربية تعرف عجمـة الاسـم بوجـوه"، وهـي بتصـرف وإضافـة للشـرح:

---

(١) في المطبوعة حرم بالحاء ،والصواب:خرم بالخاء.
(٢) الارتشاف ج ١/٧٢ .
(٣) السابق ص ٤٣٨
(٤) السابق ج ١/٧٢ .
(٥) السابق ج ١/١٧٠ .

أ-النقل ، بأن ينقل أحد أئمة اللغة العربية أن كلمة مستعملة في اللسان العربي هي معربة منقولة من لغة أخرى، وهو دليل قوي معتبر في مصادرنا ومعاجمنا اللغوية ، وهي ملأى بنقول أئمة العربية الصحيحة ، من أمثال أبي بكر بن دريد المتوفى سنة (٣٢١هـ) ، وأبي منصور الأزهري المتوفى سنة (٣٧٠هـ) ، وإسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى على كثير من الكلمات التي يذكر بعضهم أنها معربة، ويجعلها آخر غير عربية محضة، أو هذا يفسرها بتفسير، وذاك يفسرها بتفسير آخر مثل كلمة البُخت والبُختية-بضم الباء فيهما- قال صاحب اللسان [1] :" البُخت والبُختية : دخيل في العربية أعجمي معرب وهي الإبل الخراسانية .. وبعضهم يقول: إن البخت عربي وينشد لابن قيس الرُّقَيّات :

يَهَبُ الألفَ والخيولَ ويسْقي
لبن البُخْتِ في قِصاع الخَلَنْج"

والذي قال: إنها عربية هو ابن دريد في الجمهرة[2]، قال : " والبُخت جمع بختيّ عربي صحيح " ، ولكنه جعل البَخت بفتح الباء معربا فقال : " والبَخت فارسي معرب ، وقد تكلمت به العرب وهو بخت الجد " : أي الحظ ، وهذا النص نقله صاحب اللسان [3].وأضاف إليه قوله: " قال الأزهري : لا أدري أعربي هو أم لا ؟ ورجل بخيت : ذو جد ، قال ابن دريد: ولا أحسبها فصيحة".

ومع ملاحظة ما قد يكون في هذه النقول من الأحكام الناقصة أو المستعجلة مما يقوله [4] المتعمقون في الدراسات اللغوية الحديثة واللغات، التي كانت تنقص كثيرًا من الأئمة

(١)(بخت) ج ٢/٩/- ١٠

(٢) ج٢/٢٥٢..

(٣) (بخت) ج ٢/٩/- ١٠

(٤) ويظر في هدا تقديم المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام لكتاب المعرب لأبي منصور الجواليقي، تحقيق المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر ص ٣-٨، والتعريب فى القديم والحديث ص ٤٨-٤٩ للدكتور محمد حسن عبد العزيز .

السابقين والمتخصصين في اللغة العربيـــة في العصر الحديـث .

ثم إن هذا الدليـــل أصبـح دليـلاً تاريخيًّا يفيد في الحكم علـــى الكلمـات التي عربـــت في المـاضي في الجاهليـة وصدر الإســـلام مـن اللغـات الـتي احتكت بها العربيـــة في ذلـك العصـر وهـي لغـات معينـة علـى رأســها الفارسية .

ب-الدليل الثاني خروج اللفظ المعـــرب عن أوزان الأسماء العربية نحـــو إبْرَيْسَـم - فإنه لا يوجد لهذا الاسم نظير عـــربي يشاركه في الـوزن ، ومثـل خراسـان فإنه لا يثبت به فعـالان كمـا سـبق ، ومثل بقم فإن وزنها " فعـل " بتشـديد العين لا يوجد في الأسمـــاء العربيـة إلا نادرًا، ولذا قال ابن منظور[1] :" فثبـت أن فعّل ليس في أصول أسمائـــهم،وإنمـا يختص بـــالفعل ".

ج-الثالث أن يكون أولـــه نونًـا ثم راء نحو نرجِس، فـإن ذلـك لا يكـون في كلمـة عربيـة ، وفي نرجـس يقـول الجوهري [2]:" نرجس معـرب والنـون زائدة لأنه ليس في الكلام فَعْلِـل ، وفي الكلام: نَفعِل " أي: فِعْـل، وفي تـاج العروس للزبيـدي جـدال في إثبـات عربيـة الكلمـات التاليـة "نـرز" [3] و"نرس" [4]و"نرش" [5]، فقد قيل: إنهـا معربة لوجود الراء بعد النون في أولهـا.

د-الرابع أن يكون آخره زايًا بعـد دال نحو مهندز فـإن ذلـك لا يكـون في كلمـة عربيـة وقـال الجواليقـي[6] : " وليس في كلامـهم زاي بعـد دال إلا دخيل من ذلك " الهنـدار" والمـهندز، وأبدلوا الزاي سينا فقالوا :"المـهندس".

هـ- أن يجتمـع في الكلمـة الصـاد والجيم مثل الصولجـان والجـصّ ، وفي الجصّ يقـول صاحب اللسـان[7] :

---

(١) في اللسان (بقم) .

(٢) الصحاح (نرجس) .

(٣) التاج ٤ / ٨٥١ .

(٤)السابق / ٢٥٦ .

(٥)السابق ٣٥٥ – ٣٥٦ .

(٦) المعرب ص ٥٩ .

(٧)(جصص) ج ٧ / ٦٠ .

الجصُّ والجص معروف الذي يطلى به وهو معرب، قال ابن دريد:هو الجصُّ ولم يقل الجَصّ (بفتح الجيم)، وليس الجص بعربي وهو من كلام العجم ".

و-السادس أن يجتمع في الكلمة الجيم والقاف نحو المنجنيق ، وفي هذا يقول الجوهري- [1] :" الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن يكون معربًا أو حكاية صوت نحو " الجردقة " وهي الرغيف و " الجرموق " الذي يلبس فوق الخف و " الجرامقة " قوم بالموصل أصلهم من العجم و " الجوسق " : القصر و "جِلِّق" بالتشديد وكسر الجيم واللام موضع بالشام و "الجُوالق " وعاء، والجمع الجوالق بالفتح - والجواليق أيضًا ".

ز-السابع أن يكون اللفظ خماسيًّا أو رباعيًّا عاريًا من حبروف الذلاقة، وهي " الباء والراء والفاء واللام والميم والنون" ، فإنه متى كان عربيًّا فلابد أن يكون فيه شيء منها نحو سفرجل وفرزدق وجعفر وجوهر .

هذه أدلة معرفة اللفظ الأعجمي في تراثنا اللغوي ومعاجمه ، قدمناها مشروحة مفصَّلة بخلاف ما ذكرت عليه في المصدرين السابقين [2].

سادسًا : المعرب وتعريفه في المعاجم اللغوية:

المعاجم اللغوية هي المصادر الأولى للمعرب الذي عربته العرب الفصحاء ، وللمولد الذي دخل اللغة العربية من بعدهم ، فهي التي جُمِع فيها كلام العرب الفصيح وفُرِّق فيها بين العربي الأصيل والمعرب والدخيل، وكتب المعرب التي جمعت المعرب وخصصت له- مثل معرب الجواليقي - أكبر شاهد على ذلك فأكثر ما فيها منسوب إلى مؤلفي هذه المعاجم أو منقول منها،وكذلك ما قدمناه في هذا البحث من تفسير وتوثيق للكلمات

---

(١) الصحاح ج ١٤٥٤/٤ (فصل الجيم ، باب القاف) ، وينظر المزهر ج ٢٧١/١ .

(٢)وينظر فيها أيضا المعرب ص ٥٩ – ٦٠ للجواليقي .

المعربة المذكورة في كتب النحو ، ومن بيان لأدلة معرفة المعرب إنما كان بالرجوع إليها والاعتماد عليها ، وقد علمنا أن الدليل الأول منها هو نقل أئمة اللغة الذي سُجِّل في هذه المعاجم والمرجع إليها فيه .

ويصدق هذا القول على كل معاجمنا المعتمدة المتداولة ، مثل جمهرة اللغة لابن دريد ، وتهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ، والصحاح لإسماعيل الجوهري - وغيرها .

فالجمهرة - مثلاً - يعتبر من المعاجم الصغيرة، ولكنه جمع مادة غزيرة من المعرب والمولد وكلمات كثيرة منها، بلغ فهرسها ثماني صفحات بعمودين في النسخة المحققة، وقد أحسن صنعًا الدكتور رمزي منير بعلبكي محقّقه بصنع هذا الفهرس، فأفاد فائدتين : فائدة إبراز ما في هذا المعجم القيم من الألفاظ المعربة والمولدة ، فعنوان هذا الفهرس

يجمعهما. وفائدة معرفتها وسهولة العثور عليها والرجوع إليها .

ويبلغ اهتمام ابن دريد بالمعرب ذروته فيعقد له بابًا في آخر الكتاب بعنوان: " باب ما تكلمت به العرب من كلام العجمة حتى صار كاللغة".

ويذكر تحته كلمات كثيرة معربة يخللها بكثير من الآراء والشواهد وأحكام المعرب مثل ما فعل في ثنايا الكتاب .

ويظهر لي أن المصدر الأول - من المعاجم اللغوية - للمعرب، ولذلك كثرت النقول عنه، واعتمدت أقواله فيه، ولولا خوف الإطالة لضربنا لذلك بعض الأمثال، أو لسقنا بعض النماذج الموضحة.

الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري:

وهو أيضًا معجم ممتاز ومصدر مهم جدًّا للمعرب، وقد كثُرت النقول عنه في معاجم المتأخرين مثل لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي ، وقد سبق لي نقل بعض أقواله في المعرب.

تعريفه للمعـرب :

ويظهر لي أن هذا الإمـام اللغـوي هو أولى من اهتم بتعريف المعـرب مـن المعجميِّين الكبار المشـهورين ، قـال في معجمه المذكور :" وتعريب الأعجمـي أن تتفوه به العـرب علـى منهاجـها ، تقول:عرَّبته العرب وأعربته أيضًـا" [1]، وقد نقل هذا التعريف كثير مـن أئمـة اللغة الكبار - كما يـأتي .

وأنا أفـهم مـن قولـه :" علـى منهاجـها " أنـه علـى منهاجـها في التعريب ، وهو ما سـبق وصفـه مـن كتاب سيبويه وغيره وبيـان أقسـامه ، فهذا التعريف تقرير لمـا قالـه سـيبويه واستخلاص منـه ولا يختلـف معـه ، ومعنى " تتفوه به " : تلفظ به أفواهـها وتجريه في كلامها على نحو مـا ذكـر سيبويه وقسَّـم ، إذ مـا تتفـوه بـه العرب يشمل ما حمـل علـى نظـيره العربي لإمكان حمله عليه وإلحاقه بـه - وهو الكثير - وما لم يحمل علـى نظـيره العربي فتكلموا به كما تلقـوه بشـرط أن يكون خاليًـا مـن الحـروف غـير العربية - كما سبق - لذا فـإني أخـالف ما قيل عـن الجوهـري :" اشـترط في الكلمة المعربة أن تتفـوه بهـا العـرب على منهاجها في بناء ألفاظـها ، وهـو منهج يخالف ما انتهى إليه سـيبويه"،[2] وهو تعريف وليس بمنـهج، إذ هـو لم يطبق عليه بما يوافـق هـذا التفسـير أو يدل عليـه ، ولم يتوسـع في شـرحه بذكر أمثلة لـه تجعلنـا نحكـم بهـذه المخالفة لسـيبويه ، بـل إن تطبيقاتـه الكثيرة على هذا التعريف ومـا ذكـره من الكلمات المعربة وأحكـام المعـرب في ثنايا كتابه " الصحـاح " لا يختلـف عما ذكـره المعجميـون الآخـرون في المنهج العام ، ومـن ذلـك قولـه[3] : " البَهْرَج : الرديء من الشـيء وهـو معرب يقـال: دِرهَمٌ بَهْـرَج"، وقـد

---

(١)الصحاح (عرب) ج ١/١٧٩، تحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، ط دار العلم للملايين ، بيروت .

(٢)ينظر " التعريب في القديم والحديث " ص٧٢ للدكتور محمد حسن عبد العزيز .

(٣)الصحاح ج ١/٣٠٠.

تقدمت هذه الكلمة في أمثلة سيبويه للمعرب - وقال عنها ابن دريد[1] : " والبَهرج: الباطل وهو بالفارسية نِبَهره ".

إن منهج العرب في التعريب هو ما وصفه سيبويه، وانتهى إليه الجوهري فعبر عنه تعبيرًا موجزًا محكمًا على أسلوبه في التعبير المحكم .

وهل من المعقول أن تبني العرب كل المعربات بمنهج بناء ألفاظها وهي تنقلها من لغات أخرى تختلف عن لغتهم قليلاً أو كثيرًا في بناء كلماتها وحروف هجائها.

والجوهري في تعريفاته وذكره للمواد اللغوية وتحديده للمعاني دقيق محكم موجز ، وقد نقل علماء [2] اللغة والنحو تعريف الجوهري المذكور، ولم يروه مخالفًا لما انتهى إليه سيبويه ولا مذهبا مستقلاً عن الآخرين، وذلك دليل على موافقتهم عليه، واعتمادهم إياه على تفسيره السابق ، فهو يمثل رأي هؤلاء الأئمة كلهم، وليس تعبيرًا عن مذهب خاص بصاحبه كما رأى بعض العلماء .

تعريف الفيومي للمعرب :

عرف الشيخ أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيُّومي المتوفى سنة (٧٧٠هـ) في معجمه الصغير الشهير " المصباح المنير" بقوله : " والاسم (المعرب) الذي تلقته العرب من العجم نكرة نحو إبْرَيسَم، ثُم ما أمكن حمله على نظيره من الأبنية العربية حملوه عليه، وربما لم يحملوه على نظيره، بل تكلموا به كما تلقوه، وربما تلعبوا به فاشتقوا منه، وإن تلقوه علمًا فليس (بمعرب) وقيل فيه أعجمي مثل إبراهيم وإسحاق "[3] .

وهو تعريف واضح أجمل فيه الفيومي منهج العرب في التعريب بما يزكي تفسيري السابق لتعريف

---

(١)الجمهرة ج ١٣٢٤/٣، وينظر أيضا ص١١١٣.

(٢)ينظر مثلا : لسان العرب (عرب)ج ٥٨٩/١، ط دار صادر ، بيروت ، وتاج العروس - المقدمة ج ٩/١ وأعاد ذكره في ص ٣٧٣ (عرب)

(٣)في مادة (عرب) .

الجوهري ، قاصرًا اسم المعـــرب علـى ما كان نكرة من الأسمـــاء ، وأمـــا مـا كان علمًا من الأسماء غير العربية، فإنـــه يسمى أعجميا، ولا يقال: إنه معـــرب، ومضيفًا قولـــه :" وربمـــا تلعبـــوا بـــه فاستقوا منه "، أي: ربما تلعب العـــرب وتلهَّوا بالاشتقاق من الكلمة المعربـــة ، وكأنه يقصد أن هذا الاشـــتقاق ليـــس كثيرًا لتعبيره بـــ "ربمـــا"، وأنـــه ليـــس بعمل جاد قياســـيّ لأن اللعـــب ومنـــه تلعب ضد جدَّ ، وقـــد نقـــل[1] الإمـــام السيوطي أقوال أئمة اللغة بمنع اشســـتقاق الاسم المعرب، ولكنه ذكر ما يفيد أنـــه قد يشتق منه ، مثل كلمة لجام - وهـــي معرب لغام - الـــتي ذكـــر الســـيوطي جميع المشتقات؛الأسماء والأفعال منـــها، وقال:"وليس تبينهم لأصله (أي: تبيـــين اللغويين لأصل المعرب) الذي نقل عنـــه وعرب منه باشـــتقاق لـــه؛ لأن هـــذا التبيـــين مغـــزى والاشـــتقاق مغـــزى آخر،وكذا كل ما كان مثلـــه"، وهـــذه مـــلاحظـــة قيمـــة يجب اعتبـــارها واستخضارها، وقـــد ذكـــر الفيومـــي كلمة " لجام " في حرف الـــلام وذكـــر خلافًـــا في كونهـــا معربـــة ، وذكـــر الأفعال المشتقة منها، قـــال : " اللجـــام للفرس قيل : عربي، وقيـــل معـــرب ، والجمع : لُجُم مثل: كتـــاب وكتـــب ، ومنه قيل للخرقة تشـــدها الحـــائض في وسطها " لجام "و " تلجَّمـــت " المـــرأة: شدت اللحام في وســـطها و " ألجمـــت " الفرس " إلجاما " : جعلـــت اللجـــام في فيه، وباسم المفعول سمي الرجـــل".

وذكر صاحب القـــاموس المحيـــط هـــذه الكلمـــة في " ل ج م " وقطـــع بكونهـــا معربـــة، فقـــال : " اللجـــام- ككتاب- للدابة فارســـي معـــرب " ، وذكر كثيرًا من مشـــتقاتها .

ومن الكلمات المعربة التي ذكرهـــا الفيومـــي كلمـــة " المجـــوس " ، قـــال المجوس أمة من النـــاس، وهـــي كلمـــة فارسية و " تجس "ضار من المجـــوس ، كما يقال : تنصَّر وتهوَّد إذا صـــار مـــن النصارى أو من اليهـــود و " تجسســـه "

(١) المزهر ج ١ /٢٨٦ وما بعدها .

أبواه جعلاه بحوسيًّا ".

فكأن هذه الكلمة مما تلعب به العرب بالاشتقاق منها .

وبذلك نعلم أن الاشتقاق من الاسم المعرب أمر مأنوس وغير منكور ، ونعلم من هذا التعريف وأمثاله أن التعريب تلق أخذ من لغة أخرى بحكم الالتقاء بين جماعتين من الناس ، والحاجة إلى الكلمة المعربة ، وليس عملاً نظريًّا تصنف فيه الكلمات وتعد في قوائم للاستعلام والتداول في غير لغتها .

سابعا: الفرق بين المعرب والمولد والمصنوع :

الإمام السيوطي جعل المعرب "النوع التاسع عشر " في كتابه " المزهر " [1] وعنونه بقوله : " معرفة المعرب " ، وبدأ حديثه عنه بتعريفه فقال : " هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها".

قال الجوهري في الصحاح :"تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوّه به العرب على منهاجها، تقول : عربته العرب ، وأعربته أيضًا ".

وجعل المولد " النوع الحادي والعشرين " [2] بعنوان " معرفة المولد" وبدأ الحديث عنه بتعريفه فقال:" وهو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم ، والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يورده صاحبه على أنه عربي فصيح ، وهذا بخلافه".

وفي مختصر العين للزبيدي : " المولد من الكلام المحدث " .

وفي ديوان الأدب للفارابي يقال : " هذه عربية وهذه مولدة " .

وقد نقل هذين التعريفين العلامة مرتضى الزبيدي في مقدمة شرحه للقاموس : " تاج العروس من جواهر القاموس " [3].

فالمعرب ما تفوهت به العرب الذين يحتج بكلامهم ، وأدخلته في

---

(١) المزهر ج ١ /٢٨٦ وما بعدها .

(٢) السابق ص ٣٠٤ .

(٣) ج ١/٩ .

لغتها،وهو ما وصفه سيبويه ومنهجهم في استعماله وأقسامه،وسجّلته المعاجم اللغوية مما سبق الحديث عنه تفصيلاً .

والمولد ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم ، والمولدون هم المتكلمون بالعربية الذين جاؤوا بعد عصر الاستشهاد، ودخول اللحن في كلام العرب ، وقد جاء في لسان العرب [1] قوله: " وإنما سُمي المولد من الكلام مولّدًا إذا استحدثوه ولم يكن من كلامهم فيما مضى " ، وقوله :" والمولد: المحدث من كل شيء ، ومنه المولدون من الشعراء إنما سموا بذلك لحدوثهم " .

والمصنوع : المفتعل الذي يورده صاحبه على أنه عربي فصيح ، وهو بخلافه ، أي : يكون ادعاؤه فصاحته غير صحيح ومرفوض .

وبذلك ننتهي إلى أن الوصف بـ "المعرب" خاص بما عربته العرب الذين يحتج بكلامهم ويستشهد به في اللغة وعلومها، وشهاب الدين أحمد الخفاجي جمع في كتابه " شفاء الغليل فيما دخل كلام العرب من الدخيل " بين المعرب والمولد ، فقال في أوله بعد ذكر المعرب للجواليقي :" وأضفت إليه فوائد ونظمت في لباته فرائد وضممت إليه قسم المولد وهو إلى الآن لم يدون في كتاب ".

ثامنًا: نتائج وملاحظات :

بعد هذه الجولة في المعرب في فكرنا اللغوي القديم نستطيع أن نستخلص مما ذكرناه في هذا البحث النتائج والملاحظات التالية :

١-أن التعريب كان أمرًا واقعًا في لغتنا العربية منذ عصرها الأول ، وأنه كان مادة لغوية معروفة عند أئمة اللغة الأوائل، فهم الذين رووه وسجلوه في معاجمهم ولا يوجد من يخالفهم فيه ، بل من جاء بعدهم - كثير منهم توسعوا فيه وقدموا فيه دراسات قيمة وكتبًا جامعة منطلقين من أسس الأوائل ونظرتهم إليه ، لأنه من المعلوم لديهم جميعًا ، ومن المسلم به أن اقتراض اللغات بعضها من بعض أمر واقع

(١)ج ٣/٤٦٩ - ٤٧٠ (ولد) .

مسلم به ولا جدال حوله، ومن هذه اللغات لغة العرب ، وقد زاد هذا الأمر وضوحا في العصر الحديث، فكان الاهتمام به كبيرًا واسعًا لشدة الحاجة إليه في ميادين كثيرة من العلم والمعرفة وشؤون الحياة المختلفة .

٢-أن التعريب في عصر الفصاحة السليقية كان للكلمات الاسمية الدالة على أشياء حسية من أسماء الألبسة، والأشربة، والأدوية ، والنقود، والأواني، والأماكن، والأبنية، والمصنوعات - وأشباه ذلك - بنقلها إلى العربية ، ولم يكن للجمل والأساليب والأفعال ولا للمعاني ، فلا نجد في الكلمات المعربة المسجلة في المعاجم فعلاً واحدًا ولا في كتب النحو، بدليل ما وصفنا من منهج سيبويه فيما ذكره من المعرب وأقسامه ومنهج العرب في التعريب وهو ما يؤيده عمل اللاحقين المؤلفين في المعرب مثل أبي منصور الجواليقي الذي خصص كتابه " المعرب " للأسماء المفردة المعربة، وهي حقيقة تؤيدها الدراسات اللغوية التاريخية التي اهتم أصحابها ببيان اتصال العرب بغيرهم من الأمم المجاورة وأنهم لم يكونوا منعزلين، وأنهم استفادوا لغويًا وأدبيًا من هذه الأمم، مثل ما فعله المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد أمين الذي توسع[1] في هذا الموضوع ولكنه لم يقدم دليلاً على هذا الاتصال والاستفادة سوى الكلمات المعربة فقال :" ودليلنا الآن على هذه الاستفادة ما أخذه العرب من كلمات كثيرة فارسية ورومانية ومصرية وحبشية، نقلها هؤلاء التجار وأمثالهم وأدخلوها في لغتهم وجعلوها جزءًا منها وأخضعوها لقوانينها وتعلق بها القرآن الكريم " .

وهذا الذي قررناه هنا هو أهم النتائج التي انتهت إليها المناظرة التي جرت في حفل نادي دار العلوم عام (١٩٠٨م) بين الشيخين : محمد الخضري وأحمد الإسكندري، كما لخصها الدكتور محمد حسن عبد العزيز في كتابه : " التعريب في القديم

(١)ينظر كتاب " فجر الإسلام " ص ١٢-٢٩ ط١١ ، وينظر أيضا : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦١٩/١ للدكتور جواد علي .

والحديـــث ص ١٧٤-١٧٥".

٣- أن منهج العرب في التعريب قائم على تغيير الكلمة المعربة عن وضعها في اللغـــة المأخوذة منها بما يجعل حروفـــها كلـــها عربية، إن كان جلها أو بعضها غير عربي، وهذا إبدال واجب ، وبما يخضعها لأوزان كلمات العرب أو يقربها منـــها تقريبًـــا يجعلها سائغة في الذوق العربي ، ســـهلة النطق على ألسنة أبناء العربية، مقبولـــة لا ينفر منها سمعهم ، ولا يوحي نطقهم بهـــا أنهم يرتضخون كلمات أجنبية، أو أنهـــم عرب لغتهم غير العربية ، ويكون هـــذا التغيير بإبدال حرف من حرف ، أو زيادة حرف ، أو نقصان حـــرف ، أو إبـــدال حركة بحركة ، أو إسكان متحـــرك ، أو تحريك ساكن .

وأما بالنسبة لأبنية الكلمات وأوزانها، فإن العرب - بحكم مبدأ التغيير والتصرف فى الكلمات المعربة- ألحقوا أكثر المعربات بأبنيتهم وأجروا عليها أحكامها في اعتبار الزائد والأصلي والوزن ، والاشتقاق منها أحيانًا ، وما غيروه ولم يلحقوه بأبنيتهم لا تجري عليه هذه الأحكام، ولا يعتبر فيه ما اعتبر في النوع الأول، وقد يقبلون إبقـــاء الكلمة المعربة على صيغتـــها الأصليـــة ، وهي قسمان : قســـم لا نظـــير لـــه في أوزانهم، فلا يلحقونه بشـــيء منـــها ولا يثبت به وزن قياسي في لغـــة العـــرب ، وقسم له نظير فيها ، فإنهم يلحقونه بنظيره ولا يجرون عليه الأحكام القياسية الـــتي يجرونها على النوع الأول .

٤-النحويون هم الذين وصفـــوا منـــهج العرب في التعريب وحـــددوا ضوابطـــه وأقسامه باعتبار استعمال العرب إيـــاه ، ولكنهم لم يعرفوه ، وإن عرفه اثنـــان - فيما أعلم - مـــن اللغويـــين أصحـــاب المعاجم، الأول الجوهري في الصحـــاح، وتعريفه قد سبق ذكره وشرحه ، وهـــو الرائج في معاجم اللغة الكبرى، فهو يمثـــل مذهبهم جميعًا ويلخص منهج العـــرب في التعريب كما وصفه سيبويه والنحويـــون من بعده ، فهو ينتهي إلى ما انتهى إليـــه سيبويه ولا يختلف معه، ولا مع غيره مـــن النحاة ، والثاني الفيومي صاحب المصباح،

وقد أثار في تعريفه إياه قضيتين مهمتين : الأولى أن التعريب إنما كان في الأسماء النكرات فهي المعربة ، وأما الأسماء الأعلام المنقولة إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى فهي أعجمية غير معربة ، والثانية أن العرب قد يشتقون من الكلمات المعربة - مثل كلمة " لجام "- وهو تعريف واضح أجمل فيه منهج العرب في التعريب ، ولا يختلف في مضمونه عن تعريف الجوهري.

٥-الاشتقاق من المعرب الملحق بأبنية العرب فعلته العرب وأجرته في كثير من الكلمات المعربة ، وأما ادعاء اشتقاقها وادعاء أصول ترجع إليها فغير مقبول و لم يقل به أحد من اللغويين ، وتبيين اللغويين لأصول الكلمات المعربة التي نقلت منها أو عربت منها ليس باشتقاق لها ، لأن التبيين مغزى والاشتقاق مغزى آخر - كما يقول الفيومي ويقول شهاب الدين أحمد الخفاجي :" ولا يصح الاشتقاق فيه؛ لأنه لا يدعي أخذه من مادة الكلام العربي" (١)

وجعل الجواليقي فائدة معرفة المعرب أن يحترس المشتق، من الخلط بينه وبين العربي المحض فقال :"ففي معرفة ذلك فائدة جليلة ، وهي أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئًا من لغة العرب لشيء من لغة العجم " (٢)

٦-لم يصرح أحد من اللغويين فيما نقلت عنهم في هذا البحث ولا في غيره - فيما أعلم - أن التعريب قياسي ، فكل أقوالهم وشروحهم ورواياتهم كانت وصفًا لاستعمال العرب المعرب ومنهجهم فيه بإسناد ذلك إليهم، فما دخل اللغة بعدهم يعد مولدًا لا معربًا - كما سبق - في الفرق بينهما ، ولذلك كان قول الشهاب الخفاجي: "وهو سماعي فما عربه المتأخرون يعد مولدًا وكثيرًا ما يقع في كتب الحكمة والطب ، وصاحب القاموس يتبعهم من غير تنبيه على هذا ، ولعل سماعيته مخصوصة بغير الأعلام إذ كل ينادي بعلمه من غير نكير"، ممثلا لرأي جميع اللغويين والنحويين ، ويؤكد

---

(١) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ص ٣.

(٢) المعرب ص ٥١ .

ما جاء في مجلة المجمع [1] احتجاجا لقرار المجمع في المعرب والمولد ، وهو : "لم يلهج الناس في نصف القرن الماضي بمسألة من مسائل اللغة مثلما لهجوا بمسألة جواز التعريب للمحدثين أو منعه مع إجماع أئمة اللغة على منعه للمحدثين " .

وليس معنى كونه مولدًا أنه مرفوض في كل الأحوال، بل إنه قد يكون الأخذ به واستعماله أمرًا ضروريًّا على أن تكون صياغته وحروفه على منهج العرب في التعريب، ولذلك كان قرار المجمع شاملاً للمعرب والمولد منظمًا للأخذ بهما .

قرار المجمع في المعرب والمولد أصح تعبير عن منهج العرب في التعريب:

٧- تأسيسا على كل ما سلف في هذا البحث أرى أن أصح تعبير وأكمله عن منهج العرب في التعريب وما يجوز لنا استعماله من الألفاظ الأعجمية من المعرب والمولد وما لا يجوز هو قرار المجمع الصادر منذ أكثر من ستين عامًا والمنشور في العدد الأول من مجلة المجمع (ص٣٣-٣٤) وهو:

أولاً: قرار المعرب :

" يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم ".

وجاء في الاحتجاج له وشرحه - في العدد نفسه (ص٢٠٢)- : "فعبارة القرار تقتضي إجازة استعمال بعض الأعجمي في فصيح الكلام، وتقييده بلفظ "بعض"دون جنس الألفاظ يفيد أن المراد الألفاظ الفنية والعلمية التي يعجز عن إيجاد مقابل لها لا الأدبية، ولا الألفاظ ذات المعاني التي يتشدق بها مستعجمة زماننا من أبناء العرب والمراد من العرب في القرار: العرب الذين يوثق بعربيتهم، ويستشهد بكلامهم، وهم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني، وأهل البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع".

(١) العدد الأول ص ١٩٩.

ثانيا : قرار المولـد :

" المولد هـو اللفـظ الـذي اسـتعمله المولّدون على غير اسـتعمال العـرب - وهو قسـما

أ-قسم جروا فيه أقيسة كـلام العـرب مـن مجـاز أو اشـتقاق أو نحوهمـا ، كاصطلاحـات العلـوم والصناعـات وغير ذلك، وحكمه أنه عربي سـائغ .

ب-وقسم خرجوا فيـه عن أقيسة كلام العرب ، إما باستعمال لفظ أعجمـي لم تعربه العرب ، وقد أصدر المجمع في شـأن هذا النوع قراره : إما بتحريف في اللفـظ أو في الدلالة لا يمكن معه التخريج علـى وجه صحيح ، وإما بوضع اللفظ ارتجالا. والمجمع لا يجيز النوعين الآخريـن ".

والله أعلـم

إبراهيم عبد الله رفيدة

عضو المجمع المراسل من ليبيا

تقرير عن ندوة

" الأرقام ومكانتها في قضية التعريب"*

٢٠ فبراير ١٩٩٧م

للأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد

ارتأت " الجمعية المصرية لتعريب العلوم " أن تمهد لإقامة مؤتمرها السنوى الثالث (١٢و١٣ مارس ١٩٩٧م) بعقد ندوتين، إحداهما عن" الأرقام ومكانتها فى قضية التعريب "، والأخرى عن " الرموز ومكانتها في قضية التعريب" .

وذلك لأننا قد لاحظنا أن الشجون في المؤتمرات العامة عن التعريب تتشعب وتتداخل ، وتتكرر الأحاديث في قضية قديمة متجددة ـــ وقد تفتقر الرؤى فيها إلى التحديد والتركيز .

وعقدت الجمعية ندوتها الأولى ("عن الأرقام") يوم الخميس ٢٠/٢/١٩٩٧م، فى رحاب مجمع اللغة العربية ، وبرئاسة رئيسها . وكان الإقبال على حضور الندوة ممتازًا ، كذلك كان حضور رجال الإعلام بارزاً، كما أن اهتمام وسائل الإعلام بالندوة كان، قبل عقدها وبعده ، واضحًا (نشرتُ بجريدة الأهرام مقالاً قصيرًا ، يوم السبت ٨/٢/١٩٩٧م، عن تاريخ الأرقام ، مع التنويه .

وافتُتحت الندوة بتلاوة مباركة لما تيسر من القرآن الكريم ، ثم بكلمة ضافية ألقاها الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع ورئيس الندوة ، حيا فيها الجمعية والحاضرين ، منوّهًا بأهمية الحساب والأرقام ، ومستعرضًا تاريخ العدد والحساب في الأمم السابقة ، مُنتهيًا إلى الدور البارز الذي قام به العلماء المسلمون في هذا المجال. ثم تحدث الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد معرّفًا بالجمعية وتاريخها وجهودها السابقة وبرنامجها لهذا العام ، وشاكراً للأستاذ الدكتور شوقي ضيف أنْ فتح أبواب

* ألقي هذا التقرير في الجلسة الخامسة عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين، يوم الثلاثاء ١٦ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٥ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م.

المجمع للهيئات الجادّة المهتمة بقضايا اللغة والتعريب،ومستعرضًا تاريخ الأرقام الهندية العربية ، ومنوِّهًا بأن الجمعية قد شكّلت لجنة لدراسة موضوع الأرقام دراسة موضوعية تعتمد الأسلوب الإحصائيّ الهندسيّ التحليليّ لصورتي الأرقام الشائعتين،ومدى توافق كل منها مع الخط العربي. ثم تكلم الأستاذ الدكتور محمد عبد الله الشامي رئيس لجنة الأرقام والرموز بالجمعية ليقدم عرضًا وجيزًا لعمل اللجنة ، وعارضًا برنامج الندوة . وتضمَّن برنامج الندوة سبعة بحوث ، أضيف إليها بحثٌ ثامن لطبيب مصري ، حضر من السعودية ليقدم للندوة فكرته الخاصة المبتكرة لنظام جديد من أشكال الأرقام. وكانت البحوث السبعة المقدمة كما يأتى :-

١- الأرقام الحسابية العربية .

للأستاذ الدكتور بديع توفيق محمد حسن.

٢- المنهج والتربية في الأرقام .

للأستاذ الدكتور ابن النيل الصيرفي

٣- بعض مشاكل الرقم في العربية المعاصرة.

للأستاذ الدكتور محمد عبد الله الشامى .

٤-تجانس الأرقام الهند عربية مع أشكال الحروف العربية وأشكال حروف لغات أخرى .

للأستاذ الدكتور محمد يونس الحملاوى، والدكتور محمد يسري النحاس.

٥- نحو نظرة متكاملة لقضية الرقم العربي المشرقي والمغربي .

للدكتور محمد يسري النحاس ، والأستاذ الدكتور محمد يونس الحملاوي.

٦- دراسة تحليلية لتاريخ نظام العد ودوره في تقدم الرياضيات

للأستاذ الدكتور نادى كمال عزيز جرجس.

٧- الأرقام في تراثنا العربي .

للدكتور عبد الخالق يوسف سعد.

وكان أهم ما أثمرته البحوث المقدمة وما دار حولها من نقاش ما يلي :

١- تمحيصٌ لتاريخ الأرقام المشرقية (التي تعرف في الغرب باسم " الهندية ") والأرقام المغربية (التي تعرف في الغرب

باسم "العربية"، وأحيانا باسم "الغبارية"). وظهر ما يقارب الاتفاق الكامل على أن كلتيهما هندية عربية .

٢- نحا بعض البحوث منحًى هندسيا إحصائيًا تحليليًا لدراسة أشكال منظومتَيْ الأرقام وحروف اللغة العربية وبعض اللغات الأخرى . وكانت هذه البحوث تهدف إلى :

أ- تبيين مدى ملائمة الأرقام المشرقية للحروف العربية .

ب- تحديد مدى كفاءة تَعَرُّف كلٍّ من الأرقام المشرقية والمغربية بين حروف عربية .

جـ- محاولةِ استنتاج النشأة الأولى للأرقام المشرقية والمغربية من دراسة علاقة كل منهما بأشكال حروف اللغتين الآرامية والسنسكريتية (ويثير هذا الاتجاه جدلاً غير قليل).

٣- تدل هذه الدراسات على أن الأرقام المشرقية أكثر توافقًا مع الخط العربيّ، وعلى أنه ليس هناك ما يدعونا ، في مصر والمشرق العربيّ ، لنبذ الأرقام المشرقية واستبدال المغربية بها .

٤- فضلاً على هذه النواحي العملية ، تَمَسُّكُ المشرق بالأرقام المشرقية فيه حفاظ على تواصل التراث العربي القديم بالحاضر ، ومحافظةٌ على هُويتنا ، ويُسْرٌ لاتصالنا بالبلاد الإسلامية:التي تستخدم الأرقام المشرقية . (استُخدمت الأرقام المشرقية باطراد منذ أواخر القرن التاسع الميلادي ، فقد ظهرت فى مخطوطة لكتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي ، عام ٨٢٠م) .

٥- ثمة أدلة من التراث تظهر جواز قراءة الأرقام المشرقية من اليمين إلى اليسار ، أي بدءًا بالآحاد ثم العشرات وهكذا ، أو من اليسار إلى اليمين ، أي من الخانات العليا إلى الدنيا .

٦-المشكلتان الملحتان في الأرقام المشرقية، هما : الرقم٢، والصفر الذي يكتب نقطة، وقُدِّمت بعض الاقتراحات .

٧- قيل على الجانب الآخر: إن الأرقام المغربية لها صفة الذيوع العملي والتكنولوجي ، كما في الساعات الرقمية وأجهزة القياس المختلفة ، التي يستخدمها عامة الناس في العالم، مشرقه ومغربه

ولكن العلامة العشرية، التي تمثل بنقطة ، قد تكون مصدراً خطيراً لأخطاء فادحة .

٨- هناك حاجة ملحة لأن تتولى هيئة مسؤولة، كمجمع القاهرة للغة العربية ، عمل دراسة تؤدى إلى توصيف قياسي للأرقام المشرقية، على نحو ما تم بالنسبة للخط العربي وقد أوصى المجتمعون في الندوة بأن تُقدَّم خلاصةُ ما انتهت إليه من نتائج إلى مجلس مجمع اللغة العربية ، لعرضها على المؤتمر السنوي للمجمع وإثارتها فيه ، لاسيّما وأن هناك دعاوى ملحة تروّج لإحلال الأرقام المغربية محل المشرقية فى بلاد المشرق .(ووافق مجلس المجمع على ذلك) .

على هامش الندوة :

قدم الأستاذ الدكتور سعيد النجار خطابا كان قد وجهه إليه،فى ١٩٨٧/١٠/٢٧م، الدكتور عبد الحسن زلزلة ، الأمين المساعد للشؤون الاقتصادية بجامعة الدول العربية وقتئذٍ ، مشفوعًا بمذكرة حول الموضوع ، يتضح منها ما يلي :

١-أثير موضوع الأرقام في المؤتمر الأول للتعريب، الذي انعقد في المغرب عام ١٩٦١م ؛ ثم عُقدت في تونس عام ١٩٦٣م حلقة دراسية لتوحيد الأرقام العربية فأوصت الدولَ العربية بتعميم الأرقام الغبارية (العربية) ، وأقر مجلس جامعة الدول العربية هذه التوصية في مارس ١٩٦٥م .

٢- أيّد مؤتمر التعريب الثاني ، الذي عقد في الجزائر عام ١٩٧٣م، القرار السابق ، ولكنه أوصى بمتابعة دراسة الموضوع . ولما طُلب من المجمع العلمي العراقي بيانُ الرأي فيما انتهت إليه حلقة تونس ، كلف المجمع " أحد الباحثين "بوضع تقرير في الموضوع ، فانتهى الباحث إلى القول : " إن كُلاً من الأرقام المشرقية والمغربية ذو أصول عربية ، وهما يتساويان بانتسابهما إلى العرب ، ومن الأصح أن يعمم استعمالهما فى البلاد العربية فى الوقت الحاضر كشكلين متميزين من أشكال الأرقام العربية ، وذلك من أجل تحقيق وحدة ثقافية عربية فى الوطن العربي من مشرقه إلى مغربه " ؛ فاعتمد المجمع العراقي هذا التقرير ونشره فى مجلته .

٣- عُرض موضـــوع استخدام الأرقـــام المغربية بدلاً من المشرقية على مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الأربعـــين عام ١٩٧٤م ، فأحال الموضوع على لجنة الرياضيات التي قدمت تقريرًا إلى مؤتمـــر المجمع في دورته الحادية والأربعين عـــام ١٩٧٥م فأوصى المؤتمر بإحالة الموضـــوع إلى اتحاد المجامع العربية .

*والظروف لا تسمح بفتح باب المناقشـــة في الموضوع وتفاصيله الآن ، ولكن قـــد يرى المؤتمر ، مثلا :

١-التوصيةَ بتأييد استمرار بلاد المشـــرق العربي في استخدام الأرقـــام المشرقيـــة ، وعدم العدول عنها إلى الأرقام المغربية .

٢- التوصيةَ بإحالـــة موضـــوع وضـــع المواصفات القياسية للأرقام المشـــرقية إلى لجنة الرياضيات بمجمع اللغـــة العربيـــة بالقاهرة .

٣- دراسة القضية برمتها ضمن أعمـــال مؤتمر المجمع فى دورته القادمة.

والله ولىُّ التوفيق .

عبد الحافظ حلمي محمد

عضو المجمع

ورئيس الجمعية المصرية لتعريب العلوم

مقررات تعريب التعليم الجامعي*

في مجال العلوم الإنسانية

للأستاذ الدكتور كمال محمد دسوقي

١- مدخل صدق:

عاصرتُ تجربة تعريب التعليم الجامعي للعلوم الإنسانية في مرحلة الطلب بقسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٤٢م إلى ١٩٤٦م حيث كان يتزايد عدد أعضاء هيئة التدريس المصريين المرحومين: الشيخ مصطفى عبد الرازق، والدكاترة منصور فهمي ، وعثمان أمين ، ويوسف مراد، ومحمد الخضيرى ، وعبد العزيز عزت ..والذين أطال الله بقاءهم: إبراهيم بيومي مدكور، وعلى عبد الواحد وافى، وعبد الرحمن بدوي ، ومحمد عبد الهادي أبو ريدة في حين أن عدد الأساتذة الأجانب يتناقص وهم : بربيه ، وما سنيون، وكراوس ، وبرستيانى ، ولا مونت، وموروسير .. كانت المحاضرات تلقى بلغة المحاضر ــ عربية أو أجنبية، وكنا ندون محاضراتهم بالسرعة الإملائية التي كانوا يتعمدون المحاضرة بها . لكن المراجع كانت كلها باللغة الأجنبية (وكذلك كان تدريس اللغة اللاتينية بجميع أقسام الكلية باللغة الإنجليزية أو الفرنسية) .

وكان محظوراً علينا أن نرجع للترجمات أو المؤلفات فى العربية التى بدأت تظهر على استحياء عن لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ كقصة الفلسفة اليونانية والحديثة ، وفلسفة الذرائع (البراجماتزم)، ومحاورات أفلاطون والمدخل إلى الفلسفة.. وعن دار الكتب المصرية كالطبيعة وما وراء الطبيعة والأخلاق لأرسطو ــ ترجمة المرحوم أحمد لطفي السيد ، بل تاريخ الفلسفة اليونانية فالحديثة للمرحوم يوسف كرم (رغم الاعتراف به كنص دراسي

---

* ألقي هذا البحث فى الجلسة السادسة عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين، يوم الأربعاء ١٧ من ذي القعدة سنة ١٤١٧ هـ الموافق ٢٦ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧ م .

متفوق) ـ بدعوى الأسلوب القصصي أو الأدبي لا المذهبي الفلسفي فى الحالة الأولى ، وضرورة الرجوع للمصادر فى لغتها الأم لا إلى الترجمات ـ مهما حسنت ـ فى الحالة الثانية ، ووجوب أن يعيش الطلاب حياة الفليسوف ومؤلفاته بلغته ونص كتاباته وأقواله فى عصره .. فى الحالة الثالثة ، وعمومًا كان هذا لنزعة كهنوتية محافظة على مستوى الدارسين ونصوص الدراسة كليهما .

ولما لم نكن ضعافا فى اللغات الأجنبية لتكويننا المبكر على إجادتها قراءة وكتابة، حيث كان مناط التفوق والامتياز هذه الإجادة للغات الأجنبية التى يكشف نقل المكتوب بها من أفكار إلى اللسان والفكر العربيين (بقراءاتنا الخاصة وأثناء المناقشات والبحوث) عن تمكن طالب الامتياز أيضًا من ناصية اللغة العربية (بل حفظ القرآن – كما اكتشف بعض الأساتذة فى أسلوب كاتب هذا المقال)، فقد كنا أهلا للاطلاع والتعلم باللغة الأجنبية والمناقشة والبحث والامتحان باللغة العربية . وشمرنا عن ساعد الجد فى تطعيم مذكرات الأساتذة بقراءات خاصة مترجمة أو ملخصة ـ حتى أنني لأحتفظ فى مذكراتي إلى اليوم بترجمة مادة ميتافيزيقا ومادة إدراك كلى .. بدائرة المعارف الكبرى (الفرنسية) وكان الجدل حول تعريب مصطلح يستدعي إظهار القدرة على الرجوع لأمهات الكتب والمعاجم العربية من جانب الأستاذ (والطالب الذى لديه موهبة لغوية). فكم أخذ منا لفظ "ترانسندنتال" عند كانت ـ بل كتابة اسم كانت نفسه بالعربية . أهو كنت ؟ أم كانط ؟ أم كنط ؟ مع أستاذنا المرحوم عثمان أمين .

كذلك فقد كان الأساتذة المصريون ـ على تمكنهم من اللغات الأجنبية وإجادة استخدام العديد منها ، لدرجة إعطاء المصطلح أثناء المحاضرة بلغته الأصلية (ولو كانت القديمة المهجورة، لكنها لغة العلم كاللاتينية واليونانية) وتدريس النص بلسان قومه ولو كان الألمانية (التى لم يكن يدرسها غير طلاب الامتياز منذ السنة الثالثة،وبقدر لا يكفي لاستخدامها إلا بعد التخرج والتمرين) –كانوا ذوي

علم وفضل، يحرصـــون – إلى جـانب الاغتراف من اللغات التى درســوا هــم أنفسُهم بها – على العطاء باللغة القوميــة (التى لم يكونوا أقل تمكنًا منها). ومــن سماحة نفوسهم وملء مراكزهم، كــانوا يتواضعون فيعرضون علينا أثناء المحــاضرة أن نقترح اللفظ العربي لمصطلح أجنــبي تقف عنده ألسنتهم؛ لأنهم ما فكــروا فى تعريبه قبيل الدرس أو قد فكــروا عنــد الاستعداد للدرس فلم يستقروا علــى رأي فيه. وكم كان يسعدهم أن ينطق أحدنــا باللفظ العربي رميــة مــن غــير رامٍ – فيفرحون به ويعتمدونه وتسير المحــاضرة. لم تكن لديهم عقدة الأجنبي بقدر ما كان رسالة لهم التدريس والتأليف فى العربيــة، والواحد منهم الذى كــان متبحــرًا فى العربية إلى جانب دراساته الأجنبية كــان غواصًا على درر اللفظ يملأ فمــه عنــد الإلقاء مسعفًا غرابة اللفظ علــى سمــع الطلاب بما هو ترجمة له ، ومردفًا الدهشة بالتحليل اللغوي لكلا اللفظين، العــربى والأجنبي؛ليطابق بينهما . أما الذي هــو لتوّه عائد من البعثة أو هو قد عاد مــن زمن ولكن عربيتــه لم تســتقم بعــد– كالمرحومين عزت ومراد على الــترتيب – فقد كان إما جريئًا مغامرًا فى اســتحداث اللفظ الذي يستقيم به المعنى ولــو أثــار الضحك (كالمرحوم عبد العزيز عــزت وهو يقول : الدينــا ميــك سوســيال، الاستاتيك سوسيال – اكتبوها كــده) ، أو متشكّكًا مــترددًا هيابــا كــالمرحوم يوسف مراد الذي انتهى بــه الأمــر إلى اصطناع مهمــة تعريــب المصطلحــات النفسية قبل ظهور جماعة علــم النفــس التكاملى التى أنشأها لنا ســنة ١٩٤٤ – ١٩٤٥م .

بهذه المعاناة الحية التي عشناها فى مرحلة الطلب لازدواجية ــ بل تعدد ــ لغــة التدريس فى قسم الفلسفة العريق بــآداب القاهرة ، خلصنــا إلى تعريــب العلــوم الإنسانية من اجتماع وفلسفة وعلم نفس. فحيث توافرت الرغبة والقــدرة لــدى الدارس والمدرس لم يكن هناك ما يوقــف سير القافلة ، وما دامت المادة العلمية الــتى نعرفها مفهومــة– فى لغتــها الأصليــة–

الفهمَ الصحيح الذي لا يخطئ هدف الكاتب أو سياق النص ، لم يكن ثمة عقبة تعترض السير فى تعريب المصطلح وترجمة العبارات بالدقة التى- إذ لا تخرج على النص الأجنبيّ ــ لا تجافى أيضًا حسن الصياغة العربية ؛ لذا فإن الترجمة صاحبت التعريب نشرًا وساندته تأليفًا . فكما بكرت ترجمة حنا خباز لجمهورية أفلاطون، ولطفي السيد لأعمال أرسطو، وزكى نجيب لمحاورات أفلاطون، والخضيرى لمقال د يكارت .. تأخر تأليف على عبد الواحد للأسرة والمجتمع والمسؤولية والجزاء ، وعثمان أمين لكتابيه عن ديكارت والرواقيين ، ويوسف مراد لمبادئ علم النفس العام ، وعبد الرحمن بدوي لربيع وخريف الفكر اليوناني وأفلاطون وأرسطو ..التي هي فى معظمها محاضراتهم الملقاة بالعربية لسنوات طويلة فلم يكن التأليف للطلاب وقتئذ مرغوبًا فيه لكيلا يركنوا إلى النص العربي ويقصروا عن قراءة المراجع الأصيلة، كما كانت تسيطر علينا حكمة سقراط المقللة لأهمية الكلمة المكتوبة والمقروءة، إذا قيست إلى الحوار الفلسفي وحديث العقول والأرواح .

وأسهمت يافعًا بترجمة "مدارس علم النفس المعاصرة " لود ورث . ففي شتاء ١٩٤٤م، وكنا نختلف لدار المعارف في مقرها القديم بالفجالة ، تذاكر نفر من المدرسين : يوسف مراد، وفريد أبي حديد، وأمين مرسى قنديل، وأبي مدين الشافعي، وأنيس منصور .. حاجة هذا النص إلى الترجمة . وأصبحتُ فاستعرته من مكتبة الجامعة ، ثم حصلت على طبعة جديدة منه أهدانيها الماسوف على شبابه الممتاز أبو مدين الشافعيّ ، وشرعت فى الترجمة إلى أن فاجأت الأستاذ بعد شهرين بنصف الكتاب مترجمًا ومعدًّا للطبع فى مجموعته التي كان قد أنشأها ــ جماعة علم النفس التكاملي – حيث اعتمده ثاني كتبها . وكانت تجربة – يكفى أن تقرأ ثلاثة السطور الأخيرة من خاتمة تقديم الترجمة لتدرك الشكوى من عناء التعريب ومشقة الرجوع للمعاجم ومعايشة النص: "وما أشق أمانة الترجمة على من عانى تجربتها ، فليكن للمترجم من حسن ظنك وسعة أفقك ما لا تكبر معه هفوة

محتملة،أو زلة قلم غير مقصودة، أو وجهة نظر، أو قول مخالفة " [1] لقد كنا وقتها نعتبر الترجمة أشق من التأليف ، ولا نختلف حول ترجيح الاهتمام بالمعنى والأسلوب الغربي (مع الالتزام بالنص) على مجرد الترجمة الحرفية ، لكننا الوقت نفسه كنا نتهيب التأليف ونستكثره على طالب الدراسات العليا، ولا نفعل ذلك بالنسبة للترجمة .

وفى مدرسة "جماعة علم النفس التكاملي" تهيأ لنا منبر " مجلة علم النفس " التي كنا فيها ننشر البحوث، والمقالات، وملخصات الكتب الحديثة، ونفهرس المصطلحات المعربة التي نلتزم بها كجماعة فى كتاباتنا المؤلفة والمترجمة كرسائل وأطروحات[2] . وكان لدينا قناعة بأن ما يتفق عليه كتعريب لمصطلح لا ينبغي لأحدنا أن يشذ عنه ولو لم يقبله بذا قبلت على مضض تعريب موضوع التجربة فى المعمل بالفحوص subject وبدأت آلفه وأسيغه، ودافعت عن توحيد المصطلحات على أى نحو اتفق عليه عندما حمل المرحوم الأهواني على أستاذنا والهمه بالعجمة فى بعض مصطلحات كتابه: "مبادئ علم النفس العام "بمجلة الرسالة القديمة للزيات (١٩٤٨م) - لأننا كنا نعتبر تعريب المصطلحات مهمة مؤقتة بعدها ننطلق فى الكتابة العربية ونبحث فى المعمل ونطور مادة العلم ذاتها. وهكذا أجزنا ألفاظ التقمص (من لبس القميص) والنكوص والتبرير والإسقاط والاستبار والتشريط وغيرها من مصطلحات التحليل النفسي والسلوكية التى تصف عمليات النفس الباطنة والسلوك الظاهر على الترتيب .

من أجل هذا عزّ على — بعد ثلاثين سنة من هذه الجهود واستقرار مصطلحات العلم على نحو يمكن معه القول : قديم شائع خير من جديد مهجور — أن يطلع

(١) كمال دسوقى — تقديم ترجمة "مدارس علم النفس المعاصرة "، تأليف روبرت ودورث ، دار المعارف بمصر ، ١٩٤٨م ص ٤٣ .

(٢) مجلة علم النفس المصرية التي أصدرتها ربع سنوية " جماعة علم النفس التكاملية " برئاسة تحرير مصطفى زيور ويوسف مراد ، دار المعارف بمصر ، ٢٤ عددًا ، من سنة ١٩٤٥م حتى ١٩٥٢م .

علينا زملاء لنا فى كلية التربية بالجامعة اللبنانية ، ومنهم من كان معنا تلك الفترة أو بعدها بقليل فى القاهرة ، بمحاولة تجديد للمصطلحات تغرب فى النحت والاشتقاق وتبلبل مسيرة الكتابة فى علم النفس .

وأغرب من هذا أنها تنسب التعريب لبلدها العربي وتقابل التعريب (اللبناني) هذا بالتعريب (المصري) السابق ، فتنص مراراً على أن الترجمة "المصرية " لهذا اللفظ هي كذا ! وتساجلنا على صفحات جريدة "النهار" التى لم تبخل بدورها فى إذكاء جذوة الحوار على مدى سبع مقالات من جانبى وخمس أو ست مقالات ردود، ورد على الرد من جانب الزملاء [1] وآمل أن يكون قد اتضح لهم جوهر ما أريده، وهو ألا ننشغل عن تقدم العلم فى العربية بالارتداد عما تم الاستقرار عليه من مصطلحات، وألا نجعل ثمة تعريبا مصريًا، وآخر لبنانيًا، وثالثًا سوريًا أو عراقيا ..فليس من مصلحة علم النفس ــ بعد ما قطع الشوط الطويل منذ أوائل الأربعينيات فى بلادنا ــ أن يعدل عن ترجمة "اختبار نفسي" إلى " روائز " وتقمص إلى "تماهى" (من الماهية بدل الهوية) ،" وتنبؤ إلى "تنذر " ، و" شبق " إلى "غلمة "، " وتفكك " إلى " اندثار" و"صدق الاختبار " إلى " أمانة الروائز " بما لها من إغراب ينصرف معه الدارسون عن الاشتغال بمادة العلم إلى البحث فى اللغتين العربية والأجنبية عن المصطلح — وهذا قليل من كثير من المصطلحات التي جاء فيها الزملاء بالجديد الذي تستغرق الألفة به أجيالاً وأجيالاً لكي يسهل استخدامه على السجية ــ مثلما حدث لنا منذ خمسة وثلاثين عامًا حتى الآن .

٢–تلقائية التعريب :

تلك كانت تجربتنا لتعريب التعليم الجامعي فى مجال العلوم الإنسانية، عرضتها بشيء من التفصيل والمسرحة؛ لأنني من ثنايا هذا

---

(١) جريدة "النهار اللبنانية " – أعداد ٢٥، ٢٦، ٢٧، ١٩٧٥/٣/٢٨م وأعداد ٢٨، ٢٩، ١٩٧٥/٤/٣٠م.

العرض سوف أستخلص مقومات التعريب التى لا يتم بدونها – مع تحفظ لابد منه وهو : أن التعليم فى مصر لم يكن فى يوم من الأيام أجنبيًّا كله ، حتى فى مراحل التعليم قبل الجامعية وقبل إنشاء الجامعة المصرية الأهلية سنة ١٩٥٨م بغالبية من الأساتذة الأجانب من كل الجنسيات . فالروح العربية للمصريين المتعلمين ببعثات فى الخارج كانت أسبق من الجامعة فى تعريب العلم الغربي – المادي منه والإنساني – والمثقفون المصريون كانوا يتلقون العلم أجنبيًّا ليفكروا فيه وينطقوه عربيًّا .وتلك سمة من سمات الشعب المصري فى كل عصور غزوات الغرب والشرق لبلاده: أن يطبع ثقافة الغزاة بطابعه ويحيل ما جاؤوا به من فكر حضاري إلى ما لديه هو من قبل ليذوب الجديد الطارئ فى تليده العريق، وينقذف الوارد الوافد على الأصيل الأثيل فيدمغه وحسب، من غير أن يزيله أو يقضي عليه؛ لأن كل جديد على الثقافة العربية كان ينبني على أصالة حفظ القرآن، وتقويم اللسان العربي بعلوم التجويد ، والنحو، والصرف، والبلاغة .. التي تكتسب مهاراتها في الكتاتيب منذ الطفولة ، فلا يؤثر في جوهرها التعليم بالغرب . كذلك فلم تخلُ الجامعة المصرية الأولى من فطاحل المصريين فى كل التخصصات إلى جانب أكبر علماء الإنسانيات فى الغرب الأوربي .

وما من شك فى أن هذه التجربة الحية التى عشناها بقسم الفلسفة الموحد فى كلية آداب القاهرة (١٩٤٢-١٩٤٦م) – حيث درسنا تاريخ الفلسفة بمختلف عصورها، والمنطق، والاجتماع، وعلم النفس، والأخلاق، وسائر العلوم الاجتماعية (من قبل أن ينشعب هذا القسم الآن بآداب الإسكندرية إلى أربعة أقسام آخرها الأنثروبولوجيا) قد حدث مثله فى بقية أقسام العلوم الإنسانية بالآداب وفى كليات الحقوق والتجارة والاقتصاد والعلوم السياسية بضمنها فى جامعة القاهرة والإسكندرية (التي أنشئت أول الأربعينيات). بل لعله كان يحدث مثله ــ بمعاناة أكبر ــ فى الكليات العملية رغم أن التدريس فيها كان و لم يزل

حتى عهد قريب باللغة الإنجليزية . وأسوق مثالاً لهذه المعاناة للتجربة بحيوية الكتاب وأصالتهم وحماسهم الذي ألفه الأستاذ المهندس حسن حسين فهمي [1] – ذلك الكتاب الذي أوصى بنشره مجمع اللغة العربية ، وتلك التجربة التي قرظها الدكتور طه حسين فى مقدمة الكتاب بما هو أقل ما يقال فى خوض معركة تعريب العلوم المادية بجهود فردية على يد أستاذ هندسة جليل. كذلك أعبر – فى هذا الصدد – عن أكبر تقدير واحترام لجهود الدكتور محمد شرف واضع معجم المصطلحات الطبية والطبيعية والفلكية[2] العظيم الذى ذلل تدريس الطب والعلوم الطبيعية والحيوية من نبات وحيوان وتشريح ووظائف أعضاء ، والذي يعتبر أهم ما فيه أصالة المؤلف فى الإحاطة باللغة العربية المعجمية التي ليس بعدها فى الرجوع إلى المصادر الأصلية للتراث زيادة لمستزيد .

حدث هذا من قديم ولا يزال الدكتور أنيس فريحة (١٩٩٥م) [3] . " يردد عجز العربية عن اللحاق بالعلوم والفنون ، بحجة أن العرب لم يشاركوا فى صنع الحضارة الأوربية التي تعمل منذ ثلاثة قرون ، وقد انقطع مددهم لحضارة الغرب قبل ذلك ، وأن التفكير العربي وقف فى التاريخ عند نقطة بعينها ، فمن الطبيعي أن تجد العربية نفسها الآن عاجزة عن اللحاق بالعلوم والفنون – حيث إن لغة كل شعب هي مرآة حياته ، وأنك تطلب المستحيل من لغة الاسكيمو ـــ التي هي أداة حسنة للتعبير عن حياتهم – أن تنقل حضارة الغرب بروحه وفكره وعلمه .. "فمع اعترافه بأن اللغة العربية غنية بمفرداتها فى نواح كثيرة ، عظيمة الإمكانيات فى اشتقاقها وقياسها، يحتج بأنك قد تجد فى العربية مئة اسم لشيء واحد في حين أنك لا تجد لفظة واحدة لأشياء تقع تحت حواسنا . ويضرب مثلاً

---

(١)حسن حسين فهمي – المرجع فى تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨م ص٢ ، ٣ .

(٢) محمد شرف–معجم إنجليزي عربي فى العلوم الطبية والطبيعية والفلكية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٩م .

(٣) أنيس فريحة ـــ نحو عربية ميسرة ، دار الثقافة ببيروت ١٩٥٥م ص ٢٦–٣١ .

كلمة (صوت) التي لها فى الإنجليزية تسعة ألفاظ ، وكلمة (لغة أو لسان) التى لهـــا فى الفرنسية أربعة ألفاظ ــ هكذا

voice	intonation
sound	phonology
noise	langue
accoustics	language
pitch	parole
tone	parler
resonance	

وهو لو أعمل ذهنه ــ فضـــلاً عـــن أن يرجع للمعاجم العربية – لوجد أن لكـــل مفردة من هذه المفردات الأجنبية أكثر من مرادف فى العربية . كما يقـــرر ــ مـــع العجب ــ أننا الشعب الوحيد الذي يجب أن يفهم ليقرأ ، في حين أن جميع شـعوب الأرض تقرأ فتفهم –أى إن كل اللغـــات أهلها يقرؤون ليفهموا ، أما نحن فنفـــهم لنقرأ (قراءة صحيحة) . والســـبب فى ذلك – كما يقول – اقتصار العربيـــة فى كتابتها علـــى الحـــروف الصامتـــة لا المَصوتة vowels(مثال : فستكون) – ممـا يذكرنا بالحوار (البيزنطي) الذي تحاجّ به اثنان من العرب : لم لا تقول ما يفـــهم ؟ ولم لا تفهم ما يقال ؟

٣–الإنسانيات بطبيعتها فكر مشترك:

إلى جانب كـــون التعريـــب فى العلـــوم الإنسانية يجيء هكـــذا طبيعيًّـــا طيعـــا ومتدرجا سهلا – بفضل رغبة وقـــدرة الـــدارس والمـــدرس كليهما على تملـــك ناصية الأفكار والمفاهيم العلمية بلغتـــهما القومية؛ لتنعكس الأفكار معـــبرا عنـــها باللسان العربي علـــى قضايـــا العـــرب السلوكية الاجتماعية الإنسانية ، وبفضـــل تمكنهما من اللغتين الأجنبيـــة والعربيـــة كلتيهما (لكن فى غـــير حمـــاس للغـــة الموضوع أو بلد البعثة الدراسية، وبوطنيـــة تتحمس لإعـــلاء اللغة الأم فى اســـتيعاب ما هو مشترك بين الناس من فكـــر) .. يمكننا أن نضيف إلى ذلك طبيعة العلـــوم الإنسانية ذاتها من حيث :

١– إنها تدرس موضوعات وقضايا هـــي واحدة في العقـــل الإنســـاني لا يختلـــف التفكير فيها أو فهمها عبر الثقافـــات أو يعسر استيعابها مهما تفاوتت درجة التقدم فى الحضارة بل الرقي فى المدينة . فـــهي أكثر ربطًا للدارس ببيئته وحضارة بلـــده ولسان قومه فيما تنقل من أفكـــار – لأن

سياق اللغة فيها سياق فكـــرى لا مجـــرد سياق تعبيرى .

٢- إن مصطلحات العلـــوم الإنســـانية اشتقاقات ونحوت لغويـــة - لارتبـــاط المصطلح بفكرة عامة أو مفـــهوم كلـــى مجرد- على خلاف اصطلاحات العلـــوم المادية التى تدمغ أشياء، ومـــواد، وآلات، ومستحدثات صناعية، أو تكنولوجية قـــد تكون غريبة على تصور أو تخيل الـــدارس والمدرس باللغة العربية ، فهي مصطلحات ثقافية مادية لا تجريدات العقل الإنســـاني الواحد عند كل بني الإنسان تعبيرا عـــن الفكر المشترك .

فإذا سلمنا بحقيقة الـــترابط بـــين اللغـــة والموضـــوع - ســـواء لغـــة المواقـــف الاجتماعية اليومية، أو لغة الكتابة والقراءة فى القانون أو الفلسفة - مع توافر الـــدور أو الهدف الذي تتوخاه من استعمال اللغة - مما أثبتت التجربة أنه يجعل اســـتعمال اللغة للناطقين بها فى الأصل (مع إتقـــان اللغة الإنجليزية كلغة دراسة وإقامة طويلة فى بلادها) مسلمة لا شية فيها، مقـــابل التردد والاستعانة بكلمات عربية لإيضـــاح الفكر عند الحديث فى الأمـــور نفســـها باللغة الإنجليزية ، وعمومًـــا اســـتعمال الفصحى لدى مناقضة الأمور السياسية أو الدينية وكثرة ترديد المفـــردات والمعـــاني الأجنبية لدى الحديث فى أمور ميكانيكيـــة تتعلق بالآليات بشكل خـــاص [1] .. إذا سلمنا بحقيقة الترابط هـــذه بـــين اللغـــة والموضوع، وأثر ذلك فى تحديد خصائص الأسلوب التعبيرى ، عرفنا لمـــاذا كـــان تعريب الإنسانية أيسر منه بالنسبة للعلـــوم المادية : إن العلوم الإنسانية بطبيعتها علوم عقلية تثير أفكارا ومفاهيم عامة يشترك فى تلقيـــها النـــاس جميعًـــا ، وموضوعـــها التجريـــدات والتعميمـــات الســـلوكية والاجتماعية والثقافية التى فطـــر العقـــل الإنساني فى كل مكان على الانطباع بهـــا وإدراكها وتمثلها.

ثم إن العلوم الإنسانية -مهما استوردت المستحـــدث مـــن الأفكـــار واستعارت

(٧) مصطفى لطفي - اللغة العربية في إطارها الاجتماعي ، الكتاب الثاني في تحديث اللغة العربيـــة مـــن مجموعـــة الدراسات الإنسانية . نشر معهد الإنماء العربي بلبنان ، بيروت ١٩٧٦م ص ٧٧ وما بعدها .

الأجنبي من الثقافات ـ لا يمكن الاستفادة بها إلا إذا طوعها العقل وطابقها بالبيئة ، فهي تنقل الفكرة أو المفهوم أو النظرية منصهرة فى بوتقة محلية ومقيسة على واقع ايكولوجى . وسواء تقبل أصحاب العلوم الإنسانية فى البلد المنقول إليه (أو نبذوا)فكرة مستوردة ، فالمحك لدى القبول أو الرفض هو الملاءمة لعقل الناقل وبيئته وبلده (مثال: نظم الزواج، والطلاق، والميراث، والبنوة ..فى الأسرة ، والاقتصاد، والتشريع، ونظام الحكم ..)، والعكس صحيح بالنسبة لاستعارة الثقافات المادية والتكنولوجيات:حيث يتم نقل الاختراع أو الاكتشاف وربما الأخذ بهما والاستفادة منهما؛ قبل استيعاب الفكرة العلقية التي تساندهما أو النظرية العلمية التي يقومان عليها – فى لغة بلدهما الأجنبي – فضلا عن البدء فى تعريب الفطرة أو النظرية .فلا جدال إذن فى حقيقة كون العلوم الإنسانية أيسر تعريبًا (لأنها تنقل الفكر الواحد إلى لغة قابلة لاستيعاب الأفكار، والجهد حينئذ هو فى سهولة التعبير) من العلوم المادية (التي تنقل أفعال المواد والأشياء والصناعات ووظائفها وتراكيبها فى لغة البلد الذي أوجدها قبل التفكير فيها، أو التعبير عنها بهذه اللغة وتمهيدا لتعريب هذا الفكر العملي والوظيفي المادي) (مثال : استخدام التلفزيون ، ومن قبل المذياع والهاتف واللاسلكى والسيارة .. بخبرة أجنبية قبل دراسة آليتها فى لغتها ثم تعريب هذه الآليات لتدريسها بالعربية)

ولتوضيح أكثر نذكر بحقيقة أن لكل شيء تركيبه ووظيفته، سواء المادي أو المعنوي ، وأن علماء نفس الطفل وأصحاب العلوم الاجتماعية على علم بأن الكائن الإنساني فى نموه وارتقائه يتعرف على الوظيفة والاستخدام قبل أن يتساءل عن التركيب والبناء ، ويستجيب للـ (كيف ؟) قبل الإجابة عن السؤال بـ (ماذا؟) و(لماذا)؟ : الطفل يضع قدميه في حذاء والده ويلبس نظارته، والبنت تستخدم سرًّا أدوات زينة أمها – قبل أن يعرف الجميع مم تتركب هذه الأشياء وما فائدتها – أي يعرف كيف تستخدم قبل أن يعرف بمجرد اسمها:

هكذا الأمر بالنسبة لاستعارة الثقافات : الوظيفة والاستخدام عملية أسبق من التفهم العقلي أو النظري لتركيب المادة المصنوع منها الشيء والاسم الذي يطلق عليها، أو الفكرة التي تساند أداءها لوظيفتها وفاعليتها . بذا فإن جوهر تعريب الماديات نقل تسمية غربية على الذهن واللسان لمسمى غير مفهوم بعدُ فكرته أو تركيبه مهما يكن معروف الفائدة والاستعمال ، فيجيء الربط بين التسمية والمسمى عفويًا تحكميًا - مقابل كون تعريب الإنسانيات عملية نقل أفكار شائعة وسائغة بعلامة أو إشارة تعبيرية لا تخفى على عقل الناقل والمنقول إليه ولسانهما ، ثم تعلمها باقتران تداعى الأفكار المقيد واسترجاعها من الذاكرة بعقلانية التفكير والتعبير .

والفرق في الحالين إذن هو في مطابقة التفكير والتعبير . فإن تكن اللغة هي لسان العقل وعبارة الفكر - أي الفكر معبرًا عنه، والعقل ناطقًا ومتكلمًا بصوت عال، وإن يكن الفكر - بعبارة أخرى- تعبيرًا صامتًا والكلام تفكيرًا بصوت مسموع ، ففي الإنسانيات بل العقليات بوجه عام (رغم كونها، وربما بسبب كونها ، تعمل على مجردات ذهنية وتعنى بالعلل البعيدة والغائبة) يتطابق التفكير بالأجنبية والتعبير بالعربية ، في حين أن العلوم المادية التي تعمل على المحسوسات بل الملموسات، وتعنى بالعلل القريبة والفاعلة، قد يظل التفكير فيها باللغة الأجنبية مفارقا للتعبير بالعربية، أو على الأقل يلزم استحضار التسمية الأجنبية فى الذهن لحظة التعبير أو التحدث أو الكتابة بالعربية مهما شاع المصطلح العربي .

٤-الاصطلاح اتفاق على صلاحية :

أما الطبيعة الثانية للعلوم الإنسانية ، التي يسرت تعريبها أسبق من غيرها، فهي أن اصطلاحات هذه الطائفة من العلوم تسميات لفظية للمعاني المجردة والأفكار العامة، أو المدركات الكلية والمفاهيم العقلية، يسهل وجودها أو إيجادها بالاشتقاق أو النحت في اللغة العربية بوفرة وغناء - أما تسميات مواد الطبيعة، والكيمياء، والصيدلة .. الحديثة الاكتشاف، وأسماء الأجهزة والأدوات

والمعدات ، التي يتوالى اختراعها في الغرب وتسمى بأسماء ذات أصـــول يونانيـــة أو لاتينية قديمة (مهما تصر فهي إنجليزيـــة أو ألمانية أو فرنسية حديثة) فقد لا يســـهل إيجاد اللفظ العربي المقابل لبعضها بـــأي نحت أو اشتقاق، ويتعين نطـــق وكتابـــة بعضها في أكثر الأحيان كما تنطـــق أو ترسم في لغتها الأجنبية .

إن اصطلاحات فلســفية واجتماعيـــة وقانونية واقتصادية ..كالمثالية والواقعيـــة، والوجود والعدم، والنشوء والارتقـــاء ، والهيولى والصورة، والجوهر والعـــرض ، والكم والكيف ، والجريمـــة والعقـــاب ، والمسؤولية والجزاء ، والعرض والطلـــب ، والرأسمالية والاشـــتراكية والشـــيوعية ، والتقدم والتقهقر،والتطور والتغير ، وحرية التجـــارة ، laissez-passer,laissez-faire ..

كلها ألفاظ ترد على ذهـــن الـــدارس العربي فور سماعها أو قراءتها بالإنجليزية أو الفرنسية لأول مرة ـــ مهما حلا له للدقة أن يقول (الهيـــولي)أو ينطـــق بالعبـــارة الفرنسية الـــدالة على حرية التجـــارة .

ويتوقف الأمر دومًا على ما لدى العـــربي من ثورة لغوية هي محصلة قراءاته اليومية ولغة تخاطبه المهنية . فما له، في العربيـــة، اللفظ الذي يعطي دلالته الأجنبية كاملـــة يثب إلى الذهن ويستقر باسمه ومعنـــاه ، وما ليس له بعدُ تعريب مـــا أو ترجمـــةٍ، اصطلح عليها باتفاق أو اختلفت حولهـــا الآراء .. يحلل اللفظ الأجنبي إلى جـــذره الأصلي ويبحث له في العربية عن جـــذر مقابل، ثم تصاغ ترجمته بتفعيلة اسم الفعل أو الفاعل أو المفعول أو المصدر أو الحـــال التي هو عليها .

والحق يقال إن الكثير من اصطلاحـــات الهندسة والطبيعة والكيميـــاء والنبـــات والحيوان والتشريح والفيزيولوجيا - ممـــا هو اسم فعل أو وصف لعمليات تحليـــل وتركيب وتفـــاعل وتشـــغيل ـــ هـــو اشتقاقات لغوية أيضا يسهل تعريبـــها ، حتى ما ينقل منها بالرسم كالميكنة والتقنية والاستاتيكا والديناميـــة والطوبولوجيـــا والجيولوجيا .. أما أسماء المواد والآلات أو الأجهزة طبيعية ، ومصنوعة، فهي التي قد تجعل تعـــريب هذه العلوم لا يخلو من

استعمال اللفظ الأجنبي بالضرورة كما ينطقه أهله بلسانهم في ثنايا السياق بالعربية . إذ كيف يترجم المعرب الكلمات التالية: مغنسيوم ، كلوريد ، كلسيوم ، أو كسجين ، بوتاسيوم ..؟ وكيف يعرب أسماء أدوية الصيدلة (أقربازين): يود ، أنسولين ، كافيين ، نيكوتين ، أدرينالين ، هيموجلوبين ... بأفضل من نقلها كما تنطق به في لغتها وبرموز كتابتها الأجنبية التي تجعل تعريبها مجرد رسم لا ترجمة ؟ لقد أجاز العرب الأوائل – على ما لهم من طول باع في مفردات الفصحى – أن يرد خلال كتاباتهم العربية ألفاظ : اللوجوس ، الهيولانى ، الاستقص ، الميتافيزيقا ، السوفسطيقا ، الثيولوجيا .. وكان لهم في ذلك أسوة بما ورد في القرآن مع ألفاظ فارسية كالسندس والإستبرق ..

فإن يكن تعريب سياق النص (وهو من قبيل اللغة الجارية التي يكتب ويقرأ بها الناقل إلى العربية) أمرًا سهلاً على المعرب – حيث يسبق لسانه الفكر الذي يخلص إليه من النص الأجنبي وتسعفه العربية بالتعبير الملائم – فإن أمر المصطلحات هو ما يعترضه من حين لآخر .

وفى هذا لسنا أول النقلة للعربية ، إذ لدينا تراث ثرٌّ يحفل بكل تليد وطريف في هذا المضمار ، ولن تختلف وسائلنا في تعريب المصطلحات – قواعد ومزاولة– عما اتبعه أوائل النقلة للعلوم الدخيلة على حضارة العرب – في إطار السير على مذهب القائلين بضرورة الدوام على الاشتقاق والتعريب أولى من مذهب القائلين بالتشدد من علماء اللغة الذين يتشبثون بالسماع عن عرب الجاهلية والمخضرمين– لكيلا تجمد اللغة عن النمو والاتساع لاستيعاب العلوم الحديثة – هذه الوسائل – بل القواعد، هي[1] :

١– اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعنى الجديد.

٢– تحوير المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمي الجديد .

---

(١) الأمير مصطفى الشهابي ــ المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ، معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة ١٩٥٥ م ص ٢٣ ــ ٢٤ .

٣- ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها .

٤- تعريب كلمات أعجميـــة وعدهـــا صحيحة .

بعبارة أخرى ، إن " وضع المصطلح يجب أن يمر بالمراحل الآتيـــة ـــ إن لم تلفـــح الأولى ، جُربت التالية" [١] .

- التفتيش عن المقابل العربي الفصيـــح في المعاجم اللغوية .

- التفتيش عن المقابل العربي الفصيـــح في التراث العرب ولو أهملته المعاجم .

- الالتجاء إلى المشتقات القياســـية ، أو تضمين اللفظ القديم معنى جديـــدًا ، أو النحت من كلمتين أو أكثر .

- التفتيش عن الألفاظ المولدة في الـتراث العربي الصادر بعـــد عصـــور الســـلامة اللغوية.

- قبول الألفاظ العامية التي لا يوجد لهـــا مقابل فصيح كما نرى عند أهل الصنائع.

- قبول بعـــض المصطلحـــات العلميـــة الأجنبية التي شاعت في لغات العـــالم - كما في علوم النبات والحيوان .

أما " كيف يمكن للعالم العربي أن يتخلص من مشكلة المصطلح؟ " فثمة اقتراحـــات وتوصيات كثـــيرة أجملـــها المســـؤولون أخيرًا[٢] . . بعضها للمختصين (يعرفونـــه جيدًا) والبعض للهيئات (جمعيات ومجامع وجامعات..) وهو حاصل فعـــلا ، ولا بأس من التذكير به:

١- اختلاف المصطلحات ينبغي للقضـــاء عليه الإكثار من عدد المؤتمرات العلمية .

٢- ينبغـــي للمصطلحـــات أن يضعـــها المتخصصون من أعضاء المجامع العلمية كل حسب اختصاصه ، ثم تعرض على المجامع اللغوية لإقرارها .

٣- توحيد المصطلحات العربيـــة تحـــت إشراف الجامعة العربيـــة ، أي المنظمـــة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وبمعاونـــة أعضاء المجامع الأربعة بالقاهـــرة ودمشق وبغداد وعمان .

---

(١) حسين نصار اللغة العربية والتعليم الجامعي ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، العدد الخامس ، مـــارس ١٩٧٤ م ص ٤٣ ـــ ٤٤ .

(٢) اللغة العربية وتحديات العصر ـــ للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ، اللسان العـــربي ، مجلـــد ١٣ ، ١٩٧٦م ، ص ١٣ ـــ ١٤ .

٤- تتبع الأساتذة لما تقره المجامع اللغوية من المصطلحات وتطبيقهم إياها في تدريسهم وتأليفهم .

٥- قبول المصطلحات العلمية العالمية بألفاظها اللاتينية، كما تقبلها جميع اللغات ومن ضمنها الروسية .

٦- الاقتصار على التعريب الحرفي للمصطلحات ذات الطابع الدولي وتوفير الجهد على المجامع اللغوية.

٧- الإكثار من ترجمة أمهات الكتب العالمية وإيجاد لجان متخصصة في التأليف في مختلف الفروع باللغة العربية، وانعقاد لجان دائمة تابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تضم أساتذة الجامعات ورجال الصناعة من أجل توحيد المصطلحات العلمية .

٨- إدخال الألفاظ العامية التي لا يوجد لها مقابل في الفصحى مثل مصطلحات أهل الصنائع .

٩- قيام مكتب التنسيق بمهمة التوجيه والتعريب .

١٠- نشر معجم لمصطلحات التقنية الأجنبية مع جميع مقابلاتها العربية.

١١-إصدار قاموس عربي علمي عصري تساهم فيه جميع الهيئات العلمية بالوطن العربي .

١٢- عقد حلقات على نطاق الوطن العربي لبحث مسألة تحديد اللغة العربية تحت إشراف مكتب تنسيق التعريب .

٥-التعريب للتدريس: الأستاذ والطالب:

يتضح، إذن، أن تعريب العلوم للتعليم الجامعي اليوم ــ وهو أمر واجب تحتمه ضرورة نقل الثقافات في بلاد تقدمتنا حضاريًا إلى لغتنا وفكرنا ، بل هو " أهم وسائل تقدمنا العلمي" [1] – يركز على جانب الأسلوب أو السياق (ليؤدي النصُّ العربي في يسر وسلامة الفهم الذي يؤديه النص الأجنبي لأصحاب لغته وأهل لسانه) ثم على جانب الألفاظ المفردة (التي اصطُلح في اللغة المنقول إليها على أن تبعث في ذهن القارئ معنى معينًا

(١) التعريب أهم وسائل تقدمنا العلمي، محاضرة الدكتور عبد الغني ماجد السروجي بالمؤتمر العربي السادس لطب الأسنان ببغداد . اللسان العربي ــ المجلد السابع ، الجزء الأول ، يناير ١٩٧٠م .

غير مجرد اللفظ أو التسمية اللغوية ، وغير أو ضد أو دون .. معناه اللغوي أو الدارج ، فيحاول الناقل أن يأتي في العربية باللفظ الذي يثير في ذهن القارئ العربي هذا المعنى الخاص المصطلح عليه للفظ الأجنبي في سياق النص الأجنبي .

وأيا ما كان الأمر ، فلسنا في هذا العصر المتأخر أول النقلة ، ولن نتعدى شروط النقل العامة في مختلف العلوم، تلك التي اتبعها القدماء من المؤلفين والمصنفين العرب، وما يراعيه حتى اليوم كل قائم بالمهمة – شعر بذلك أم لم يشعر . لقد خضنا التجربة كما سبق القول بطريقة طبيعية وعلى السجية ، ودون جدل حول ما إذا كان التعريب ضروريًا أو ضارًا ، غاية في ذاته أو وسيلة ، أو شعور بحقيقة كون المصطلحات في الدراسات الأدبية والإنسانية أيسر منها بكثير في العلوم الصحيحة ، أو إدراك لدعوى [1] أن اللغة العربية صالحة كأداة في تلقين الدراسات الأدبية والإنسانية، غير صالحة لتلقين التقنيات ، بل غيرآ بمين بكون " العربية لا يمكنها أن تحتل فجأة مكان اللغات العلمية" ، أو متسائلين عما إذا لم نكن نحن" الجيش الجرار من المترجمين" المطلوب انتدابه ليكون لاهثًا في ملاحظة ما يستجد من مؤلفات في العلوم الإنسانية[2] .

فالذي يتكلم اليوم عن التعريب للتدريس يطرق بابًا مفتوحًا على مصراعيه، إذ إن هذا الهدف هو في وجدان المعرب مؤلفا كان أم مترجمًا – فضلا عما تزخر به أخيرا صحيفتا "اللسان العربي " و" اتحاد الجامعات العربية "من مقالات أغلب ما ينادى به كتابها معمول به فعلا، وهو وصف لواقع الحال، ومجرد تعبئة تنسيق وتوحيد للجهود الفردية والرسمية بكل بلد حسب

---

(١) دكتور عبد الحميد المهيري ــ تعريب التعليم في الجزائر ومشاكله ، اللسان العربي جزء ١ مجلد ٨ (١٩٧١م) ص ١٤٨ .

(٢) دكتور المنجي الصيادي ــ تطوير مفهوم التعريب في تونس ، اللسان العربي ، مجلد ١٣ ،مكتب تنسيق التعريب بالوطن العربي ، ١٩٧٦م ص ٧١ .

المرحلة من التقدم والتـــأخر في تعريـــب التعليم التي يمر بها . فشروط النقل العامـــة للتعريب من أجل التعليم هي[1] :

١- تحرى لفظ عربي يؤدى معنى اللفـــظ الأجنبي - وهذا يقتضي أن نكون مطلعين اطلاعًا واسعًا على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعاجم العربية وفى مختلف كتبنا العلمية القديمة .

٢-إذا كان اللفظ العلمي الأجنبي جديدًا، أي ليس له مقابل في لغتنا ، ترجمناه بمعناه كلما كان قابلا للترجمة ، أو اشتققنا لـــه لفظًا عربيًّا مقاربًا . ونرجـــع في وضـــع اللفظ العربي إلى وسائل الاشتقاق المعروفة وإلى المجاز والنحت ، نستفيد أولا من كل إمكانيات لغتنا ولاغضاضة بعدُ في أخـــذ الأعجمي[2] :

٣-وإذا تعذر علينا وضع لفـــظ عـــربي بالوسائل المذكورة عمدنا إلى التعريـــب مراعين قواعده قدر المستطاع .

ومن الضروري أن يضاف لهذه الشروط المعمول بها في نقل مختلف العلوم الحديثـــة إلى العربية، القواعدُ التي وضعها مجمـــع اللغة العربية المصري [3] . مثل تفضيـــل العربي على المعرب القديم إلا إذا اشـــتهر ، وتفضيل الاصطلاحات العربيـــة القديمـــة على الجديدة إلا إذا شاعت ، وتفضيـــل الكلمة الواحدة على الكلمتين أو أكـــثر، كلما أمكن ذلك ، والاقتصار على اســـم واحد للمعنى الواحد .

ولا خلاف كذلك على كون " تعريـــب المدرسة أساس كل تعريب "، " والمدرسة من الكتاب إلى الجامعة"، "وتعريب التعليم من المعلم إلى الكتاب" [4] - حتى نكـــون قد عربنا جماعة تقوم بتعريب الجماعات ، وتعريب الاجتماع، وتعريب البيـــوت.. وهذا يتطلب منا " إعداد كتب موحـــدة . ومصطلحات موحـــدة، ومعلـــم عـــربي يستطيع أن يـــؤدى رسالته العربية في كل

---

(١)الأمير مصطفى الشهابي ، مرجع سابق ص ٨٣ ــ ٨٤ .

(٢) الدكتور حجر الدين حقي ــ وحدة المصطلح العلمي، اللسان العربي ، العدد الثاني ، يناير ١٩٦٥م.

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، جـــ ١ ص ٣٧، و جـــ ٢ ص ٣٥ ، والشهابي ص ٦٧ .

(٤) فضيلة الشيخ محمد الإبراهيمي الجزائري ــ اللسان العربي ، العدد الرابع ص ٥٤ ــ ٥٦ .

قطر عربي [1] ." فإن تكن أكبر عقبة تلقانا في هذا الطور هي تعريب المعلم نفسه ـ ويجب أن نحتاط لهذا [2]" .

وإذا " كانت العوائق النابعة من اللغة العربية ذاتها (كالقواعد من نحو وصرف والخط العربي .. التي جمدت ولم تتطور ، وقصور المصطلحات التي لا تجاري المخترعات والاكتشافات بنفس السرعة..) لا تنفرد بها لغتنا بل تشاركها وتزيد عليها فيها الألمانية والروسية من غير أن يمنع ذلك استخدامهما في العلوم ونحن نرسل أبناءنا ليدرسوا بهما " .. إلى جانب العوائق النابعة من القائمين بالتدريس أنفسهم الذين مرنوا على استخدام اللغة العربية دارسين ومدرسين؛ فصارت لسانهم وقلمهم .. [3] كلها مما يمكن التغلب عليه في المراحل الأولى لتعريب التعليم ، حيث كان التعليم – أقصد الجامعي منه فحسب – باللغة الأجنبية ، فقد استقر " اتفاق الجميع – لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية – على أن اللغة العربية هي الأداة الطبيعية للتعليم الجامعي، وأنه إذا عدل عنها في نطاق العلوم فذلك لأجل محتوم ، ولا يبقى إذن غير الاهتمام بالأستاذ والطالب والكتاب فيما يتصل بالنقل من الأجنبي إلى العربية " .

ووجه الضرورة للتعريب ـ بالنسبة للطالب الجامعي أولاً – أن الدارس (لضعف مستوى لغته الأجنبية) يحارب في جبهتين ؛ لأن " جامعاتنا – بسبب الهبوط المستمر في مستوى اللغات الأجنبية عند الطلاب، الذي يلاحظه القائمون بالتدريس ، (إن لم تعرب) – تزيد الأمر تعقيدًا . فإذا حاول الطالب العادي الاطلاع على المراجع الأجنبية اصطدم بحاجز اللغة الذي يكبل تفكيره ويصرفه عن الموضوع ويفصله عن تتبع تسلسل المعنى مما يضطره إلى بذل جهد مضاعف، وإنفاق كثير من الوقت فى محاولة استيعاب أجزاء يسيرة وصفحات معدودة، إنه يشتت طاقته الفكرية في ناحيتين مختلفتين : أولاهما : فهم المقصود

---

(١) السيد يوسف ـ تعريب التعليم في العالم العربي، اللسان العربي، عدد ٤ ص ٥٣ ـ ٥٦.

(٢) الإبراهيمي ـ ص ٥٥ .

(٣) حسين نصار ـ مرجع سابق ص ٣٧ ـ ٤٥ .

اللفظي ، وثانيتها: استيعاب المغزى العلمي[٤] . فحاجة الطالب إذن لتلقي العلم الأجنبي بالعربية نابعة من ضعف مستوى تحصيله للغة الأجنبية في المراحل قبل الجامعية .

وقد تنعكس الآية بالنسبة للأستاذ - بأول أجيال التعريب على الأقل - فتصبح المشكلة لدى الذين درسوا بالخارج على غير تمكن من العربية أو استعادة لها، هي سهولة جريان اللفظ الأجنبي أو العبارة الأجنبية على اللسان أو القلم، وبالتالي نرى ازدواجية أو ثنائية لغة التدريس .ولا غضاضة في ذكر المصطلح الأجنبي على الفور بعد اللفظة العربية، كما لا ضرر من اقتباس العبارة الأجنبية الأصلية عقب النطق بها بالعربية - حتى في كتابة أسماء الأعلام؛ ليسهل النطق بها . لأن تعريب العلم للتدريس لا ينافي التفكير فيه وفهمه بعقل قومه كما عبروا عنه بلسانهم ، ولأن في ذلك تقوية في الوقت نفسه للغة الأجنبية، وربطًا لمعانيها بالعربية ، وتمكينًا للمتفوقين من الطلاب الذين سيصبحون أساتذة يغترفون الجديد من مصادره الأولى، أن يرجعوا للنصوص الأجنبية . فما دامت العربية هي لغة التدريس أساسًا، فمن المفيد التذكير دائما بالمصطلح الأجنبي تحقيقًا للفوائد التي ذكرناها .وهذا ما أراعيه شخصيًّا في محاضراتي وطباعة كتبي، حيث لا يخلو سطر عربي من لفظة أجنبية، أو يرد تعريب مصطلح لا يتبعه الأصل ـ مهما تذمَّر الطابعون .

وعمومًا ، فإن متطلبات النقل إلى العربية ، أي ما يشترط فيمن يقوم بالتعريب ، ما يلي :

١- الإلمام الواسع بمادة العلم والإحاطة الكاملة بما يرد فيه من أسماء ومسميات في أمهات مراجعه وعيون مؤلفاته .

٢- المعرفة الكاملة بألفاظ ومفردات وتراكيب عبارات اللغة المنقول منها - لغة الكتابة العلمية الأجنبية في هذه المادة، ومفردات ألفاظها العلمية المصطلح عليها.

---

(٤) د. عبد الوهاب محمد عامر - التعريب ضرورة في الجامعات العربية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد ٩ ، مارس ١٩٧٦م ص ٦.

٣- الاطلاع الدائم والمستمر على كتب التراث العربي في المادة نفسها، والألفة الكاملة بما ورد على لسان وأقلام الكاتبين فيها- من دلالات ألفاظ، ومعاني جمل وعبارات .

٤- ملكة تلبيس اللفظ للمدلول، والاسم للمسمى، والعبارة للفكرة - فيما بين المنقول منه والمنقول إليه - مع تمييز واعٍ لما عساه يتلبس بمرادف أو بمجانس أو مطابق أو مضاد ، في اللغة الأجنبية والتعريب .

٥- حاسة واعية بالشائع من الخطأ، والمهجور من القول،لتجنب الناقل للعربية عدم الوقوع على التسمية الصحيحة من بين ما هو موجود، أو إطلاق الاسم على غير مسمى، أو على الخارج عن الموضوع.

٦- مداومة الرجوع للمعاجم العربية والأجنبية كليهما في اللغتين المنقول منها وإليها ، للتيقن من أن المعنى الذي يراد الدلالة عليه باللفظين فى اللغتين هو وحده المقصود .

٦-الترجمة والتلخيص والتأليف :

وإذ يوفق للفظة الصحيحة التي لا تخطئ هدف ترجمة المصطلح الذي يتعرضه من حين لآخر - خصوصًا في النصوص الافتتاحية من كتاب أي مؤلف يأخذ عنه (لأنه بعد ذلك يتكرر استعمال المؤلف الأصلي لرصيد مصطلحات علمه أو اصطلاحاته هو الخاصة في لغته)- فإن أمر تعريب النص الأجنبي لا صعوبة فيه إذا كان الناقل مترجمًا متمكنًا من اللغتين المنقول منها وإليها. وهنا لابد من أن أفرق بين ما إذا كان الناقل مترجمًا أو ملخصًا أو مؤلفًا . فإن يكن مترجمًا، فلا ينبغي له إلا أن يسير مع النص جملة جملة وعبارة وعبارة .

لابد له من غير شك أن يقدم ويؤخر ، يبدأ بالفعل بدل الاسم (لكون التعبير فى اللغات الأجنبية بالجمل الاسمية ذات المبتدأ والخبر أكثر منه بالجمل الفعلية ذات الفعل والفاعل أو نائب الفاعل)، ولكن لا يجوز له بأي حال من الأحوال أن يحذف جملة اعتراضية أو يتجاوز عبارة توضيحية أو

يتخطى بعض الأمثلة ولو كانت من قبيل التزيد والتكرار، أو يتغاضى عن ظرف زمان أو مكان أو حال ..لأن فى ذلك تفويتًا على القارئ العربي لتحديدات أو تحفظات أو تبسيطات فى الأسلوب والعرض، لا شك أن المؤلف قد قصد إليها قصدًا مهما تكن طبيعة أسلوبه وعرضه، ومستوى القراء الذي يكتب لهم. إنك إذا ترجمت مؤلفًا لأحد الكتاب من العلماء أو الأدباء إلى لغتك – منشورًا باسمه كمؤلف – فلا يحق لك أن تتصرف على أي نحو فيما يقول (فضلاً عن أن تقوّله ما لم يقل) وإنما توصل أفكاره بجذافيرها لقارئك العربي على مسؤوليته هو كمصدر أساسي لهذه المعلومات ، وتهبه لقراء ترجمتك على حاله من تعبيره وتفكيره، وبالصورة ذاتها التي رسمها قلمه لفكره .

كنت مراجعًا لأحد الكتب المترجمة في مجموعة الألف كتاب التي كانت تصدرها إدارة الثقافة المصرية، وكان المترجم زميلاً فاضلاً وصديقًا عزيزًا، اشتغلنا معًا في صدر حياتنا بتدريس اللغة الفرنسية، كان متمكنًا من الفرنسية وأديبًا في العربية ، لكنه – بروح الفنان والمعلم وهواية البساطة والوضوح – كان يسقط عبارات بأكملها من النص، ويتصرف بحذف ما هو مكرر أو تفسيري ، ويتجاوز أية عبارة غامضة، أو تلك التي يلزم لصياغتها الرجوع للمعاجم للكشف عن لفظة غريبة عليه (اسم شخص كانت أو اسم بلد أو اسم موضع ..) إن أمانة نقل العلم إلى اللغة القومية لا تتعين بأكثر مما تتعيَّن في الترجمة . وإذ المترجم مصور لأفكار وآراء غيره ، فلا ينبغي إلا أن ينقل الصورة كما هي – حتى بغير (رتوش) لمسات التجميل أو التحسين أو الإخراج.

ولقد يعمد بعض المترجمين إلى إخفاء آراء للمؤلف تكون مخالفة لآراء قومهم هم – في الدين أو الخلق أو السياسة أو الاجتماع . والمترجم ليس حاميًا للمؤلف من آراء لم يخش هو من إعلانها وإذاعتها، كما لا ينبغي له من الناحية الأخرى أن يكذب أهله بإخفاء ما يراه الآخرون حقيقة لا يريدون أن تخفى عليهم ، ولو تعلم هؤلاء بلغة قوم المؤلفين الأجانب فى

أصولها بدلاً من ترجمتها للعربية – مثلا – لأمنوا مكرهم . فخير ما يحدث حينئذ أن يورد المترجم آراء الأجنبي كمـــا هـــي ، ويعلّق عليها أو يدافع عن قومه بنقضـــها. ومثلها كان يفعل في جيلنا (ببراعة وعدم قصور أو تقاعس) العلامة أبو ريدة، وهو يرد على المستشرقين في مؤلفـــاتهم عـــن الحضارة الإسلامية والفلسفة الإسلامية .

فأما إذا كان الأمر يتعلـــق بـــالتلخيص للتأليف أو التصنيف، فإن مهمة المؤلـــف والمصنف تكون أيسر إذ يحـــق لـــه أن يختار ما يأخذ به وما يدع. وإذ هو بجمـع لآراء الكثيرين في نقطة بعينها بدلا مـــن كون المترجم ناقلا لتسلسل أفكار مؤلـف واحد في موضوع واحد ، فهو بالخيـار – لغرض الاختصار – بين أن يسقط المتكرر والمتشابه والمسبوق .. دائمًا مع الإشـــارة أو التنبيه لما فعل ، و بين الحرص علـى ألا يقول المؤلف الأصلي مـــا لم يقلـــه، أو يُحسِّن المترجم أو يقبح من آراء المؤلـــف وأفكاره إلا في معرض الرد أو التعليـــق أو النقد .. بحيث يكون واضحًا تمامًا ما هـــو للمؤلف الأصلي وما هو للناقل .

ولأن"ناقل الكفر ليس بكافر" فللمعرب هنا حرية حركة أكثر مـــن الترجمـــة . فبالإضافة لحق اختيار ما يأخذ وما يدع ، ليس ثمة التزام بالرد أو الدفـاع إلا إذا أراد أو استطاع . والغالب أنه لا يحتاج لهـــذا إلا إذا تعلّق الأمر بمسائل تختلـــف فيـــها الآراء أو تصطرع حولها الأفكار، والحال كذلك – من باب أولى – عندما يكـــون المعرب مؤلفًا لمختلف الآراء ومصنفًا لشتى الأفكار – حيث ينطبق عليه دائما الالتزام بدقة العرض مهما أوجز أو لخص ، وعدم التطاول بالنقد إلا إذا غـــاص في عقـــل المؤلف ووثق مما يريد قوله؛ ولأن " المعـنى في بطن الشاعر "فـــلا يجـــوز لنـــاقد أن يتصدى بالنقد إلا إذا عرف عن النص مـا يعرف عنه صاحبه وأكثر،إذ إن هذا الـــ (أكثر) هو الذي يجيز له أن ينقد – كمـــا علمنا من قديم الإمام الغزالى إذ يقـــول : " فعلمت أن رد المذهب قبـــل فهمـــه، والاطلاع على كنهه رمى فى عمايـــة .. وعلمت يقينًا أنه لا يقف على فساد نـوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلـــك العلم ، حتى يساوى أعلمـــهم فى أصـــل

(ذلك) ثم يزيد عليه ويجاوز درجتـــه ، فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم من غور وغائلـــة . وإذا ذاك يمكـــن أن يكون ما يدعيه من فساد حقًّا " [1] .

وكما أن الترجمة تقتضي فيـــها الأمانـــة العلمية نقل كل ما قاله المؤلف الأجنـــبي حرفيًّا في النص، ولا بأس من التعليـــق أو الرد بهوامش الصفحات –دون إضافـــة أو حذف أو تبديل – فهي تقتضـــي أيضًـــا الأمانة العلمية في التأليف بـــأن ينسـب المؤلف العربي إلى من ينقل عنـــهم مـــن الأجانب ، وأن يوثق النص العربي في كل موضع رأي أو فكرة باسم صاحب هـــذا الرأي أو تلك الفكرة، فإذا عُرِضت أيـــة نقطة لا إشارة لمصدرها، تكون منســـوبة إليه هو بخيرها وشرها – مما يكون أيســـر منه تكرار الإشارة للمرجع الأصلي ولـــو توالت وتكررت الإشارات. ولا نبارك في التأليف للتدريـــس الجـــامعي أن تجـــيء صفحات النص طوال الكتاب خلوا مـــن أية إشارة مرجعية، ثم يحشد المؤلـــف في خاتمة الكتاب ما لا فائـــدة في حشده إن صح أنه أخذ عنه كله أو رجع إلى بعضـــه كمصدر ثانوي فضلاً عن ضرورة تحـــري المرجع الأصلي . أنا أعلم أن صعوبـــات تتصل بالطباعة هي التي تحول دون ذلك ، لكن أمانة تعليم الطلاب الأمانة العلميـــة، وهم ينقلون عن المؤلفـــات العربيـــة في بحوثهم ورسائلهم ـــ ناســـبين لمؤلـــف أستـــاذهم كل من أخذه عن الغير مـــن دون إشـــارة مرجعية بكل موضع أخـــذ عن الغير - تتطلب منا غير ذلك، وأحيـــي الطريقة المبتكرة للإشـــارة للمرجـــع في صلب النص بذكر رقم المرجع في الترتيب الأبجدي، يتلوه رقم الصفحـــة فيـــه وإن كنت شخصيًّا أشق على نفســـي بجعـــل قارئي يعيش معي آراء ونظريات المؤلفـــين الأجانب الذين أرجع لهم وآخذ عنهم، لا أظهر إلا حيث يقتضي المقام التلخيـص أو التفسير أو النقد ، ويكون واضحًا تمامًا أن هذا لي وإن قل .

وسواء الترجمة والتأليف ، لا غنى عـــن تعريب كتابة اســـم العَلَم أو اسم الشيء

---

(٢٢) الغزالى – المنقذ من الضلال ، تحقيق وتقديم د.جميل صليبا ود . كامل عياد ، دار الأندلس ، بيروت، لبنـــان ، ص ٩٤ – ٩٥ .

الذي عرب كيفما نطق .. قبل إيراد كتابته بالحروف اللاتينية أو غيرها . ففي ذلك فائدتان هما: إقرار التعويد على النطق به في العربية نطقًا سليمًا، وتذليل صعوبة الفهم للقراءة بدل القراءة للفهم التي أشار إليها الدكتور أنيس فريحة. ويراعى في ترجمة الأعلام أيضًا ألف التسكين للأسماء الأجنبية التي يبدأ نطقها بالسكون ، والمعرفة بالتفاعيل من أجل الاشتقاق، والتحويل والنحت ، والصياغة العربية اللفظية الدالة على اسم الفعل ، أو اسم المرة، أو اسم الزمان،أو اسم المكان ، أو الحال .. مما يرد فى علوم البلاغة والمعاني والبديع ..تجنبا للأخطاء الشائعة كقولنا " حكم عليه بالسجن " تنطق بكسر السين بدل الفتح . وبهذا الصدد أتمنى على المترجمين للعربية والمؤلفين فيها أن يَدَعُوا اللفظ الذي قد يختلط بغيره في الكتابة العربية عند الطبع لتشابه بينهما أو تطابق ...أو عسى أن يقرأه البعض على عجل ، أو بعمى قلب أو بصيرة لفظًا آخر يترتب عليه التحريف في المعنى أو استثارة السخرية . فجزى الله خيرًا عن العربية الإمام علي بن أبي طالب وأبا الأسود الدؤلى ونصر بن عاصم في تنقيط الحروف الأبجدية واحدة أو مثنى أو ثلاث أعلى أو أسفل الحرف لينطق صحيحًا بوضع النقط فوق الحروف . وأسوق دعابة الجهول الذي ينطق الحديث الشريف: " المؤمن كيس قطن[1] " وإمام المسجد الضرير الذي قرئ له بتصحيف الحديث الشريف أيضًا " لا تصلح الصلاة إلا بخشية وقُفة وسكينة وفار " [2] -ماذا لو صدقه بإيمان العجائز فعمل به ؟

في كتاب لي عن " اختيار الأفراد " يشيع استخدام كلمتي اختيار واختبار (نفسي أو عقلي)، فما كان أحرصنى على دقة مراجعة وتصحيح تجارب الطبع، وفى كتاب آخر عن " دينامية الجماعة " نبهت القارئ إلى أن لا تختلط عليه اشتقاقات ألفاظ معربة هي غاية في التقارب اللفظي مثل : توافق وتواقف ، تحصيص وتخصيص ، أدائى وأداتى ..

وعمومًا ، لا غنى عن الذوق الفني في اختيار اللفظ وإيراد السياق - بحيث لا يختار من بين جملة مترادفات غير أبسطها

---

(١) أصل الحديث :" المؤمن كَيِّسٌ فَطِن " .

(٢) أصل الحديث :" لا تصلح الصلاة إلا بخشية وعِفّة وسكينة ووقار " .

فهمًا ، وأقربها إلى الحسن،وأرقها وقعًا على الأذن أو العين ، وأسلسها انسياقًا مع العبارة.وتلك هي عبقرية نقل الفكر الأجنبي بلسانه الأعجمي إلى فكر قومي بلسان عربي مبين – التي يفتقدها الكثير من الترجمات بل المؤلفات في العربية ، حيث يبدو النص رطانة جوفاء تستغلق على الفهم .. إذ المترجم أو المؤلف – بافتراض فهمه الكامل لما يريد نقله إلى العربية من معنى – يتقعر في تخير ألفاظ لغته العربية تكلفًا منه للتبحر فيها ، مما يحدث لنا ونحن نكتب بالإنجليزية أو الفرنسية ، حيث نعمد إلى إظهار الثراء في مفردات وتعابير اللغة الأجنبية، فيجيء السياق مليئًا بالنشازات والمزالق التي تستوقف ذهن القارئ الأجنبي كاشفة عن العجمة، حتى ولو لم تشغله عن فهم المعنى، ومثيرة ابتسامة الرثاء عند كل (مطب) لغوي على طريق أسلوب غير ممهد . وهنا أتذاكر ما كنا نتندر به عن أستاذنا المرحوم أحمد أمين،حين أراد أحد المستشرقين أن يكتب له عبارة إهداء على أحد كتبه ، فلم يجد في معجم مفردات ابن سيده بين ألفاظ:فيض، نبع، نهر ، سيل، بحر ، غزير .. غير كلمة (خرارة) – فكتب له شاكرًا إياه على خرارة علمه.

حقًا إنه ينبغي للمعرب ألا تخلو خزانة كتبه من كل ما يلزم من معاجم اللغة العربية واللغات الأجنبية التي هي في حوزته كمصدر من مصادر علمه بفنه وتخصصه ، بل الأصول القديمة التي تعد هذه اللغات الأجنبية تطوراً لها ، وكذلك كافة المراجع العامة الموسوعية، والخاصة التفصيلية، التي يهديه الرجوع إليها لحدود المعنى المقصود أن يحيط به المصطلح إحاطة جامعة مانعة ، ثم – بتوافر هذا الرصيد المرجعي لديه – لا يتوانى ولا يقعد عن عناء تناول هذه المراجع لاستشارتها– من الطرفين – حتى في مصطلح ثبت له في ذهنه وأنس إليه أو رضي عنه. فعساه – مع مداومة التنقيب في المعاجم، لا يجمد عند مصطلح أو لعله يجد ما هو أفضل .

وبتواضع رجل العلم، ينبغي للمؤلفين في اختصاصهم ألا يغمطوا اجتهاد السابقين حقه من التقدير . فإذا جاء أحدنا بلفظة موفقة كترجمة لمصطلح

وليس لدينا لها تعريب مما جاء به، تبعناه شاكرين إلى أن يتسنى للجميع إيجاد ما هو أفضل – بدلاً من أن نظل هكذا " كل حزب بما لديهم فرحون"، فتتكاثر المصطلحات وتتنافر ويعسر على الدارسين الجدد الترجيح والاختيار . لا شك أن لزملائنا في علم النفس مثلاً ما يبرر تمسكهم بالتعزيز ترجمة لـ reinforcement التي درجنا على تسميتها التدعيم . لكن اللفظ الإنجليزي يحمل من معاني التقوية والتثبيت أكثر مما يدل على العز أو الاعتزاز ، كما أن الكتابة العربية لكلمة "تعزيز" قد تختلط بكتابة كلمة "تعزير" التي هي في نفس الموضوع بمعنى التوبيخ كعقاب ، وربما أيضًا بكلمة "تغرير" – مما سبقت الإشارة لوجوب تفاديه. إن روح الرضا هذه بما هو سليم ومقبول (مقابل الحرص على التفرد والرغبة في التجديد) هي قبل أي شيء آخر (كنشر أعمال مجامع اللغة ومكتب تنسيق التعريب ...) وسيلة توحيد المصطلحات المؤدي لوحدة الفكر في الكتابات العربية. فإذا كان التعريب تثقيفًا وتحضيرًا للأقطار العربية عن طريق نقل ثقافات وحضارات أجنبية إليها، فالنقل بطريقة موحدة هو المحقق لهذه الغاية .

٧–تشريعات نقل الكتب والملخصات:

مع أنني كنت أترجم كتاب " مدارس علم النفس المعاصرة " الذي أشرت إليه آنفا لحساب دار المعارف بتكليف من أستاذنا رئيس جماعة علم النفس التكاملي في مطلع النصف الثاني من أربعينيات هذا القرن ، دفعتني حماسة الشباب للكتابة للناشر الأمريكي رونالد بريس طالبًا الإذن بحق المؤلف لإخراج الترجمة العربية إلى النشر، وجاءني الرد بأنه لا يهمهم "في الوقت الحاضر " إخراج ترجمة عربية لهذا الكتاب وأنني لابد أن أتفق معهم سلفًا على حق المؤلف هذا . وتحمست أكثر ، فكتبت للسفير الأمريكي بالقاهرة(حيث كنا نختلف لمكتبة شارع الشيخ بركات) طالبًا التوسط لدى الناشرين لثقتي في أنه يهم أمريكا أثناء الحرب العالمية، وبعدها تعريب المؤلفات الأمريكية لقراء العربية،

وبعد محاولات من جانبه أفادني بأننا قد "اصطدمنا بصخرة عاتية" فى شخص هؤلاء الناشرين الذين يصرون على الاتفاق مقدمًا على حق المؤلف، ظنًّا منهم أن عشرات الآلاف من النسخ سوف تباع بمئات آلاف من الدولارات . ولم ألزم الصمت ولم أُخفِ الأمر على الأستاذ الناشر ودار النشر، إلا عندما تأكدت أن مصر ليست ملزمة باتفاقيات النشر الدولية . وزاد اطمئناني بعد ما درست القانون، وطلبت من (المرحوم)دكتور مختار القاضي كتابًا يتعرض لهذه القضية ، فأعطاني كتاب (حق المؤلف) [1] الذي كان رسالته للدكتوراه في كلية الحقوق (١٩٥٩/٥٨م) ومنه استيقنت أنه يحق لنا ترجمة المؤلفات الأجنبية بعد مرور خمس سنوات على ظهورها من غير أن نخشى رجوع الناشر علينا بالمطالبة المالية وهكذا – فيما بعد أول الستينيات – كنت أؤجل طبع الكتاب من مكتبة " الثورة الإدارية " التي أنشأتها، وريثما تمر على نشره في بلاده خمس السنوات اللازمة .

٣٥٤ لسنة ١٩٥٤م لحماية حق المؤلف تنص على أن حق المؤلف لمصنف بلغة أجنبية (وحق من ترجم هذا المصنف من لغته الأصلية إلى لغة أجنبية أخرى) ينقضي بمضي خمس سنوات بالنسبة لكل شخص يقوم بترجمة هذا المصنف إلى اللغة العربية ، وبشرط ألا يكون واضع المصنف الأصلي أو المترجم إلى لغة أجنبية أخرى قد قام بنفسه أو بواسطة غيره بترجمته إلى العربية قبل مضى خمس السنوات. فإذا فعل حفظ حقوق التأليف خمسين سنة بعد وفاته. وتبدأ مدة الخمس السنوات من تاريخ أول نشر للمصنف الأصلي، أو أول ترجمة للمصنف الأصلي إلى لغة أجنبية ينقل عنها إلى العربية .

والمادة الخامسة من مشروع قانون الجامعة العربية لحماية حق المؤلف (٢٣سبتمبر ١٩٤٧م) تنص على أن: "يتمتع بالحماية من قام بترجمة مصنف إلى لغة أخرى ، وكذلك من قام بتلخيصه أو تحويره – بما فى ذلك إظهار كل صور المصنفات الموجودة بشكل جديد . ولا

(١) مختار القاضي — حق المؤلف ، جزءان ، الطبعة الأولى ، الأنجلو المصرية ٥٨ / ١٩٥٩م .

تخل هذه الحماية بحقوق مؤلفي المصنفات الأصلية".ثم تضيف المادة ١١ أنه:" يسقط حق المؤلف فى ترجمة مصنفه إلى العربية إذا لم يباشر هذا الحق بنفسه أو بواسطة غيره فى مدى عشر سنوات من تاريخ أول نشر للمصنف . وتجوز ترجمة المصنفات إلى اللغة العربية بعد مرور سنة من تاريخ طلب التصريح بترجمتها ممن آل حق الترجمة دون قيامه بها . وفى هذه الحالة يعوض المؤلف أو من آل إليه حق الترجمة تعويضا عادلا ... "

فلما كان المؤلف الأصلي لأي مصنف تنقله إلى العربية له حق مادي (هو فرصة الكسب التي تفوتها عليه الترجمة) وحق أدبي (هو الاستيقان من قدرة المترجم على إيراد الترجمة في أمانة ودقة) ، ولكيلا يكون النقل أو التحويل بالترجمة خيانة كما يقول المثل الفرنسي ، وإتلاف الترجمة السيئة جزاء جريمة التقليد هذه كاعتداء على حق المؤلف المادي والأدبي، حَفِظ القانون للمؤلف حق كونه صاحب الحق المطلق على مصنفه من الناحية المادية والأدبية ، كما حفظ القانون حق عدم إضاعة جهوده بإتلاف أو تغيير المعالم إذا كان النزاع المطروح خاصًّا بترجمة مصنف إلى اللغة العربية خلافًا لحكم المادة الثامنة (بحيث يقتصر الحكم فى النزاع على تثبيت الحجز التحفظي على المصنف المترجم وفاءً لما تقضى به المحكمة للمؤلف من تعويضات وعموما وضع المصلحة العامة فوق المصلحة الخاصة للمؤلف وفاء للغة القومية للبلاد فلا يسرى الإتلاف إلا فى حالة واحدة هي إجراء الترجمة قبل سقوط حق المؤلف الأصلي فى الإذن بها، وبشرط أن تكون الترجمة سليمة ، ومن لغة أجنبية إلى اللغة العربية لا العكس .

هذا عن ترجمة المؤلفات الأجنبية إلى اللغة العربية . أما عن النقل من المصنفات الأجنبية للأغراض العلمية فثمة تسامح كبير فى كل تشريعات حماية حق المؤلف، وجواز نقل مقتطفات من مصنفات الغير خدمة للكتب الدراسية والثقافية العلمية وكتب الأدب والتاريخ والعلوم . وتجرى التفرقة بين ما إذا كان الكتاب المنقول عنه يتضمن كشفًا جديدًا أو نظرية جديدة –

حيث لا " جريمة تقليـــد "للكشـــف أو النظرية ، بل للمصنِّـــف الـــذي يحـــوى الكشف أو النظرية (بوصفهما أحدهمـا أو الأخرى عملية سلبية ليس للمؤلـــف إلا فضل معرفتـــها والتعريـــف بهـــا) ..أم يتضمن اختراعًا (لا جريمة تقليد فى ترجمة كتابة صاحبه عنه للآخريـــن ، بـــل فى تطبيقه والإفادة منه عمليًّا وماديًّا) . كما يقسم النقل إلى العربية عـــن المؤلفـــات الأجنبيـــة إلى ثلاثـــة أنـــواع:الاجـــتزاء citation بمعنى التسجيل الحرفي الدقيـــق لبعض ما ورد فى مصنف المنقـــول عنـــه (وهو ليس جريمة تقليد ما ذام المصنّـف لم يُنقل بكاملـــه)، والتصنيـــف أو الجمـــع compilation الذي هو تجميع وتنســـيق وتبويب مختارات من عدة كتب بمجـــهود التأليف الشخصي الظاهر فيها (الـــذي ليس تقليدًا أيضًا)، ثم اقتبـــاس الفكـــرة الذي لا يمس الشكل، ولا شأن له بنقـــل النص المعبر عن الفكرة فى الأصل (وهـــو أيضا ليس واجب الحماية وليس ممنوعًـــا بالنظر إلى حقـــوق التأليف) .

لكن الاجتزاء لكي يكون مباحًـــا ينبغي أن يقتصر على أجزاء قليلة من المصنـــف (لا يجوز نقله كله أو أغلبه) . فـــالنقل الواسع من مصنفات الغير – ولو بحجـــة التعليق على النص – محـــرم فى القضـــاء الفرنسي، كما أن الاختصار ممنوع أيضًا. ومعيار القلة والكثرة فى الاجتزاء ألا يغـنى الكتاب الناقل عـــن الكتـــاب الأصلـــي وينافسه (أي ألا يعفى الكتاب الجديـــد قارئه من الرجوع إلى المصـــدر المنقـــول عنه). ثم إن النقل ينبغي أن يكون لغـرض علمي . فالكتب الدراسية وكتـــب الأدب والتاريخ والعلوم والفنون يباح النقل فيـــها عن المصادر الأجنبية للأغراض التعليمية – لتوضيح فكرة أو إجراء نقد .. طالمـــا أن المصنف منشور من عدة نسخ وليس بعـدُ مخطوطًا، وبشرط أن يشار إلى المصـــدر المنقول عنه – أي يذكر بوضوح المرجـــع الأصلي واسم مؤلفه .

٨–خاتمة :

التعريب واقع معاش بقدر ما هو ضرورة قومية . ووجه الحاجة إليه أساسا التعليـم.

فإذ النقل عن ثقافات أخرى تقدمتْنـــا فى التحضر والمدنية هو سبيلنا الذي لا سبيل غيره للحاق بالركب واستعادة التفـــوق، وطالمـــا أن الأيـــام دول، وأن العلـــــم والتكنولوجيا هما الآن وسيلة التقدم ، فلا مناص من استيعاب العلم والتكنولوجيـا . والتعريب في العلوم الإنسانية أيسر منـــه بكثير في العلوم المادية – بالنظر لوحـــدة العقل الإنساني الـــذي يتقبـــل المفـــاهيم والمجردات الفكرية التي هـــي موضـــوع الإنسانيات . والتشـــريعات والقـــرارات القومية والقطرية لكل بلد عربى تشـــجع على تدارك ما فاتنا مـــن علـــم وفـــن . والمنظمات الإقليمية العربية قطعت الشوط على طريق تذليـــل التعريـــب وتوحيـــد المصطلحات ..مما يجعل المنادى بتوصيـلت للتعريب الآن ، بأي جانب من جوانـــب القضية ، كالذي يستجمع كل قوته ليدفع بابًا مفتوحًا على مصراعيـــه . كمـــا أن الجهود الفردية والجماعية في الوطن العربي بعامـــة وبكل بلد عربي على حـــدة، لم تأل جهدًا أو تدخر وســـعا فى تعريـــب التعليم من القاعدة إلى القمة – حتى مـــا كان منها إلى عهد قريـــب مســـتعمرًا أو مغتربًا ثقافيًا ولغويًا . فلا نجد ما نختتم بـــه هذا المقال خيرا مـــن ترديـــد افتتاحيـــة الجرجانى لأسرار البلاغة [1] وكأنه معنـــا اليوم فى قضية التعريب – إذ يقول :

" اعلم أن الكلام هو الذي يعطي العلوم منازلها ، ويبين مراتبها ، ويكشف عـــن صورها ، ويجني صنوف ثمرها ، ويـــدل على سرائرها ، ويبرز مكنون ضمائرها .. فلولاه لم تكن لتتعدى فوائد العلم عالمـه ، ولا صح عن العاقل أن يفتق عن أزاهـــير العقل كمائمه ، ولتعطلت قوى الخواطـــر والأفكار عن معانيها .. ولكـــان الإدراك كالذي ينافيه من الأضـــداد ، ولبقيـــت القلوب مقفلة على ودائعـــها ، والمعـــاني مسجونة فى مواضعها، ولصارت القرائـــح عن تصرفها معقولة ، والأذهـــان عـــن سلطانها معزولة ... "

كمال محمد دسوقي

عضو المجمع

(٢٤) أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجانى ، تحقيق ، ريتر ، استانبول ، مطبعة وزارة المعارف ١٣٥٤ هـــ ص ٢ ف ١ / ١

أربعون عامًا مع المصطلح
من البطاقات إلى الحَوْسَبَة *

للأستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط

هُنَّ بضعٌ وأربعـــون ســنةً في ركــاب المصطلح.

بَدَأنَ في النصف الأول مـــن عَقْــد الخمسين من هذا القرن ، يوم كنتُ أسْفرُ بين عَلَمَيْن من أعلام المصطلح العلمـي في هذا العصر ، هما أستاذايَ: الدكتور مرشد خاطر،وأبي الدكتور أحمد حمدي الخياط . وكانا في تلك الحقبة كهلَيْن يَطآن أعتـلب الشيخوخة . وكانا يعملان معًا في إعــداد موسوعتهما التي أسمياها " معجم العلـــوم الطبية " . وكان يصعب عليهما أن يجتمعا كثيرًا لمناقشةِ ما يَضَعان من مصطلـــح ، فكنتُ - كما قلتُ - أسْــفِر بينــهما ، أنقل لكلٍ منهما رأي أخيه . ثم بـــدأت أقحمُ رأيي بين الفينة والفينة ، وكـــان إذ ذاك فجًّا بالغ الفجاجة ، فكانا يصـــبران عليَّ ، ويحتفيان بما أقول احتفاء تعليـــم لا احتفاء قبول. ولكن آراء الفتى لم تلبث أن تناضجت وأخذت تنال القبـــول شـيئًا فشيئًا. وكانا قد فرغا أو كـــادا - مـــع زميلهما الأستاذ الدكتور صلاح الديـــن الكواكبي ، طيَّب الله ثراهم جميعًا - مـــن إعـــداد الإخراجـــة العربيـــة لمعجـــم المصطلحات الطبية الكثير اللغات للدكتور كليرفيل ، فكنت أقرأ ملازم هذا المعجـــم الموحَّد الأول بعد طبعها ، وأعددت قائمة طويلة بألفاظ ظننت أنهـــا أفضـــل في الدلالة على المعنى من بعض ما وضعوه من مصطلحات . ولا تَسَلْ عن فرحة الفـــتى يوم ارتضوا حلَّ ما اقترحـــه ، وألحقـــوه بالمعجم على أنه تصويب ... كان ذلك في نظره يومًا مشهودًا .

ثم نشرت سنة ثمان وخمسين كتابًا لي في ثمانين وأربعمئـــة صفحـــة ، أسميتـــه "الكيمياء السريرية العامة"،وحاولتُ فيـــه أن أجـــد أو أضـــع لكل مصطلح أجنبي

---

* ألقي هذا البحث في الجلسة السادسة عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الأربعاء ١٧ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٦ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م

مصطلحًا عربيٌّ النحار يقابله. وقد كان غاية في المشقة ، ولاسيما في ميدان الكيمياء ، وهو ميدان عسير الارتياد ، وقدمت – بين يدي الكتاب – مقدمة طويلة في ثماني صفحات، أستأذنكم في أن أنقل منها ذلك الجزء الذي يتصل بالمصطلح :

قلت :

" لا عجب إذن أن أكون قد جهدتُ جهدي لكي تكون لغة هذا البحث عربية سليمة، وأن أستعمل من المصطلحات ما أقرَّه أساتذتنا الأجلّة في كلية الطب في دمشق ، بناة صرح النهضة العلمية القومية في هذا العصر ، وإن يكن من جملة المصطلحات ما قد يعتبر جديدًا ، سعيتُ في وضعه بجهد خاص ، وبولع في اللغة ورثته عن أستاذي الوالد رعاه الله ، ورأيت أن أعقب هذا البحث بدليل لها، واخترت منها المقاييس العامة والمفردات التي هي أكثر تداولاً ، فجعلتها في بطاقة صغيرة ربطتها بالكتاب ليسهل الرجوع إليها في كل حين . وإذا كنت قد حاولت أن أبتعد عن المصطلحات الصعبة أو التي قد يبدو فيها شيء من النُّبُوّ والتقعُّر لأول وهلة ، فإني أعتقد أن هذه الكلمات مهما بدا لنا من غرابتها خير وأقل عجمة من أن نستخدم كلمة أجنبية في أبحاثنا ، ولو أن ذلك لا يبلغ حدَّ التعصب إلى ألاّ نستعمل أية كلمة أجنبية على الإطلاق. ولطالما رأينا الناقدين في أوائل هذه النهضة يستهجنون طائفة من الألفاظ التي استعملها بعضهم لحاجة العصر، ثم دار الزمن في دورته ، فلم يلبث أن هذهل الاستعمالُ واستساغها الذوقُ فأصبحت مألوفة . "

"ولطالما ظن الكثيرون – وأنا منهم – أن هناك ألفاظًا استأثرت بها اللغاتُ الأجنبية ، يضيع كل جهد في البحث عن مقابل لها في العربية ، إلى أن أسعدني الحظ موخرًا ، فأظفرني بطائفة من المفردات التي يراها القارئ في أثناء هذا البحث، وهي تقابل تلك الألفاظ الأجنبية أتم مقابلة . "

" وإذا كنت قد استبدلت بعض المصطلحات الجديدة ، بكلمات وُضعت

قديمًا وشاعت وهي في حقيقتها خاطئـــة، فإنما ذلك لاعتقادي أن الخطأ لا يكـــون صوابًا ، وأن الحق حق منذ خلقـــه الله إلى يوم القيامة ، وأن تعارف النـــاس علـــى الباطل واتفاقهم عليه ، لا يكون عُـــذرا لإبقائه والاستمساك به ".

" ولن تزال هـــذه المصطلحـــات في صقل وتعديل ، حتى تغدو في المســـتقبل أقرب ما تكون إلى الإتقان والتوحيـــد إن شاء الله ، وتكثر الكتب العربية العلميـــة وتثمر وتزداد . "

" وليس يعني التأليف بالعربية والتعليم بها ، إضعافًا لتعلم اللغات الحية الأخرى ، ولا تأخيرًا عن اللحاق بركـــب العلـــم الحثيث السير ، كما يزعم ذلك بعـــض عملاء الاستعمار الذين يسوؤهم تخلـــص عقليتنا وعلومنا من العبودية الفكريـــة ، فهذه العصابة الغاصبة في فلسطين ، قـــد أخذ علماؤها ينبشون اللغة العبرية الـــتي أكل الدهر عليها وشرب وفعل غير ذلك؛ ليستخرجوا من دارسها مفردات تغنيـــهم عن استعمـــال الكلمـــات الأجنبية في الاصطلاح واللغات الأجنبية في التعبير . "

" إنما السبب في ذلك الضعف وذلـــك التأخر ، ضعف في أساليب تعليم اللغـــة الأجنبية في المدارس من جهة ، وعـــزوف عن التوسع فيها من قبل الطلاب من جهة أخرى، وليس يقبل عاقل أن يعالج الخطـــأ بالخطأ ، وأن نضحي بلغتنا على مزاياهـــا العديدة، لتلافي ذلك الضعـــف وذلـــك الكسل ، وإنما علاج ذلك تقوية ذلـــك الضعف ، وإنهاض الهمة ، وتبيان أهميـــة التوسع المقبل والتتبع المستمر . ولعـــل في إعداد هذا البحث، على تعدد مصـــادره واختلاف لغاتها، دليلاً متواضعًا على مـــا أقول . "

انتهى ما أردت اقتباسه .

* * *

وعلى الرغم مما قلته عـــن محـــاولتي الابتعاد عن المصطلحات الصعبة أو الـــتي يبدو فيها شيء من النُبُوّ والتقعُّر ، فـــإن هذا الكتاب نفسه استعجم عليّ عندمـــا أعدت قراءة بعض صفحاته بعد حـــين ! ومن هنا بدأتْ رحلتي مـــع المصطلـــح

تتماوج ،تستَعْسر أحيانًا، فأتعصَّبُ للكلمات العاربة بل البائدة لا أرتضي بها بديلًا، وتمشي مستقيمة الصَّوْب أحيانًا لا تزيغ يمنةً ولا يَسْرة، وتجنح أحيانًا كثيرة مَجْنَحَ الرُخَص ، فأستبيح في سبيل الضرورة العلمية أشياء لم أكن لأبيحها لنفسي لولا ذلك .

ثم جاءت خطوةٌ مهمة على درب تعريب التعليم الطبي . فقد ألّف " اتحاد الأطباء العرب " سنةَ ست وستين لجنةً لتوحيد المصطلحات الطبية ، تضمُّ صفوةً من المؤمنين بوجوب التوحيد، المتمكنين من المعرفة بالطب واللغة ، من الأقطار التي فيها كلياتُ طب وطنية راسخةُ القَدَم ، وعَهدَ إليها أن تنهض بإعداد معجمٍ موحد للمصطلحات الطبية ، يَضُمُّ من الكَلم أكثرها تداولاً في التعليم والتأليف والممارسة ، وتجتهد فتَضَعَ لكلٍّ منها لفظًا يقابله من أصلح التعابير .

وقد أحسن الظنّ بي أعضاء اللجنة فألحقوني بهم وضمُّوني إليهم ، وبدأت بذلك مرحلة جديدة في رحلتي مع المصطلح . وقد مثّلت اللجنة في أعضائها مراحل التطور الفكري لواضع المصطلح. فقد كان من أعضائها السابقون الميسرون،وأعني، على الخصوص،أستاذينا الجليلين حسني سبح ومحمد أحمد سليمان تغمّدهما الله برحمته وأحسن إليهما، كما كان من أعضائها من انضموا حديثًا إلى المسيرة ، وأشهدُ لقد كانوا من أكثر الناس حرصًا على ما يعتقدون أنه سلامة اللغة ، وحمية للألفاظ الأصيلة ، بل كانوا يُصرّون ما استطاعوا على استعمال الألفاظ الثلاثية الأحرف ، قالوا : لأنها أعرق في العربية وأكثر اختصارًا؛ وعلى استعمال مصطلح يتألف من كلمة واحدة ولو شق اشتقاقها في مقابل اللفظة الأجنبية الواحدة، حرصًا على الانسجام والتناسق ؛ ويصرون على الكلمات العاربة وينفرون من الكلمات المستعربة أو الدخيلة، فلا يقبلون بما يقبلون منها إلا كما يقبل المضطر أن يأكل من الموقوذة أو المنخنقة. ووجدتني بين هؤلاء وأولئك . فأنا أرى في السابقين ما أطمح إليه

وأرنو من سلامة اللغة ووضوح اللفظ وسلاسة التعبير، وأبصر في الآخرين نفسي قبل عشرة أعوام فأحن إليها وأضن بها . وكثيرًا ما كان الجدال يحتدم ، والاتفاق على اللفظة الواحدة يستغرق ساعات طوالاً ، حتى لقد قلت مرة ترطيبًا للجو:

إذا ما رُمْتَ تعريبًا فأقدِمْ
ودَعْكَ من العزيز المستحيلِ
وجانبْ كلَّ حوشيٍّ غريبٍ
وإن يلكُ من ثلاثيِّ الخليلِ
وخُذْ ما تستطيع من ابن سينا
ولو قد شابَهُ بعضُ الدخيلِ
سترضى أمُّك الفُصحى ولكن
سيغضب منك "فلان... "

وفلانٌ هذا كان أشدَّنا في الحرص على سلامة العربية والغيرة عليها ، ومحاذرة أن تشوبها شائبة ، والرغبة في أن تبقى مسلَّمة لاشيةَ فيها . وكان من إخواننا أعضاء اللجنة من يفتأ يذكِّر إخوانَه بأننا نضع مصطلحات للاستعمال والتداول، لا عينات تُحنَّط ويُحتَفَظُ بها على رفوف المختبرات .

ولكن تجربة اللجنة كانت غنيَّةً ثريَّة ، وأثمرت الطبعات الأولى، والثانية،والثالثة من " المعجم الطبي الموحد " ، وهو - بكل تواضع -مَعْلَمٌ من المعالم المهمة على درب تعريب العلوم الصحية في العصر الحديث ، أي نقلها إلى اللسان العربيّ ، والتفاعل معها من قِبَل الفكر العربيّ ، واستيعابها من قِبَل عامَّة العرب وخاصَّتهم، كلٌ بحسبه .

وقد تقبل الناس هذا المعجم بقبول حسن وأحلُوه مكانًا حسنًا ، على الرغم من بعض ما فيه من كلمات مستوعرة ، وارتضوه بما أنه موحد ، يحاول أن يَلُمَّ لهذه الأمة بعض شعثها ، واستعمل الكاتبون في تآليفهم ومقالاتهم جُلَّ ما فيه من ألفاظ، وكان لوضعه موضعَ التداول أثرٌ كبير في الحكم على صلاحية مصطلحاته ، وعونٌ كبيرٌ لنا في إعداد الطبعة الجديدة التي ندعو الله عز وجل أن يعين على إخراجها قريبًا، وقد زاد عدد ألفاظها من خمسة وعشرين ألف مصطلح إلى مئة وخمسين ألف مصطلح .

وقد تجلّى هذا العون في بَلْوَرَةِ الموقف الذي ينبغي اتخاذه في صَوْغ المصطلحات. وقد سبق لي - في مجمع اللغة العربية الأردني - أن ذكرت بعضًا من مواد " مجلة الأحكام العدلية " التي أخذت أستمدّى بها في هذا الصدد. فمن ذلك المادة الخامسة من مواد " المجلة " التي تقول : " الأصلُ بقاء ما كان على ما كان "، والمادة السادسة التي تقول: " القديم يُتْرَك على قِدَمه ". ففي هاتين المادتين أصلٌ جليل يحسن أن نأخذ به في مجال المصطلحات، فنتركَ المصطلح القديم على قدَمه ما كان صالحًا ، ولا نَعِدلَ عنه إلا لمسوغ واضح. وبذلك نستبعد شطرًا صالحًا من مصطلحات أسلافنا من مجال المناقشة . ذلك أنه " ما ثبت بزمان يُحكم ببقائه، ما لم يَقُم الدليلُ على خلافه" كما تقول المادة العاشرة من مواد " المجلة " ، وأن " الاجتهاد لا يُنقَض بمثله " كما تقول المادة السادسة عشرة . فلا نغيّرُ المصطلح لشهوة التغيير، كما يحدث مع الأسف في كثير من الأحيان .

وأصلٌ آخر نجده في المادة السابعة عشرة من " المجلة " التي تقول :" المشقة تجلب التيسير " ، يعني أن الصعوبة تصير سببًا للتسهيل. والأصلُ فيها قولُه تعالى: " يريد الله بكم اليُسر ولا يريد بكم العُسر"، وقول النبي صلى الله عليه وسلم "يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا".وما أحرانا أن نهتدي بهذا الهدي الكريم ، فنتفق على أن نستعمل من الكلام أيسره وأسهله، ونبتعد عن غريبه ومستصعبه، وعمّا ينفر الناس من اعتناق المصطلحات العلمية العربية ويصدُّهم عن الإيمان بالتعريب .

وثمّة أصلٌ ثالث نستنبطه من مواد " المجلة " السادسة والثلاثين إلى الثانية والأربعين، وهي التالية: " العادة محكّمة"، " استعمال الناس حجةٌ يجب العمل بها "، " لا يُنكر تغيُّر الأحكام بتغيُّر الأزمان " ، و" الحقيقة تُترك بدلالة العادة" ، " إنما تعتبر العادة إذا اطّردت أو غلبت" ، " العبرة للغالب الشائع لا النادر ".

وفحوى هذا الأصل المهم ، أن نعير

استعمالَ الناس ما يستحقُّه من اهتمـــام . وللناس مسلكٌ عجيـــب في استحســـان الألفاظ أو استقباحها ، وكثيرًا ما يحـــار المرء فيه، ولا يستطيع أن يعثر لـــه علـــى تعليل .

فقد تقبَّل الناس مثـــلاً - خاصَّتُـــهم وعامَّتهُم - لفظـــة " الإذاعـــة " بقبـــول حَسَن، ولم يجدوا حَرَجًا في استعمالها على أوسع نطاق ، أو في أن يقولوا "المذيـــع " و " المذيعة ". ولكنهم توقفوا في استعمال لفظة " المذياع " فلا تكاد تســـتعمل - إن استُعمِلت - إلا في أضيق الظروف ، والله أعلم كيف ذلك كان !

وقد اقترحتُ لفظة " الحاكي" - وهي لفظة لطيفة خفيفة الـــدم- لتقـــابل مـــا يستعمله الناس باسم " الفونوغـــراف" أو " الغراموفـــون: " أو " البيـــك آب " .. ولكنها ماتت ، وعاشت الألفاظ الأجنبية المقابلة لها ، على اختـــلاف في البلـــدان والمجتمعات .

وقد استحبَّ الناس لفظة " الفشل " وأصلُ معناها الضعف - ففضّلوها علـــى "الإخفاق " و " الخيبة "، واســـتعملوها في مثل " الفشل الكلوي " ، واشتقُّوا منـــها "الإفشال " و " الفاشلين ".

وعندما أصاب الزلـــزال القـــاهرة ، تَضَعْضَعَ بنيان بعض المبـــاني ، فقـــررت الحكومة أن تُجري لها عملية " تمكيـــث ". ولكن الناس جميعًا شـــاؤوا أن يســـمعوا "التمكيث" على أنه "تنكيس"، وهـــو - كما لا يخفى - عكسُ المراد .

ولو ذهبتُ أُعدِّدُ الأمثلة لضـــاقَ بيَ الوقت ، ولكنني أرى من الخير أن نتخـــذ مبدأ من مبـــادئ منـــهجيتنا في وضـــع المصطلح العملي وتوحيده ، تحكيمَ العادة، والعمل- باستعمال الناس على أنه مُسَوِّغ للترجيح إذا صحَّ مصطلحان ، ذلك مـــع التقيُّد بالقَيْدَين الأخيرين اللذين وردا في "المجلة " : "إنما تعتبر العادة إذا اطَّـــردت أو غلبَتْ "والعبرة للغالب الشائع لا النادر ".

وقد كان أستاذنا الجليل الدكتور حســـني سبح - رحمه الله- كثيرًا ما يردد المقولـــة المعروفة :" الخطأ المشـــهور خـــيرٌ مـــن الصواب المهجور".

أما الأصل الرابع الذي رأيت من الخير اقتباسه من مواد " المجلة " ، فقد وجدتُه في المواد الحادية والعشرين، والثانية والعشرين، والثانية والثلاثين . تقول الأولى: "الضرورات تبيح المحظورات " ، وتقول الثانية :" الضرورات تقدر بقدرها"، وتنص الثالثة على أن " الحاجة تُنَزَّل منزلة الضرورة ".

وقد سَبَق لي أن تحدَّثتُ في هذا المجمع المبارك عمَّا أسميته " نظرية الضرورة العلمية " ، وقلت: إن علماء العربية اكتشفوا أن ثمّة "أصلاً " كان عليه بنيان هذه اللغة الشريفة ، وحاولوا أن يتصوروا كيف كان. ثم تبيّن لهم أن ثمّة منزعًا دائمًا إلى " الخروج على الأصل" ، وإلى "الخروج عن القياس على الأصل"؛ وتلك عمليةٌ تُزاولها الجماعة ويُزاولها الأفراد، وتتحلى فيها حيوية اللغة وحَرَاكُها. فإذا مارستها العربُ جماعةً كانت مقبولةً على الإطلاق وحلت محل الأصل ، وإذا مارسها الأفراد كانت مقبولة في بعض الأحوال وأطلق عليها اسم " الضرورة " .

وهي تتجلى في اتجاهين اثنين : الاتجاه الأول هو الخروج على الأصل اقتداء بما فعلته الجماعة اللغوية في بعض الأحوال ، والاتجاه الثاني هو العودة إلى الأصل ببعض ما أخرجته الجماعة اللغوية عن أصله .

وقد دعوتُ - ولا أزال أدعو- إلى الاعتداد بهذين الاتجاهين في ركوب الضرورة ، والاقتداء بهما في سبيل الدقة العلمية ، وإنْ كنتُ أفضِّل أن تقوم الجماعة اللغوية العلمية بذلك - وهي لجان التوحيد، والمجامع، واتحاد المجامع - فتستمد الألفاظ المولدة على الضرورة من السلطان الجماعي قوةً كقوة الخارج على الأصل فيما أخرجته الجماعة اللغوية عن أصله حتى أصبح أرسخ من الأصل .

* * *

هكذا تطوَّر موقفي من قواعد وضع المصطلح، فأصبحتُ بعد تشدُّد وتزمُّت أومن باتباع هذه القواعد العامة التي أسلفت الحديث عنها وهي: أولاً: ترك القديم على قِدَمه ما كان صالحًا ، وعدمُ العدول عنه إلا لمسوِّغ قوي، وثانيًا :

الحرصُ على المصطلحات السهلة الميسَّرة المقبولة،والبُعد قدرَ الإمكان عن الألفاظ المتوعِّرة ، وثالثًا : اعتبارُ استعمال الناس حجةً يجب العمل بها،والبحث عن بديل مناسب لأيِّ مصطلح يرفضه الجمهور ، ورابعًا: إباحة المحظور في سبيل الضرورة العلمية وتنزيل الحاجة منزلة الضرورة.

ومن أجل ذلك عَدَلْتُ في الإخراجة الجديدة للمعجم الطبي الموحد عن كثير من الألفاظ التي ظنَنَّاها أفضل مما كان يستعمل قديمًا، ثم تبيَّن لي أننا لم نكن على حق ، وتجنَّبتُ- ما استطعتُ- المصطلحات التي ينبو لفظُها أو يصعب نطقها ، واستبعدت الكلمات التي لم يقبلها الناس -وأعني بالناس أولئك الذين استعملوا المعجم الطبي الموحد في التأليف والكتابة بالعربية والترجمة إليها في غضون السنوات الأربع عشرة الماضية- واستبدلتُ بها ما استحبّه الناس، إن صح، أو ما ظننتُ أنه أكثر مقبولية،إن صح التعبير ، واستَبَحْتُ في سبيل الضرورة العلمية كثيرًا من الأوضاع التي منها ما أقرَّه هذا المجمع المبارك من قبل ، ومنها ما أتمنى أن يُقرَّه هو أو اتحاد المجامع ، فيضبط للناس قواعد وضع المصطلح، وييسرها عليهم في الوقت نفسه .

وإنْ أنْسَ لا أنْسى أن أشير إلى إصرارٍ كان منا على أن نجد مصطلحًا مؤلفًا من كلمة واحدة في مقابل الكلمة الأجنبية الواحدة. وقد وُفِّقنا في كثير من الألفاظ حقًّا ، ولكن التوفيق جانبَنا في غيرها . فقد استعملنا " لا " مركبة مع كثير من الكلم ، لتقابل تلك الألفاظ التي تبتدئ بأداة النفي "a" في اللاتينية . فإذا بنا أمام طائفة من المصطلحات لم يقبلها الجمهور. إذْ قلنا مثلاً؛ "اللاخطوية"، و"اللاقرائيّة "، و " اللاحسابية "و"اللاجلوسيّة "وما أشبه ذلك. فلما قلنا: " تعذُّر الخطو" و " تعذُّر القراءة "و" تعذُّر الحساب "و" تعذُّر الجلوس" رحبوا، بها والحق معهم ، فقد أصبح المصطلح تعريفًا في الوقت نفسه مثل قولنا: "التهاب المعدة "، و " التهاب الأمعاء " . هذا مع أن الناس تقبلوا

واستعملوا بكل توسع ألفاظًا من مثل " اللامركزية " ، و "اللانهائية " !

أعود إلى سنواتي الأولى مع المصطلح، فأذكر أن أبي - رحمه الله- اشترى مقطاعًا يقطع الورق ، وكان يخصص سُوَيْعَةً كل عشيَّة يقطع ما تراكم لديه من أظرُف الرسائل التي تأتيه ، وكانت كثيرة إلى بطاقات صغار ، أعْتَدَها لكتابة المصطلح عليها بلفظَيْه العربي والأجنبي ورقمه، من ألفاظ "معجم العلوم الطبية ". كما اتَّخذ بطاقات كباراً لكتابة مصطلح مصطلح مع تعريف كل منها . وقد كنت أصطحب بعض هذه البطاقات معي أنَّى ذهبتُ أو رَحَلت، فكان العمل عليها هيِّنًا ميسوراً. وتلك طريقة عملية مألوفة كان أسلافنا يعمدون إليها، فيكتبون في جلاذات كثيرًا مما كانوا يرغبون في تسجيله للرجوع إليه.

أما وقد ظهر الحاسوب بإمكاناته العريضة ، فقد كان لزامًا أن نستفيد منه في العمل المعجمي والمصطلحي إلى أبعد الحدود . وقد سنَّ هذه السنة الحسنة أخونا العلاّمة الجليل الأستاذ أحمد الأخضر غزال في مكتب الدراسات والأبحاث للتعريب في الرباط فصنع قاعدة للمعطيات المصطلحية، لا أعرف قاعدة أوسع منها ولا أوْعَب، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة إن شاء الله .

وقد اقتدينا به في هذه المرحلة الأخيرة من مراحل إعداد الإخراجة الجديدة من " المعجم الطبي الموحد " ، فأدخلنا المصطلحات التي بلغت مئة وخمسين ألفًا في الحاسوب . ولا تَسَلْ عما تحقَّقنا لذلك من فائدة . فقد ساعدنا ذلك على ضبط المصطلحات ، وشكلها (تشكيلها) ، ودقة ترتيبها ، والتأكد من أننا لم نستعمل اللفظة العربية الواحدة لأكثر من مقابل أجنبي واحد . ثم إننا استطعنا - بإضافة روامز خاصة - أن نصنِّف المصطلحات بحسب الموضوع، بحيث نستطيع - متى نَجَزَ المعجم برمّته إن شاء الله - أن نستخرج عشرات من المعاجم التخصُّصية.

وللحَوْسَبَة فوائد غير ذلك كثار .

فهي تُيَسِّـــر إيصـــال حصيلـــة العمـــل المصطلحي إلى المستفيدين بأسرع وقـــت وأهون سبيل ، سواء استُنسخَتْ علـــى أقراص لدنـــة floppy disks ، أو علـــى أقراص مكتنـــزة compact disks بذاكـــرة مقصورة على القـراءة CD-pOMs . ثم إن الحَوْسَبَة تيسِّر التعـــرف علـــى مواقـــف المستفيدين من المصطلحـــات ، وتتيـــح التعديل والتنقيح والتشـــذيب بحســـب مقتضى الحال . وخلاصـــة القـــول أن المصطلحات العلمية والتقنيـــة تصبـــح بفضل الحَوْسَبَة أشبه بكائنات حية: تولَد، وتسجَّل ، وتنمو، ويُراقـــب تطوُّرهـــا ، وتتحرّك بين الفروع العلمية المختلفة .

وقد كان لابد من إعداد عدد مـــن البرامج الحاسوبية لإتاحـــة البحـــث في مفردات المعجم باللغة العربية أو الأجنبية، ولإتاحة البحث في مفـــردات المعـــاجم الفرعية المتخصصة المنبثقة عنه ، ولتصفح مداخل المعجم باللغة العربية أو الأجنبية ، ولحفظ وطباعة نتائج البحث بســـهولة في نهاية كل جلسة من جلسات العمل عليه . ثم توزيع المعجـــم بشـــكله المُحَوْسَـــب لاختباره من قِبَل عدد كبير من الزمـــلاء الذين يستعملون مصطلحاته ، اســـتحلابًا لآرائهم .

وقد أدخلنا في برنامج مستقل حُـــلَّ المصطلحات العلمية الطبية والبيولوجيـــة التي أصدرها هذا المجمع المبارك ، وسـوف نستكمل هذا الإدخال قريبًا إن شاء الله ، ونقدم دراسة مفصَّلـــة عـــن حَوْسَـــبَة مصطلحات المجمع في المؤتمر القادم بحـــول الله .

وبعد ، فقد طالت هـــذه الرحلـــة مـــع المصطلح ، ولكنني أرجو أن يكـــون في استعراضها بعض فائدة . ولله الأمر مـــن قبلُ ومن بعد .

محمد هيثم الخياط

عضو المجمع المراسل من سورية

العامِّي الفصيح

من المعجم الوسيط*

(من الجزء الثانى :باب الطاء ــ باب الظاء ــ باب العين)

للأستاذ الدكتور أمين على السيد

تقـــديم :

ضمن بحوث مؤتمر الدورة السادســة والخمسين(سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م) في الجزء الأول ، وهــو الجــزء الســادس والستون ، وتاريخه ذو القعدة ١٤١٠هـ مايو ١٩٩٠م نُشِر بحث لى تحت عنوان : **" العامي الفصيح : شذور من وحى هذا العنوان "**

وقد صدَّرتُ هذا البحــث بكلمــة موجزة عن نشأة اللغة العاميــة وبعــض سماتها من ندرة الإعراب ، واختلال قواعد التصريف ،وحرية النحت ، وإدماج بعض الكلمات في بعض، والمزج بين الكلمات، ومسخ النطق ببعض الحــروف، وعــدم مراعاة الترتيب عند تركيب الجمل، وغــير ذلك من الظواهر .

وحين وضع المجمع " العامي الفصيح " ليكون مجالاً لبحث في المؤتمر، اتجــهت إلى المعجم الوسيط، واقترحت توزيع مادتــه على السادة الزملاء أعضاء المجلس الموقر ، لاستخراج ما فيه من العامِّي الفصيــح ، ولما لم يتم هذا رأيت أن أبــدأ بنفســي بتقديم الموضوع ، ثم اتجهت إلى المعجــم الوسيط فقرأت منه أربعة أبواب : بــاب الهمزة ــ باب الباء ــ باب التاء ــ بـاب الثاء . وأخرجت منها المفــردات الــتي توضع تحت عنوان " العامِّي الفصيح " .

وفي مؤتمر الدورة السابعة والخمســين تقدمت بحرفين من حروف الهجاء تحــت عنوان " العامي الفصيــح مــن المعجــم الوسيط "وهما: باب الجيم ــ باب الحاء .

وفي مؤتمر الدورة الثامنــة والخمسين

---

* ألقي هذا البحث في الجلسة السابعة عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين، يوم السبت ٢٠ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ، الموافق ٢٩ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م.

تقدمت بأربعة أحرف، تحت العنوان المذكور هي:باب الخاء ـ باب الدال ـ باب الذال ـ باب الراء .

وفي مؤتمر الدورة التاسعة والخمسين تقدمت بأبواب (الزاى، والسين،والشين، والصاد، والضاد) وهي خاتمة الجزء الأول من المعجم الوسيط .

ثم أعود في مؤتمر الدورة الثالثة والستين لأقدم أبواب (الطاء والظاء والعين) من المعجم الوسيط) .

بـــاب الطـــاء

الطابور : جماعة العسكر ، والصف .

والطابور الخامس – من العوام من يعرفه ، وهم أنصار العدو من أهل البلد أو المقيمين فيه ، وهو دخيل .

طأطأ :من الشيء : خفض من شأنه . وطأطأ رأسه : خفضه . والعوام تسهل الهمزة ، وتسهيل الهمزة عند كثير من القبائل العربية شائع مشهور .

الطب :والطبيب والطبيبة، وطبة من معجمهم ، ومن كلامهم من حب طب .

طبخه : أنضجه،وشواه.وطبخ الطوب أحرقه . وطبخ الطعام، وانطبخ الطعام. والطباخ: الطاهي. والطبخ بمعنى المطبوخ. والمطبخ : موضع الطبخ،والجمع مطابخ – كل هذا من العامي الفصيح .

طبطب : الماء والسيل ونحوهما:صوت في تلاطمه. والطبطبة:حكاية صوت الماء ونحوه، وحكاية وقع الأقدام عند السير – هذه المعاني لا يعرفها العوام، ولكنهم يعرفون اللفظ ويستعملونه بمعنى آخر، فيقولون: طبطب على اليتيم، بمعنى مسح على كتفيه ووضع يده على ظهره سمة للحنان والعطف عليه، والطبطبة عندهم: الحنان والتدليل.والطبطابة معروفة عند كثير منهم وهى خشبة عريضة ، تُلعَب بها الكرة .

طبع : يعرف العوام كثيرًا من

استعمالات هذه المادة،فيعرفـون طبع الكتب والصحف والمجلات. والطباعة: حرفـــة الطبـاع أو الطابع. والمطبعة بفتح الميم: اسـم المكان المعد لطباعـــة الكتـــب. والمطبوع :ما طبع.ومن كلامـهم فلان مطبوع على حب الخـــير. ومنه فلان تطّبع بطبع فـلان، أي تخلق بأخلاقه . وتطبيع العلاقات يعرفه رجل الشارع.وطبع الرجل أولاده على كذا : عوّدهم عليه .

طبق : يؤكل فيه.والطبقـــة الدرجـة والمرتبة. والمطبقية :ما نصف فيها الأطباق. والطابق، والطـــابوق، وانطبق،ومطابق،ويطابق، وغيرها من المشتقات يعرفها العوام .

طبل : الطبل معروف عندهم ومثلـــه الطبلة. والطبلية التي يؤكل عليها والطبال صـــاحب الطبـــل، أو الضارب عليه، أو الماهر فيه .

طبن :العوام يســـتعملون (الطابونـــة) ويجمعونهـــا علـــى طوابـــين ، ويطلقونها علي المخبز أو الفرن ، وقد أثبتها المعجم الوسيط علـــى أنها من استعمال المحدثين .

طث : العوام يعرفون هذه المادة بإبدال الثاء سينًا ،فيقولون :طس فـلان فلانًا بمعنى :ضربه ودفعه ،وقـــد وردت في الفصيح كما سيأتي .

طجن : الطاجن صحفة تتخـــذ مـن الفخار، ينضج فيها الطعـــام في الفرن ،ويصفون هذا الطعام بأنـه مطجن .وجمع الطاجن طواجـن، والكلمة معربة ومعروفة .

طحطح : الشيء طحطحة:كسره وبـدده إهلاكًـا، ويقولـون: فـلان مطحطح - بكسر الميم في أولـه - إذا كان شيخًا هرمًا .

طحل : الطحال معروف عندهـــم في الإنسان والحيوان ،ويضمـــون الطاء .

طحلب : والطحلب كذلك،ولكنـــهم يجعلـــون الطـــاء تـــاء أو دالاً ويجمعونه علي طحالب .

طحن : الحب وغيره طحنًا: صيره دقيقًا، والطاحونة وجمعها طواحين، والطحان الذي يعمل في الطاحونة، والطحن ، والطحين، والمطحن آلة الطحن ومكانه، وجمعها مطاحن.وانطحن الحب، والعامة يسمون هذه الآلة : مطحنة - بفتح الميم، والفصيح كسرها .

طخّ : الشيء طخًّا: رماه وأبعده، وطخ: شرس وساء خلقه، وتجرى علي ألسنتهم عبارات تحتوى على هذه المادة، كقولهم: فلان طخ فلانًا بالبندقية، وقولهم : طخّه بلسانه أي شتمه ويطلقون على الأحمق صفة طخاخ .

طرأ : ومشتقات هذه المادة من معجمهم فيقولون"طرأ لفلان عذر، ويقولون: اعتذر فلان لأمر طارئ. وحالة طوارئ . وقانون الطوارئ .

طرب : من معجمهم: الطرب بمعنى الغناء وبمعنى الارتياح، ويسمون المغنى الحسن الصوت بالمطرب.

الطوربيد : معروف لهم وهو دخيل .

الطربوش : معروف لهم أيضًا وهو دخيل وجمعه طرابيش .

طرح : يعرفون من هذه المادة : الطرح،وطرح البحر في مصر : ما يعلو على ضفة النيل من الغرين ويزرع،ويعرفون الطرحة وبخاصة طرحة العروس ، والمطرح : المجلس والمسكن ونحوهما،والمطرحة: ما يطرح بها الخبز في الفرن(وهي مولدة) ويجمعونها على مطارح. ومن كلامهم: فلان جلس مطرح فلان، أو أخذ مطرح فلان في العمل .

طرد : يعرفون هذه المادّة، ويستخدمون مشتقاتها في أحاديثهم : كالطرد والطارد والمطرود ومطاردة اللصوص،

والطرد يرسل في البريد ونحوه ، والطرادة والطراد من السفن الحربية الكبيرة، ويجمعون المطرود على المطاريد،ولهذا الجمع وجه في الفصحى .

طرز : يعرفون التطريز والطرزى ويجعلون طاءها تاء ، والطراز والمطرز، ويقولون هذا الشيء أحدث طراز، وهذا طراز آخر.

طرش : الطرش ثقل السمع ، والأطرش الأصم،وفلانة طرشاء ، ولكنهم لا يمدون آخره بل يقولون :هي طرشة، بالتاء بدل الألف الممدودة .

طرطر : يعرفون من هذه المادّة: الطرطور- بفتح الطاء - وهو القلنسوة الطويلة الدقيقة الرأس، ويجمع على طراطير.ويستعملون الطرطور مجازًا للشخص الذي لا فائدة فيه . ويقولون هذا الشيء مطرطر بمعنى مرتفع على سبيل المجاز أيضًا .

طرف : طرف كل شيء آخره، وفلان يجلس في طرف الصف،وطرفت عينه من ضربة أو غيرها، وفى العقود يقولون: فلان طرف أول وفلان طرف ثان ، والجمع أطراف(وهو مولدٌ) ويعرفون الطرفاء ولكنهم يجعلونها بالتاء ويقولون : طرفة .

طرق : يعرفون الطريق والطرقة والطارق والمطروق والطرق، وانطرق الحديد بالمطرقة ومن كلامهم : لكل إنسان طريقته في الحياة. ومنه هذا مكان مطروق .

طرم : طرمت بيوت النحل : امتلأت من العسل. وأطرمت أسنانه علتها الخضرة . والطرم الشهد. هذه المعاني لا يعرفها العامّة، ولكنهم يستخدمون الطرم في موضع الثرم، وهو سقوط الأسنان .

طرى : من معجم العوام طرى بكسر

الطاء والراء والفصيح: طَرِيَ .
والصفة منه طـــرىّ ومنـــه
الطراوة أيضًا ومـــن كلامـــهم
طرّاه أي جعله طريًّا .

الطازج : عند العوام طازة - بتاء بدل
الجيم ، وهي معربة وأصلـــها
(تازة) .

الطست : إناء كبير مستدير من نحـــاس
أو نحوه يغسل فيـــه معـــروف
عندهـــم بالشـــين المعجمـــة.
ويعرفون طس فلانًا "طعنـــه أو
خاصمه أو ضربه. والطســـت
معرب (تشت) والجمـــع :
طسوت .

الطشت : الطست وقد أقـــر المجمـــع
استعمال العوام لها بالشين .

الطشاش : من المطر:الرشاش.والطشاش:
ضعف البصر، ومنـــه المثـــل :
الطشاش ولا العمى، وهو مـــن
معجمهم .

الطعم : والطعام كل مـــا يؤكـــل ،
والتطعيم بزرع غصن من غـــير
شجره ليتكـــون منـــهما ثمـــر
جديد،وطعم الخشب بالصدف
ونحوه، واستطعم الشيء : وجد
طعمه لذيذًا. والطعم:ما تدركه
حاسة الذوق مـــن طعـــام أو
شراب. والطعم: مـــا يلقـــى
للسمك وغـــيره لاصطيـــاده،
والمصل يحقـــن بـــه الجســـم
ليكتسب مناعة من المـــرض .
والطعمية معروفة(وهي محدثة).
والمطعم :مكان يقدم فيه الطعام
بالثمن ويجمعونه على مطاعم .
كل هذا من معجم العوام .

الطعن : العيب، والطعن في الأحكـــام
القضائية،والطعن بالرمح ونحوه،
والطعـــن في العـــرض أو في
الرأي أو في الحكم ، والطاعون
كل هذا معروف عندهم .

الطغام : أرذال النـــاس وأوغـــادهم .
بعض العوام يعـــرف هـــذا ،
ويعرف أن الطغومة هي الدناءة
والضعف والحمق .

الطغيان : من معجم العوام : فلان طغى بمعنى جاوز الحد. وفلان طاغية بمعنى عظيم الظلم، وفلان طاغوت من الطواغيت.الطغيان سبب من أسباب الخراب، وأطغاه المال والسلطان.

الإطفاء : يعرف العوام:المطافئ بأنواعها المختلفة، ولا يعرفون مفردها وهو المطفأة، ويستدعون رجال الإطفاء إذا شب حريق في مكان ما .

الطفح : طفح الإناء أو النهر أو الحوض ونحوه طفحًا: امتلأ حتى فاض من جوانبه، ومن كلامهم طفح الكيل - إذا جاوز الأمر حده .

طفس : يعرفون مقلوبها فطس أي مات، ويعرفون طفس طفاسة بمعنى قذر واتسخ،وهو طفس .

طفف : يعرفون تطفيف الكيل والميزان، وهو البخس،ويعرفون الآية الكريمة :"ويل للمطففين "

طفل :يعرف العوام من هذه المادة مشتقات كثيرة منها الطفل والأطفال والطفولة والتطفل والطفيلي الذي يغشى الولائم دون دعوة .

طفا : الشيء فوق الماء : علا ولم يرسب، ويعرفون: الأشياء الطافية على سطح الماء .

الطقس : الطقس والطقوس معروفة عند النصارى. والعوام يعرفون الطقس بمعنى حالة الجو، وهي محدثة وجمعها طقوس.

طق : طق طقا - صوت . طقطق : صوت أو كثر صوته .

الطقم : مجموعة متكاملة من الأدوات تستعمل لأغراض خاصة،وجمعه أطقم (مجمعية) .

الطلب : مادة معروفة عند العوام بأكثر مشتقاتها مثل طلب - يطلب - اطلب - طالب - مطلوب -

والطفافة: الشيء اليسير . والطفيف الشيء القليل .

الطلاب ـ الطلبة ـ المطلـــب ـ
المطالب ـ الطلب ـ الطلبات ...

الأطلس : يعرفه أولياء الأمـــور مـــن أبنائهم الطلاب .

طلسم : الساحر ونحوه: كتب طلسمًا، ومن كلام الصوفية: سر مطلسم وحجـاب مطلســـم وذات مطلسم : غـــامض. ويقـال طلســمه أي أزال غموضـــه ووضوحه وفسره .

طلع : مادة معروفة عندهم أيضًـــا بأكثر مشتقاتها مثل: طلـــع . يطلع . أطلع . طالع . وطـالع المقال مطالعة: قـــرأه. وطلـــع النخـــل معـــروف ـ ومـــن كلامهم: لفـــلان تطلعـــات ـ الاستطلاعات معروفة عندهـــم لكثرة جريانها على الألسنة وفي الصحف والمجلات. وكذلـــك الطلائع.ومن كلامهم :صاحب الطلعة البهية. ويعرفون طليعـــة الجيش ، ومطلـــع الفجـــر ، والمطلع عندهم مكان الطلـــوع في مرتفع من المرتفعات .

طلق :العوام يعرفون من هذه المـادة أكثر ما تدل عليـــه فيعرفـــون طلاق المرأة مـــن زوجـــها ، ويعرفون طلاقة الوجه ، وطلاقة اليد بالخير، وطلاقة اللســـان ، والطلق يصيب المرأة في المخاض وهو وجع الولادة، ويعرفـــون إطلاق الأســـرى، وإطـــلاق الماشية لترعى، وإطلاق الخيـــل للسباق، وإطلاق المدفع ، وهذا الاستعمال مولـــد، ويعرفـــون الانطلاق بمعنى الذهاب والمرور ومضي الخيـــل إلى الغايـــة في السباق، ويعرفون الطالق مـــن النساء وهي المحررة مـــن قيـــد الزواج.ويقولون رجل مطلاق، أي كثير التطليق للنساء .

طل :من معجم العوام هذه المـــادة وهم يقولون أطل علينا بمعـــنى دنا واقترب، والطـــل المطـــر

الخفيف، والندى والطل:ما بقي شاخصًا من آثار الديار. ويستعملون الطل بمعنى البرد الشديد ، ولهذا الاستعمال صلة بالاستعمال الفصيح ؛ لأن المطر قد يصحبه برد في الغالب .

طلمس : من معجمهم: طلمس الكتابة بمعنى محاها أو أزال بعض حروفها .

طلى الشيء بكذا : دهنه بما يستره .

طمر الشيء طمرا : ستره - وطمر البئر ردمها - وطمر المطمورة ملأها بالطعام أو غيره والطمر الثوب الخلق البالي. والمطمورة مكان تحت الأرض قد هيئ ليطمر فيه البر والفول ونحوهما .

طمس الشيء : شواهه أو أزاله .

طمطم : مع كلامهم مطمطم بمعنى ممتلئ. والطماطم معروف عندهم، ويطمطم في معجمهم معناه يتكلم بما لا يفهم .

طمع : الطمع، وطمعه، يتطمع - بالإدغام: يطمع وكسر ياء المضارع. والطماع: الكثير الطمع. والمطمع: الطمع وما يطمع فيه .

طم الشيء : كثر - طم فلان الحفرة بالتراب:ردمها وسواها بالأرض.. والطم : الماء الكثير ، والطامة يعرف العوام أنها يوم القيامة .

اطمأن : من معجمهم : اطمأن فلان في مسكنه بمعنى استقر . واطمأن القلب بمعنى: سكن بعد انزعاج . وبعضهم ينطق كلمة " الطمأنينة " يريد بها الاطمئنان.ويقولون: فلان عنده اطمئنان أي ثقة وعدم قلق .

طما الماء :ارتفع وملأ النهر.والطمى يحمله السيل ويستقر على الأرض رطبًا أو يابسًا من معجمهم .

الطنيب :من وجبت عليك إجارته وحمايته، ومن عباراتهم: أنا طنيب فلان أي مستنجد به .

الطنبور : آلة من آلات اللعب واللهو والطرب ذات عنق وأوتار. وآلة من آلات السري تدار باليدين . (محدثتان)

الطُّنْج : الصنف والنوع ومن عبلوات الأمهات لأبنائهم : فلان ليس من طنجك فلا تصاحبه .

الطُّنْجرَةُ :قدر أو صحن من نحاس أو نحوه من المعروف عندهم .

طنطن : دندن. الطنطنة : كثرة الكلام والتصويب والكلام الخفي والدندنة .

طَنَّفَ : طنَّفَ فلان للأمر : فعله . ومن كلامهم : فلان يطنف عندنا كل حين أي يزورنا .

طنَّ طنينًا : صوت ورَنَّ. يقال: طن الذباب، وطن النحاس، وطن العُود وطنت الأذن.والطُّن:وزن للأثقال، يقدر كيلو جرام ، والجمع أطنان. والطنّان: فعّال من طنَّ يقولون: قصيدة طنانة أو طنانة رنانة، يريدون : ذائعة الصيت والذكر في الأقطار . والطنين نوع من الأصوات كصوت الناقوس والعود، ويقال:خطبة أو مقالة أو قصيدة لها طنين أي صدى وذكر وجلجلة في المحافل .

الطَّهارة : النقاء من النجاسة والدنس والبراءة من كل ما يشين . وطهارة الحائض أو النفساء : انقطاع الدم أو الغسل "وطَهّر الشيء بالماء وغيره جعله طاهرًا. وطهّر الولد: ختنه. وطهر القناة أو الترعة: أخرج ما رسب فيها من الغرين (محدثة)، والطاهر النقى، ومن كلامهم :فلان طاهر الثوب أو الذيل أو العرض أي نزيه شريف، والطاهر من الماء : الصالح للتطهر به - كل ما استعمل من هذه المادة من معجم العوام.

الطاهي : الطباخ والجمع طهاة ،

والطهى:الطبخ والإنضاج من معجمهم .

الطوب : واحدته طوبة – قيل : إنها لغة مصرية قديمة.والطوّاب: صانع الطوب .

طوبة :خامس الشهور القبطية ـ هذا كله معروف لهم .

طاح : طاح الشئ من يده:سقط. وطوّحه: ضيّعه أو: توهه. وتطّوح:جاء وذهب فى الهواء وغيره، وتطوّح فى البلاد ونحوها :ذهب هاهنا وهاهنا .

الطّود : الجبل العظيم.والمُنطاد: ضرب من الطائرات، يصنع من النسيج ويملأ بغاز الهيدروجين،ويطير في جو السماء، حاملاً في أسفله سلة كبيرة تستعمل في الركوب ونحوه (محدثة)ويعرفها العوام.

طار : طار الشيء:حام حوله ـ طوّره: حوّله من طور إلى طور.تطوّر: تحول من طور إلى طور(مج) التطوّر: التغير التدريجي الذي يحدث في بنية الكائنات الحية وسلوكها ،ويطلق أيضًا على التغير التدريجي الذي يحدث في تركيب المجتمع.والطوار :جانب الطريق المرتفع قليلاً يمر فوقه المشاة(محدثة). والطور: المرة والتارة. والحدّ ـ يقولون: تعدى فلان طوره أي جاوز حده وقدره.والحال والهيئة ـ يقولون: فلان على طوره، ولكنهم يضمون الطاء ويجعلون الواو حرف مد،بعد أن كانت حرف لين من فتح الطاء .والطور بضم الطاء : الجبل .

الطاس : إناء من نحاس ونحوه يشرب فيه أو به، والعامة يقولون: طاسة .

الطاووس : طائر حسن الشكل كثير الألوان، يبدو كأنه يعجب بنفسه وبريشه، ينشر ذَنَبه. ويطلقونه على الجميل من الناس ونحوهم .

طوش : طوّش فلانًا : خصاه وبَـــبٌّ ذكره، والطواشي:الخَصِيّ،وهم طواشية ـهذا من معجم العامة.

الطاعة : الطاعة: الانقياد .وطاوعه فيه: أطاعه .ومن كلام العوام: أمـــر مطـــاع ،وأمـــرك مطـــاع . وطوّعت له نفسه كذا : أطاعته وزينته وشجعته عليه.وانطـــاع له: خضع وانقاد. وتطـــوّع : تكلف الطاعة، وتنفـــل وقـــام بالعبادة طائعًا مختـــاراً دون أن تكـــون فرضًـــا ـ وتطّـــوع للجندية، وهم يقولون :اطّوع، بالقلب والإدغـــام، وأصلـــه تطوع. واستطاع الشيء: أطاقه وقدر عليه وأمكنه.ويقولـــون: هو طوع يدك أو إرادتـــك أي منقاد لك. ويعرفون الطّيّع بمعنى الطائع. والمطـــاوع : المطيـــع الموافق. والمطواع من يسرع إلى الطاعة .والمطّوّع : المتطـــوع للجهاد أو لعمل الخير .

طاف :طاف حوله وبه وعليه وفيه:دار وحام. وطوّف مبالغة في طاف. وتطوّف: طاف . الطـــائف: حارس البيوت، ومن كلامهم : الطوّافة حاضرون- الطـــوّاف حول الكعبة معروف عندهـــم والطوف عندهم بضم الطـــاء: جدار ونحوه يقام حول قطعـــة من الأرض. الطوفان: ما كـــان كثيرًا أو عظيمًا من الأشـــياء أو الحوادث بحيث يطغـــى علـــى غيره، والفيضان العظيم كالذي أهلك قوم نوح. والطـــوّاف : الكثير الطوّاف ، وموزع البريد في القرى (مولد) والمطـــاف: الطواف ، وموضع الطـــواف حـــول الكعبـــة وغيرهـــا. والمطوِّف: من يقوم على إرشاد الحجاج إلى ما يتعلق بمناســـك الحج .

طاق : طاق الشيء طوقًا :قدر عليه . طوّقه الطُوق وبه :ألبسه إيـــاه -

والطاقة بمعنى القدرة وما يستطيع الإنسان أن يفعله بمشقة، وطاقة الزهر أو الريحان: عيدان أو زهر.والطوق:القدرة، وكل ما أحاط بشيء خلقة كطوق الحمام، أو صنعة كطوق الذهب والفضة يحيط بالعنق ، والعامة تضم الطاء .

طال : طال الشيء طولاً:علا وارتفع. وأطال عليه الليل وغيره: طال ؛ وأطال الشيء: جعله طويلاً ، وقالوا أطال الله بقاءة: مدَّ في عمره.وأطوله أطاله، وطاول فلانًا في الدين ونحوه: ما طله وتأخر في أدائه،طوّل الدابة : أرخى لها حبلها، وتطاول عليه: اعتدى والطاولة: لعبة النرد (دخيل) والمائدة(دخيل) والطوال: الطول ومدى الدهر، ويقولون:لا أكلمه مدى الدهر، والطّوالة:مذود البهائم (محدثة) والطُّول : مقابل القِصَر أو القرض،والطويل خلاف القصير أو العريض ويقولون: فلان باعه طويل أي جواد، وطويل اليد (عند المعاصرين) الخائن واللص أو السريع الاعتداء باليد .

طوى : طوى الشيء طيًّا : ضم بعضه على بعض ، أو لف بعضه فوق بعض ،وطوى السر: لم يظهره، وطوى بطنه: أجاع نفسه. ومن كلامهم : فلان حسن الطوية ، أي نقي الضمير.والمطواة:سكين صغير ذو نصل أو نصال تطوى في النصاب(محدثة) والعوام ينطقونها بفتح الميم وحذف المد فيقولون : مطوة.

طاب : طاب الشيء:جاد وحسن ولذ وصار حلالاً،وطابت الأرض : أخصبت، وطابت نفسه عن الشيء : تركه راضياً، وطيَّب الشيء :صيره طيّبًا ، وطيب خاطره: أرضاه ولاطفه ومازحه أو هدّأه وسكنه، والأطيب يثنى

فيقال: الأطيبان وهما الأكـــل والنكاح، أو النوم والنكـاح أو الشحم والشباب، والطيب : ما يتطيب به من عطـــر ونحـوه والطيّب:الأفضل من كل شيء، ومنه قولهم:طيبُ العيش وطيب الحياة، والطّيب: كل ما تستلذه الحواسّ، وكل من تخلى عـــن الرذائل،وتحلـــى بالفضـــائل . يقولون : فلان طيب القلب أي طاهر الباطن، وامرأة طيبـــة أي عفيفة ، ونفس طيبة أي راضية بما قدر لها، وكلمة طيبـــة أي حسنه جيدة، وبلدة طيبـــة أي كثيرة الخير، ومساكن طيبة أي طاهرة، والمطايب:خيار كـــل شيء وأفضله .ومـمـــا ابتكـــره العوام قولهم: فلان مطيباتى أي يزين الأشياء عنـــد البيـــع أو الشراء أو غيرهما مـــن أنـــواع التعامل .

أطاح :.أطاحه : أى أهلكه وأذهبه .

طاخ طاخ أي تلطـــخ بـــالقبيح أو الباطل من قـــول أو فعـــل ، وجـــهل وطـــاش وتكـــبر - والطائخ: الأحمق والقذر لا خير فيه . وزمن الطّيخة أي زمـــن الفتنة والحرب. لا يســـتخدم العوام شيئًا من هـــذه المعـــاني لكنهم إستخدموا كلمة (طاخ) اسم صوت للطلـــق النـــاري، وكأنهم أخذوها من الطيخـــة بمعنى الحرب .

طار :طار الطائر ونحوه طيرًا وطيرانًا : تحرك وارتفع في الهواء بجناحيه، وطار فلان إلى بلد كذا : سافر بالطائرة إليه.ومن كلامهم :من جاور الحـــداد تطـــاير عليـــه الشرار. وتطيّر بمعـــنى تفـــاءل وتشاءم.والطائر من الحيـــوان: كل ما يطير في الهواء بجنـــاحين ويقال في الدعاء للمسافر: على الطائر الميمون. والطائرة معروفة

وتستعمل في النقل وفى الحرب وهى (محدثة) كذلك المطار والطيار

طاش : طاش طيشًا وطيشانًا : اضطرب وانحرف.يقال : طاش فلان أي نزق وزل وطاش عقله: خفّ وتشتت وطاش السهم أي لم يصب الهدف. والطائش : الأهوج، والذي لا يصيب إذا رمى .

طيَّن : مبالغة في طأنه بمعنى لطّخه بالطين ، والطيان:صانع الطين ومباشره، والطين معروف ، والطينة قطعة منه .

بـــاب الظـــاء

الظبي :الغزال، وهو معروف عندهم، ويشبهونَ به،فيقولون :مشية غزلانية .

ظَرُف : يعرفون من هذه المادة: الظرافة والظرف،ولكنهم يضمون الظاء في الظرف ،ويعرفون : الظريف بمعنى الحسن، ويعرفون:تظارف أي تكلف الظرف وليس بظريف ،ومثله:تظرّف ، ويعرفون :استظرف فلانًا أي عده ظريفًا. والظرف: الوعاء وكل ما يستقر فيه غيره، والمظروف: ما اشتمل عليه الظرف ،يقال :بعثت بالرسائل مظروفة (وهذه محدثة).

ظفر : يعرف العوام من هذه المادة الظفر ولكنهم يقلبُون الظاء ضادًا ويجمعونه على(ضوافر).

ظلف : الظِّلف : الظفر المشقوق للبقرة والشاة والظبى ونحوها ،ولم أسمع منهم إلا "ذوات الأظلاف" سمعتها من بعضهم.

ظَلَّ : تقلب الظاء ضادًا في استعمال الظل والمُظِلّ،ومن كلامهم: فلان كان شجرة مضلة ، أي كان يعطف على غيره ونطق العوام بسكون الميم في أول الكلمة وبالضاد بدل الظاء .

وبعضهم ينطق الكلمة بالظاء

عندما يتحدث عن الظـــلال في الرسم وقد يخـــرج لســـانه في الظاء فيكون النطق فصيحًـــا. ومنهم من يقول:استظل فـــلان بشجرة ، وظلّل فـــلان فلانًـــا بكذا .ومن كلام العوام : نعمل لك"ضُلّيلة " ولعل أصلها ظليلة من قولهـــم :ظـــل ظليـــل ،ثم صغرت وقلبت الظاء ضـــادًا ، فصارت "ضُلّيلَة " .

ظلم : مادة كثيرة الـــــدوران علـــى ألسنتهم وكذلك مشتقاتها وهم يستعملون الظلـــــم كثـــيرًا في أحاديثهم وكذلك يســـتعملون: ظَلَمَ ،ويظلم ،وظُلـــم وظـــالم ومظلوم والمظلمة أي ما يطلبـــه المظلوم . وتظلّم : شكا الظلم، وتظالم القوم : ظلم بعضـــهم بعضًا.والظلام: ذهاب النـــور. ومن معجمهم .ليلـــة ظَلْمَـــة بإبدال الظـــاء ضـــادًا ومنـــه: أظلمت الدنيا في عين فـــلان ، وأظلم البيتَ : جعله ظلامًا .

ظن : الظن :إدراك الشيء بغير يقين ، أو إدراك الشيء مع ترجيحـــه. ويستعملون من هـــذه المـــادة الفعل فيقولون:ظننت وأظن ويا فلان ظن كما تشاء ، والظّنـــان عندهم كثير الظن، وظن السوء من معجمهم ، لكن من النـــادر إخراج اللســـان عنـــد نطـــق الظاء .

ظَهَرَ : ظهر الشيء : تبين ،وأظهر فلان الشيء: بينه ومن عبـــارتهم : يظهر أن فلانًـــا ســـافر ، أو الظاهر أن فلانًا سافر ونحوها . ويعرفون : التظاهر والمظاهرات وظِهَارة الثوب ولكنهم يجعلون الظاء ضادًا ويكسرونها، والظهر خلاف البطن، يقولون : فـــلان يقرأ القرآن عن ظهر قلبـــه أي مـــن حفظـــه دون نظـــر في المصحف. والظُّهر:ساعة الزوال والظهير: المعين ، وأحد لاعـــبي

كرة القدم ، والمظهر: الصورة التي يبدو عليها الشيء .

بـــــاب العـــين

عبأ : عَبَأ الشيء بمعنى هيأه أو جعل بعضه فوق بعض لا يعرفونها مخففة وإنما يشددونها ويسهلون الهمزة فيقولون:عَبَّى الشيء يعبيه بكسر حرف المضارعة، ويعرفون التعبئة عند الحرب . والعباءة معروفة عندهم، ولكنهم يقلبون الهمزة ياء وهى فصيحة كما جاء في القاموس المحيط (العباية : ضرب من الألبسة كالعباءة) وستأتي في (عبا) .ويعرفون الأعباء التي يتحملونها ،ولا يعرف المفرد منها إلا قليل منهم .

عَبّ : عب الماء أي شربه بلا تنفس أو مَصَّهُ .

عبث : يعرفون العبث بمعنى عمل ما لا فائدة فيه ، ويبدلون الثاء سينًا .

عبد : يعرفون العبادة والعبودية ، ويعرفون قول الناس: عبد الله وأعبد الله، وفلان يتعبد أي ينفرد بالعبادة، والاستعباد معروف وكذلك:العابد والعُبَّاد، والعِباد بمعنى الخضوع لله. والعبد: الرقيق، وقد انتهى الرق. وكل إنسان عبد لله . وعبَّاد الشمس : نبات معروف والمعبد: مكان العبادة. ومن العوام من يعرف العبادلة لمخالطتهم أهل العلم .

عبر : عبر النهر عبوراً: قطعه من شاطئ إلى شاطئ ، وكذلك الطريق.والعبرات بمعنى الدموع، وعبير الزهر ، وفلان يعبر عما في نفسه، وعَبّر الرؤيا:فسرها . واعتبر الشيء : اختبره وامتحنه واعتد به (مولد)وعابر السبيل : المسافر. والعبارة بمعنى الكلام. والعبرة: الاتعاظ والاعتبار بما مضى، والعجب . والعبور من الغنم : ما كانت فوق الفطيم

من إناث الغنم،والعامة تقول : عبورة ،بالتاء في آخرها .

عَبَسَ : يعرف العوام قوله تعالى (عبس وتولى) - ويقولون:فلان عبَّس حين رآني أي :تجهم ،والعابس والعَبُوس والعباس من معجمهم.

عبط : يقولون :رجل عبيط:أى أبله غير ناضج ، وهذا تعبير محدث.

عبق : من هذه المادة يقولون: عبّق (بالتشديد) بمعنى ملأ المكان برائحة طيبة، أو بالدُّخان أو غيره. وفى الوسيط: عبّق رائحة الطيب : ذكاها .

عبقر : من كلامهم :فلان عبقرىّ بمعنى : لا يفوقه أحد .

عبل : يقولون:جاء فلان بعَبَلِهِ أي: غير مُعنَى بمندامه ونظافته وأصله من الشجر يكون عليه ورقه لا يشذب ولا يُهذّب (محدثة) .

عبا :يستعملون المضعف من هذه المادة فيقولون: عبى المتاع والجيش ونحوهما، بمعنى هيأ وجهز وأعدّ.والعباية هي العباءة كما تقدم في (عبأ) وعُبُوَّة الشيء: مقدار ما يملؤه مثل : عبوة كيس القطن قنطار (محدثة).

عتب : يعرفون من هذه المادة: العتاب والمعاتبة وعاتبه وتعاتبوا ويقولون : ما عتبت باب فلان أي ما دخلت داره، واستعتبت فلانًا أي: استرضيته، ويعرفون: عبة الباب أي خشبته التي يوطأ عليها .

عتد : من العامة من يعرف العتاد بمعنى : عدة كل شيء، ومنهم من يعى قول الله تعالى : ﴿وأَعْتَدَتْ لهن متكأً ﴾.

عترس : عترس فى الأمر:أخذ فيه بالجفاء والعنف، والعِتريس: الغضوب الجبار والعامة تفتح العين والفصيح كسرها .

عتق : يعرفون من هذه المادة : أعتق العبد،وعتّق الخمر،وخمر معتقة،

والشيء العتيــق أي القـــديم ، والبيت العتيق أي الكعبة .

عَتَل : عتله عتلاً أي جرّه جرًّا عنيفًـــا وجذبه فحمله،والعتّال :الحمال بأجرة، والعَتَلَةُ: عمود قصير من حديد له رأس عريض يهدم بـــه الحائط، ويقلع بـــــه الشـــجر والحجر، والعُتُلّ: الشديد مـــن كل شيء، ومنه: رجل عُتُلّ أي جاف غليظ .

عتَم : عتم الليل: أظلم، وعتّم:دخل في وقت العَتَمة،وعَتَمَةُ الليل: ظلام أوله بعد زوال نور الشفق .

عَتِهَ : يعرفون العته بمعنى نقص العقـــل وسوء التصرف، ويقولون:فلان معتوه .

عتا : من كلامهم:فلان من العتـــاة أي من المســـتكبرين المتجـــاوزين الحد. والعاتي عندهم الجبـــار الذي لا يرحم .

عَثّت : عثت العثة الصوف أي أكلتـــه، والعثة : حشرة تلحس الجلـــود والفراء والألبســـة والبســـط .

العوام تعرفها ، وتجعل الثاء تاء، وتكسر العين .

عثر : عثر على الشيء أي وجـــده ، والعوام يعرفون هذا ويجعلـــون الثاء تاء .

عثمان : لا يعرفـــون أن العثمان فرخ الثعبـــان ولكنـــهم يســـمون بعثمان.

عجب : من معجم العوام صيغ كثـــيرة مأخوذة من هذه المادة منـــها: هذا الأمر له العجب، وأعجبـــه الشيء: عجب منه وسُرَّ بـــه، وعجّبه:جعله يعجب، وتعجـــب من الشيء : استهواه واستماله، واستعجب: اشـــتد تَعَجُّبُـــهُ ، ويقولون :هذا أمر عجيـــب، وقصة عجيبة، وشيء عجيـــب. وهي عجيبة .

عجر : من العجائب - وليس لأسلوب التعجـــب القياســـي عندهـــم استعمال مما سمع على ألســـنة

العوام قولهم :فلان كله عجـــر وبجر،وقولهم :نحن نعرف عجره وبجره،وهم يقصدون العيـــوب والمثالب .

عجرف : تعجرف على القوم أي تكبر، وفى فلان عجرفة أي جفـوة في الكلام وخُـــرْق في العمـــل، وعجارف الأيـــام : أحداثـــها وصروفـــها وقـــالوا: فـــلان متعجرف، وأكثرهم ينطقونهـــا فصيحة .

عجز: عَجَزَت المرأة أى صارت عجـــوزاً كبرت و أسنت. و عجزَ عـــن الشيْء :ضعف.و لم يقدرْ عليه، فهو عاجز و الجمـــع عجـــزة ويعرفـــون ملجـــأ العجـــزة والأيتام. وعجّزت المرأة:صارت عجوزاً، و عجَّزْتُ فلاناً:ثبطتـــه و عوّقته. والعجوز:الهرم،للذكر و الأنثى،و أيام العجوز معروفة عندهم، و المعجـــزة للأنبيـــاء والرسل معروفة عندهم وهـــي أمر خارق للعادة يجيْء تـــأييداً للنبوة.

عجعج : نسمعهم يقولون عمن يكـــثر صياحه ويقل عملـــه: فـــلان عجعاج .

عجل : من معجمهم. العجلـــة مـــن الشيطان. و فى العجلة الندامـــة ، والعجلة: الســـرعة وعجَّـــل الشيء، وتعجَّله :أخذه بسرعة واستعجله، والعجل: ولد البقرة والجمع : عجـــول . وعجلـــة القيادة: العجلة التي يوجه بهـــا السائق السيارة ونحوها(محدثـــة) والعجلة : الدراجة معروفـــة . والمعجَّل: المقدم،ومنه معجـــل الصداق وهو ما يدفع من المـهر عند عقد النكاح .

عجم : يعرفون الأعجمي بأنه واحـــد العجم ،وربما يطلقونـــه علـــى الأخـــرس ويقولـــون:لســـان أعجمـــي أي غـــير عـــربي ، والعجم غير العرب، والواحـــد

منهم عجمـــي. والعجمـــاء : البهيمة ، ولكنهم يحذفون المـدة والهمزة ويجيئـــون بالتـــاء في آخرها فيقولون عَجْمَة .

عجن : عجن الدقيق بالمـــاء: خلطـــه ولاكه. والعجّان : من مهنتـــه العجْن. والعجـــين:الطحـين المعجون بالمـــاء . والمعجـــن : ما يعجن فيه والعوام يفتحـــون الميم. والمعجنة - بكسر الميم ما يعجن بـــه - والمعجـــون مـــن الأدوية ما عجن .

العجوة :ضرب من أجود التمر بالمدينة. والعوام يعرفون العجوة بأنهـــا ما يخلط من التمر بعضه ببعـض ويركم .

عَدَّ : عد الدراهم وغيرهـــا :حسـبها وأحصاها . وعَـــدّد الشـيء أحصاه. وعدّدت النائحـــة : ذكرت مناقب الميت . واعتدت المرأة :دخلت في عدتها بعـــد الطـــلاق أو وفـــاة الـــزوج.

واعتدت:انقضت عدتها. واعتد بالشيء : أدخله في الحســـاب والعدّ، ويقولون : هذا شيء لا يعتد به أي لا يهتم به. ومـــن كلامهم:تعدّدت الأســـباب.. واستعدّ له : تهيأ ، والاسـتعداد للأمر معروف عندهم.والتعداد: إحصاء الســـكان في فـترات معينة(محدثة) والعدد : مقدار ما يعد، والأعداد.والعدّاد: آلـــة تستعمل لقيـــاس الزمـــن أو سرعة بعض الآلات أو الكميـة المستهلكة من الماء أو الكـهرباء أو الغاز أو نحوها (مجمعيـــة) والعُدَّة ما يستعمل في العمل من أدوات، والعامـــة يكســـرون العين. والعدَّة للمـــرأة: مـــدة تقضيها بلا زواج بعد طلاقـــها أو وفاة زوجها .

عدس : العدس معروف عنـــد العـــوام ومنهم من يفتح العين والدال ، ومنهم من يسكن الـــدال ،وإذا

لم ينقشر يقال له :عدس أبـــو جبة . والعدسة في المنظار الطبي وفى آلات التصويـــــــر وفى المكبرات يعرفها العوام .

عدل : عـــدل في حكمـــه إذا حكـــم بالعدل، وعدل عن هذا الأمـــر أي رجع عنه، وعـــادل بـــين الأمرين أي ســـوَّاهما، ومنـــه معادلة الشـــهادات، وعَـــدَّل الشيء إذا أقامه وسوَّاه ، وعَدَّل الشاهد إذا زكاه، واعتـــدل إذا توسط بين حالين ويقولون: ماء معتدل، أي بين الحار والبـــارد، وجو معتدل، أي بين الحـــرارة والبرودة، وجسم معتـــدل، أي . بين الطول والقصـــر،أو بـــين البدانة والنحافة، والتعادل بـــين الفريقين في المباريات الرياضيـــة وغيرها، واعتدال الليل والنهار، والعدالـــة ورجـــال العدالـــة، والمعدَّل في التقدير، والعديـــل : المثل والنظير، وعديل الرجـــل : زوج أخت امرأته ، ومن أعلام الذكور: عادل ، ومن أعـــلام النساء عديلة – كل هذا وغيره من معجم العوام .

عدم : عدم المال إذا فقده،وفلان معـدم أي فقير ، وهو عديم الحيلـــة ، أي عاجز عن تصريف أمـــوره، وحكم القاضي بـــالإعدام، أي بإزهاق روح المجرم ، وحـــال فلان عدم، وهو عديم، أي فقير لا مال له. ونبات عديم الرائحة (مولد) والمعدوم غير الموجـــود، ويقول العامة:فلان عدمان بمعنى ضعيف أو مريض، وهذه الصفة لم ترد في القاموس المحيـــط ولا في لسان العرب ولا في المصباح المنير .

عدن : يعرفون من هذه المادة: المعـــدن والمعادن، ويقولون: فلان معدنه طيب،وهو معدن الخير والكرم، معنى الأصل ، ويفتحون الـــدال والفصيح كسرها .

عدا : من معجمهم: ســـباق العَـــدْو. والعداؤون. والعُدْوان على حق الغير . وفلان يعادى فلانًـــا أي يخاصمه ويصير عـــــدوًا لـــه . واعتدى عليه بمعـــنى ظلمـــه . وكذلك: تعدّى. ويستخدمون العبارة الكريمة: ﴿ لا عدوان إلا على الظـــــالمين﴾ والمَعَـــدِّيَةُ : المركب يعبر عليها من شـــاطئ إلى آخر (محدثة).

عذب : يعرفـــون : المـــاء العـــذب، والشراب العذب، والحديـــــث العذب.وعَذَّبَ فلانًا: عاقبـــــه ونكل به. والعذاب: العقـــاب والنكال، وكل ما شقّ علـــــى النفـــس ويعرفـــون الحديـــث الشريف: "السفر قطعـــة مـــن العذاب"ويعرفون عذبة العمامة، ولكنهم يجعلون الثّال دالاً .

عذر : عذ فلانًا فيما صنع: رفع عنـــه الثوم فيه، ومن عباراتهم: لفلان العذر في هذا الأمر . واعتـــذر فلان أي صار ذا عذر، واعتذر عن فعلـــه : تنصَّـــل واحتـــج لنفسه.تعذَّر عليه الأمر: شـــق وتعسر. واستعذر إليه : قدم إله الاعتذار .والعذر : الحجة الـــتي يعتذر بها. والعذراء: البكـــر ، وأحد بروج السماء والمعـــذرة: الحجة .

عذل : عذله بمعنى لامه ، ومنهم مـــن يحفظ المثل القـــائل : "ســـبق السيف العذل ".والعُذّال بمعـــنى اللُوّام تجرى على ألسنة العامـــة وتشيع في أغانيهم . وكذلـــك العواذل. ولكنهم يســـتعملون الجمعين للمذكر والمؤنث .

عرب : من معجمهم: العَرَب والعُـــرْب والأعرابيّ والأعراب، وتَعَـــرَّب بمعنى تشبَّه بالعَرَبِ. والعَـــرَبُ : أمة من الناس سامِيَّة الأصـــل، منشـــؤها جزيـــرة العـــرب، والنســـب إليـــها: عـــربي ، ويقال:لسان عربي، ولغة عربية،

والعربة معروفة عندهم. ولكنهم ينطقونها (عَرَبيّة)وقد يضيفون إليها كلمة (كارّو) .والعَرْبون بفتح العين فصيح وهو ما يعجل من الثمن على أن يحسب منه إن مضى البيع . وعربنه : أعطاه العَربون .

عَرْبَد : ساء خلقه ،وعربدة السكران ، والعربيد عندهم بفتح العين الكثير العربدة والشرير ومن يؤذى الناس فى سكره .

عرج : العرج والعَرَجان والأعرج والعُرْج معروفة عند العامة والفعل عَرَج بفتح الراء والفصيح كسرها . والمعراج الذي عرج عليه الرسول ﷺ ليلة الإسراء من معجمهم ، وتعاريج النهر منعطفاته من معجمهم .

عَرَّ :عرَّ فلانًا : لقبه بما يشينه وساءه ورماه بما يكره. والمعتر: الفقير ، والمعَرَّة:الأذى والإساءة والمكروه .

عرس : العرس : الزفاف والتزويج. والعروس: المرأة وكذلك الرجل والعروسة: الزوجة (محدثة) والعريس: الزوج والجمع: عرسان.

العرش :الملك وسرير الملك، ويقولون : استوى الملك على عرشه، والعريش:ما يستظل به،وما يصنع للعنب كي يعلوه،والعريش : السقف، وعَرَّش البيت سقفه

العرصة : قرص من الطين المحروق أو صفيحة من الحديد تثبت في التنور لينضج عليها الخبز وغيره (مولد).

عرض :عرض له أمر،وعرض له عارض، وعرض الأمر على صاحبه، وعرض الشيء : أظهره لذوى الرغبة في شرائه ،وعرض الدابة على الحوض: سامها أن تشرب ، وعارض فلانًا معارضة : جانبه وعدل عنه ،وعارض الكتاب بالكتاب: قابله به،وعارض فلانًا: ناقضه في الكلام والرأي، (في القضاء) عارض في الحكم

الغيابي: رفعه إلى المحكمة التي أصدرته طالبًا إلغاءه أو تعديله (مجمعية) وعَرَّض الشيء:جعله عريضًا، وعرَّض فلانًا لكذا : جعله عرضة له. واعترض عليه : أنكر قوله أو فعله،تعارضا: عارض أحدهما الآخر، تعرَّض: تصدَّى، وتعرَّض فلان لكذا: صار عرضة واستعرض القائد الجند، واستعرض عضلاته، والعارض: الآفة تعرض في الشيء، والمانع، والعارضة: يقال : إجازة عارضة يمنحها الموظف لعارض طرأ له (مولدة) وعارضة الأزياء معروفة.والعرض خلاف الطول،وعرض الحال:طلب مكتوب يقدم إلى صاحب الأمر أو صاحب السلطان؛دفعًا لظلم أو جَرًّا لغنم (محدثة) والعرض : ما يمدح ويذم من الإنسان،والعوام يفتحون العين والفصيح.كسرها. والعرض بضم العين جانب الشيء ومن كلامهم: ضرب به عرض الحائط ، وأعراض المرض : ما يحسُّه من الظواهر الدالة على المرض (مج) والعريضة : الصحيفة تعرض بها حاجة من الحاجات، وعريضة الدعوى (محدثة) والمعارضة، في القضاء، وفي السياسة.والمعرض: مكان تعرض فيه الأشياء .

عرف : من معجمهم،وكذا عارف وعريف، وعُرف الديك، وعرَّف فلانًا الأمر، واعترف بالشيء ، واعترف بذنبه، وتعارفوا، وتعرف إلى فلان، واستعرف، والعُرْف، والتعريف،والتعريفة(مج)والعَرَّاف، وعرفات، ويوم عرفات، وعرفة، والحكم العرفي، والمعرفة والمعارف، والمعروف خلاف المنكر .

عرق :يعرفون العرق بمعنى رشح الجلد، والوصف: عرقان، كما يعرفون العراق والعِرْق بمعنى مجرى الدم في الجسد ومن معارفهم: حقنة في العرق، وبمعنى خشبة مرتفعة طويلة

يعرَّش بها سقف البيت ونحوه، والعَرَق:شراب مخمّر مقطر مسكر، يتخذ في مصر والعراق من البلح، وفي الشام من العنب (محدثة) والعَرَق:أجر الأجير أو العامل مجازاً (محدثة) .

(عرقب):الدابة : قطع عرقوبها، والعرقوب من الإنسان ومن الدابة معروف عندهم، ولكنهم يفتحون العين والفصيح ضمها.ويطلقون كلمة عرقوب على أركان الأرض الزراعية التي لا يصل إليها المحراث، ومن كلامهم : عرقب الأرض أي عزقها وشقها لكي يزرعها مع غيرها، ويسمون كل ركن عرقوبًا بفتح العين أيضًا وهي من المعنى المدون في قول المعجم : والعرقوب من الوادي: ما انحنى منه والْتَوَى ، والطريق الضيق في الجبل .

المعركة : موضع القتال الذى يعتركون فيه (ج) معارك .

العرمة :الكُومة من القمح المدوس الذي لم يُذرّ،والعوام يقولون :الكوم .

العرمرم : يقولون:جيش عَرَمْرَم أي كثير.

العروة : من الكوز:مقبضه ،ومن الثوب والقميص مدخل الأزرار، والعروة عند الزراع :موعد زراعة بعض أصناف الخضر التي تزرع أكثر من مرة في السنة، يقال : إن البطاطس تزرع في عروتين من السنة،وهذا المعنى الأخير أخذه المجمع مما جرى على ألسنة الزراع، ودوّنه في المعجم الوسيط .

عَرِى : يعرفون من هذه المادة كلمة عريان،ويكسرون العين وهي بالضم .

عزب :ويعرفون العازب والعُزّاب والعزوبة لمن لا زوج له ، ويقولون:فلان تعزّب زمانًا ثم تأهل، وكذلك المرأة. والأعزب: العازب. والعِزبة: مزرعة فيها مسكن المالك وحوله بيوت الفلاحين (محدثة) .

عزر : فلانًا أي لامه ،والتعزير :اللوم والتأنيف .

عَزٌّ : فلان بمعنى قوى وبرئ من الـــذل، وعز الشيء : ندر وقلّ فلا يكـــاد يوجد، وعز عليه أن يفعل كـــذا: شقّ عليه، وهو عزيز عليه أي يحبه ومن دعائهم: أعزك الله - ومـــن كلامهم : فلان يعـــتز بكـــذا أي يحفظه ويدافع عنه . وفلان أعز من فلان أيْ أقوى وأشد. والعـــزة: القوة والغلبَة.ويحفظون:"لله العزة". والعزيز:اسم من أسماء الله تعـــالى، ويسمون أبناءهم:عبـــد العزيـــز. والمعز: من أسماء الله تعالى ومعنـــاه الواهب العزة لمن يشاء .

عَـــزَقَ : الأرض أي شـــقّها ،وعـــزق الحقل:كشف تربتـــه الســـطحية ليتعرض ما تحتها للهواء وأشـــعة الشمس (مولد) .

عَزَلَ : عزله أي أبعده ونحاه،ويقال:عزله من منصبه، ويقال : عزل التبن عن القمح،وعزل المرضى عن الأصحاء بمعنى أنزلهم في مكان منعزل اتقـــاء العدوى.وانعزل عنه: تنحى وبعد، والأعزل من الناس:من لا ســـلاح معه. والعازل الكهربائي (بجمعية) والعُزلة والانعزال من معجمـــهم ، ومنه : فلان بمعزِل عن كذا .

عزم : عَزَم فلان عزيمة إذا جدَّ وصـــبر. وعزم على فلان:أمره وشدَّد عليه. وعَزَّم الراقي : قرأ العزائم، وعَـــزَم على الأمر: أراد فعله وعقد عليـــه نيته.والعزْم:الصبر والجد. والعزيمة: ما عزمت عليه ، ومنهم من يعرف الفرق بين العزيمـــة والرخصـــة، ويعرف الحديث الشـــريف: " إن الله يحب أن تؤتي رخصه، كمـــا يحب أن تؤتى عزائمه " .

عَزِيَ : يَعْزى عزاء إذا صبر على ما نابه - يعرفون العزاء،ومن كلامـــهم : يقصر العزاء على تشييع الجنـــازة . ومنه : عَزَّيْتُ فلانًا أي صبرته لمـــا أصابه. وبرقية العـــزاء، وكـــثرة التعازي مما يجرى على ألسنتهم .

عَسَرَ : يعرفون من هذا الأصل: العســـر ضد اليسر، ويقرؤون قـــول الله :

﴿ إن مع العُسْر يسرا﴾ وعسر الولادة أي صعوبتها. وعسر المدين أي ضيق ذات اليد. وفلان أعسر أي لا يعمل إلا بيده اليسرى. وفلان معسر أي مفتقر ضيق الحال.والعُسرة:ضيق ذات اليد، ومنهم من يحفظ قول الله :﴿ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾.

عَسَّ : فلان: طاف بالليل يكشف عن أهل الريبة، وعسعس بمعنى فتنش وبحث.

عسف :من هذه المادة عرفوا : تعسَّف بمعنى ظلم، وفلان متعسِّف أي ظالم .

عسكر : العسكر: الجيش . عسكر القوم بالمكان: تجمعوا. والعسكري: الجندي (مولدة) والمعسكر: مكان العسكر ونحوهم .

عسل : العسل معروف.وعَسَّل النائم: نام نومًا خفيفًا (محدثة) والعَسَّال : مستخرج العسل من موضعه وبائعه .والعسل الصافي مما تخرجه النحل من بطونها ،ويطلق على ما يتخذ من الرطب وقصب السكر . والعسل الأسود: عسل قصب السكر (محدثة).والعَسَلي :ما كان بلون العسل.والمعسول : المخلوط بالعسل.وهو معسول الكلام أي حلو المنطق ومعسول المواعيد أي صادقها .

عسى : من محفوظهم : لعل وعشى ، من لَعَلَّ ... من عَسَى .

عشب : العشب والأعشاب من مفرداتهم .

عشر : عشَّرت الناقة: صارت عشراء. تعاشر بالمعروف أو تفارق بالمعروف. يوم عاشوراء بالقصر: عاشورا، وأكثرهم يلحقون تاء التأنيث بآخره فيقولون: عاشورة. العَشَرة مستعملة عندهم في العدد مذكرًا ومؤنثًا. العُشْر: جزء من عشرة أجزاء من الشيء .عشيرة الرجل : بنو أبيه الأقربون وقبيلته.

وهو حسن العِشْرة أي المخالطة والمصاحبة.وهو عِشَرِىٌّ أي يحب مخالطة الناس .

عُشّ : عشّ الطائر معروف، وعَشَّش الطائر: بنى له عشًا،وهم يكسرون العين والفصيح ضمها، ويجمعون العش على عشاش بسكون العين ، وكأنهم يريدون الجمع في الفصحى وهو : عِشاش وأعشاش .

عشق : يعرفون العشق وهو أشد الحب، ويعرفون العاشق والعاشقة والعشيق والمعشوق ويعرفون التعشيق وعشق الشيء بآخر أدخل طرف أحدهما بين أطراف الآخر.

عشم : العشم بمعنى الطمع ، وتعشّم فلان متعشم مع تغيير الضبط أي بكسر الميم وسكون التاء واشتقوا منها : عشمان .

عَشَا :عشا فلان أي ساء بصره ليلاً،وهو أعشى وهي عشواء، وأعشى فلانًا: أطعمه العشاء، وعشّاه : أطعمه العشاء أيضًا،وتعشّى: أكل العشاء، ويقال:تَغَدَّ به قبل أن يتعشّى بك ، والعَشَاء:طعام العشِيّ،والعشاء:أول ظلام الليل، أو من صلاة المغرب إلى العَتَمَة، والمساكن العشوائية التي بنيت دون مراعاة لنظام المباني، وكأنها أخذت من قولهم : ركب العشواء أي خبط أمره على غير هدى .

عصب : عصب الشيء عصبًا:طواه ولواه وشده – يقال: عصب رأسه بالعصابة . وعصب الشجرة: ضم ما تفرّق من أغصانها بحبل. وعَصَّبه أي شده بالعصابة –وتعَصَّب: شد العصابة. وتعصب القوم عليهم : تجمعوا . وتعصَّب فلان :كان ذا عصبية ويقال:تعصَّبت له،وتعصَّب معه :نصره. والعِصَابة :ما يشد به من منديل أو خرقة ، والجماعة من الناس – والعَصَب:ما يشد المفاصل ويربط بعضها ببعض. والعُصْبَة : الجماعة من الناس .وعَصَبَة الرجل: بنوه وقرابته لأبيه، أو قومه الذين

يتعصبون له وينصرونه. والعصبّي : من يعين قومه على الظلم،أو من يحامي عن عصبته ويغضب لهم ، ويقال : رجل عصبيّ أي سريع الانفعال (محدثة) والعصبيَّة : المدافعة عمن يلزمك أمره.وبعضهم يحفظ العبارة القرآنية: (هذا يوم عصيب) أي شديد الحر أو شديد الهول .

عصد : لا يعرف العامي من هذه المادة إلا العصيدة،وهي دقيق يضاف إليه ثلاثة أمثاله من الماء كيلاً ،ولا يزال يحرك على نار هادئة، حتى يغلظ قوامه ،فيُصَبّ عليه السمن واللبن المحلى بالعسل أو السكر .

عصر : عصر الشيء عصرًا: ضغطه ليستخرج ما فيه، يقال : عصر الثوب وعصر الليمون.والإعصار: ريح تهب بشدة وتثير الغبار . والعصارة :ما يؤخذ من الشيء إذا عصر .والعصر : الوقت في آخر النهار إلى احمرار الشمس . وصلاة العصر .والعصر : الدهر والزمن ينسب إلى ملك أو دولة أو حدث مثل عصر الذرة.والعصّارة : آلة تعصر بها الفواكه و نحوها (مج) والعصير: ما يؤخذ من الشيء عند عصره، مثل عصير البرتقال . والمعصرة: المكان يعصر فيه السمسم ونحوه لاستخراج الزيت.

العضعص : أصل الذَّنَب ، وهو العُصعُوص .

عصفت :الريح إذا اشتد هبوبها،فهي ريح عاصف أو عاصفة من العواصف يقال: يوم عاصف، وليلة عاصفة ، أي تعصف فيها الرِّيح.

عصفر : الثوب وغيره إذا صبغه بالعصفر، وهو نبات يستعمل زهره تابلاً ،ويستخرج منه صبغٌ أحمر تصبغ به الثياب ونحوها، والعصفور : جنس طير ،والأنثى: عصفورة. ويقال : زقزقت عصافير بطنه إذا جاع ، وطارت عصافير رأسه إذا تكبّر ، والعُصفُورة :

خشبة على شكل العصفور يغلق بها الباب (محدثة).

عصلب :الرجل أي كان شديد العصب، والعصلب : القويّ الشديد الخَلْق من الرجال .

عصلج :الشيء: تعسّر واشتد (محدثة) .

عصم :عصم الله فلانًا من الشر أو الخطأ: حفظه ووقاه ومنعه . ويعرفون معنى قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا ﴾واعتصام العمال بمصانعهم ،أو الطلاب بمعاهدهم، حتى تجاب مطالبهم. والعاصمة: المدينة التي بها مقر الحكم ،وسموا أبناءهم بعاصم،وحفظوا المثل القائل: ما وراءك يا عصام ؟ وقالوا :فلان عصاميّ أي ساد بشرف نفسه،وحفظ كثير منهم قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما

وعلمته الكرّ والإقداما

ويعرفون العصمة بضبطها الفصيح، ويقولون: العِصمةُ لا تكون إلا لنبي ، والعصمة بمعنى رباط الزوجية يحله الزوج متى يشاء ،وللمرأة حله ، إذا اشترطت ذلك في العقد .

العصا : ما يتخذ من خشب وغيره للتوكؤ أو الضرب،وقد يلعبون بالعصا كما يلعبون بالسيف، ويقولون للمستذل:عبد العصا، ومنهم من يحفظ قول الشاعر :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه المقالة

والعِصيّ المملوحة : نوع من الخبز على شكل العصيات الصغيرة (محدثة) .

(عصاه) : يعصيه معصية وعصيانًا : خرج من طاعته وخالف أمره فهو عاص وعَصيّ.وتَعَصّى عليه واستعصى وهو مستعص. والعصيان:الامتناع عن الانقياد.

(عَضّه) :أمسكه بأسنانه،والعَضّ ، وعضّض الشيء: عضه عضًا كثيرًا .ومن كلامهم :هذا الولد عضّاض يَعَضّ أيّ يد تمتد إليه .

عضل : العَضَلة معروفة عندهم، ومن كلامهم: فلان شديد العضلات. ومنهم من يقول : هذه المسألة معضلة أي مشكلة لا يهتدي لوجهها، ومنهم من يعرف الداء العضال أي الذي لا دواء له.

العُضْو :جزء من مجموع الجسد كاليد والرجل والأذن، والمشترك في حزب أو شركة أو جماعة أو نحو ذلك ، وهو عضو وعضوة (بجمعية) والجمع أعضاء .

والعضوية: صفة العضو في جماعة(بجمعية) ومن كلامهم: سقطت العضوية عن فلان .

عَطَبَ : في مجمعهم من هذا الأصل : عطّب التشديد، ويعطب، ومعطّب بكسر الطاء اسم فاعل، وبفتحها اسم مفعول ، ولا يضمون الميم التي في أولها وإنما يسكنونها،مجتلبين همزة وصل قبلها (امعطّب - امِعطّب)

عَطِر : هذه المادة بكل مشتقاتها ومصادرها في معجم العوامل مع بعض التغيير في الضبط فالعطر مثلاً بكسر العين في الفصيح، ولكن منهم من يضمها، وعَطّره مُستعملة بضبطها الصحيح ، ومعطر - بتسكين الميم واجتلاب همزة وصل.والعطارة:حرفة العطار. والمعطر عندهم بكسر الميم التي تضم في الفصيح،والعطار: بائع العطر ونحوه .

عطس : عطسًا وعطاسًا،وعطّسه ، والعطسة - من معجمهم بمعنى اندفاع الهواء من الأنف بعنف لعارض .

عطش : العطش: إحساس بالحاجة إلى شرب الماء،وهو عطشان وهى عطشانة،وفلان متعطش لرؤية فلان، أو متعطش إلى كذا ، وعطّش فلانًا : أظماه .

عطف : العطف بمعنى الحنان والرحمة ،

وتعطّف عليه : وصله وبَـرَّهُ وأشفق عليه،وتعاطف القـوم: عطف بعضهم على بعـض، واستعطف فلان فلانًا، سـأله أن يعطف عليه، والعاطفـة : القرابة والشفقة والصلة، ومن كلامهم : فلان عـاطفي ، وفلان يمشي ورا عواطفـه - بقصر كلمة (وراء) والفصيح المد، وهم لا يستعملون كلمة (وراء) إلا مقصورة، ومـن أسمائهم : عاطف للمذكـر، وعواطف للمونث .

عطل : من كلامهم : فلان عُطُـل ـ بضم أوله وثانيـة مخـالفين الفصيح (عَطِل) ومعناه تعطّل أي بقى بلا عمل،ومنه: عطّل الشريعة أي أهملها و لم يعمـل بها، والعُطْل والعاطل والعطلة، بمعنى بقاء العامل بلا عمـل، والعطلة مدة يـوم أو أكـثر تعطل فيها الدواوين والمدارس (محدثة) وتسـمى العطلـة الأسبوعية، وعندهم العطلـة الشهرية والعطلة السـنوية ، والعطلة الموسمية كعطلة جـنى القطن مثلاً .

عَطَنَ : عطن التيل :ألقاه في الماء ليلـين وترق أليافه (مولد)وفلان واسـع العطن أي واسع الصبر والحيلـة عند الشدائد وسخيّ كثير المال. وضده: ضيق العطن . والمعطن: مكان عطن التيل ونحوه وجمعُـه معاطن .

عطا :يستعمل العوام هذا الفعل بمعـنى أعطى ، فيقولون: فلان عطـاني كذا،وكذلك يستعملون: يعطى بكسـر حـرف المضارعـة ، فيقولون : فلان يعطي، ومـن دعاء الأمهات لأولادهم قولهن: ربنا يجعلك تعطي ولا تستعطي. كما يستعملون العطية والعطـاء مقصوراً ، ومن أسمائهم :عطيـة للمذكر، وعطيات للمؤنث .

عظم : عظّم فلان فلانًا: كبّره وفخّمه. تعاظم فلان:ادعى العظمة.تعاظم الأمر:جاوز الحد.استعظم فلان: تعظم وتكبر.استعظم الأمرَ: رآه عظيمًا. العظم : القصب الذي عليه اللحم(ج) العظام. العظْمة: واحدة العظم، وهم ينطقونها بالضاد (عضمة) والعظمة بفتح العين والظاء: الكبرياء والنخوة والزهو ، وعظم الشيء وجلاله (مولد) ومُعْظَم الشيء: أكثره .. ينطقون أكثر هذه الصيغ بالظاء دون أن يخرجوا لسانهم في نطقها.

عَفَرَ : عَفَره عفرًا : مرّغه في العفر أي التراب، أو دسّه فيه. عفر الزرع: سقاه أول مرة ، ويشددون الفاء فيقولون:عفّرنا الذرة مثلاً. والتعفير بعد ظهور الزرع بأيام معدودة. وعفّر الزرع رشّه بالمبيد ليهلك ما فيه من آفات (محدثة) عَافَر في الشيء : عالجه ليصل منه إلى ما يريد به (مولدة) وانعفر الشيء : تترب وتمرّغ في العفر، ومثلها: تعفر. والعَفَر:وجه الأرض والتراب. وزرع العفير: بذر الحبوب في الأرض قبل سقيها (مولد) تَعَفْرَت: صار كالعِفريت، والعِفريت : الخبيث المنكر وجمعه العفاريت،وهم يفتحون العين .

عفش :عفش الشيء عفشًا: جمعه . وقد أخذوا من هذه المادة عدة كلمات، لها معانٍ مثل : عَفّش أي تكلم بكلام بذيء، ويطلقون كلمة عَفْش على الأثاث، ويقولون: فلان عِفِش أو فلانة عفْشة بكسر أول الكلمة بمعنى سوء التصرف .

عَفَّ : العفة والعفاف بمعنى الكف عما لا يحل ولا يجمل من قول أو فعل، وهو عفيف ، وهى عفيفة، إذا افتقر لا يسأل الناس، ويتعفف عما في أيدي الناس . والعفة : ترك الشهوات من كل شيء،

وغلبت في حفظ الفروج.

عفق : عفقه بالسوط : ضربه به .

عفن : عفن الشيء : عرضه لأسباب الفساد والتغير حتى عفن: عَفِنَ الشيء ، عَفَنه. وتعفن الشيء ، والعَفَنُ نباتات فُطرية تعيش مترممة وتسبب التعفن والفساد .

عفا : عفا عن ذنبه: لم يعاقبه عليه. عافاه الله معافاة وعافية: أبرأه من العلل وأصحه.وعافت الدولة فلانًا من الجندية معافاة: لم تجنده لسبب ما (محدثة) تعافى فلان : نال العافية.والعافية:الصحة التامّة. وبعضهم يحفظ عبارة (على الدنيا العفاء) العفو والاستعفاء والعافية معروفة .

عقب :عاقب فلانًا بذنبه معاقبة وعقابًا: جزاه سوءًا بما فعل. عقّب فلان: تتبع حقه ليسترده. وعقّب على قوله : ناقشه فيه وراجعه (محدثة) العاقبة: الجزاء بالخير ، وآخر كل شيء أو خاتمته ، ومن كلامهم : العبرة بالعاقبة ، ومن دعائهم: نسأل الله حسن العاقبة . والعاقبة عندكم في المسرات. والعقوبة: العقاب، ومنه: قانون العقوبات .

عَقَدَ :عقد الحبل ونحوه:جعل فيه عقدة. وعقد طرفي الحبل ونحوه: وصل أحدهما بالآخر بعقدة تمسكهما فأحكم وصلهما. وعقد البناء : ألصق بعض حجارته ببعض بما يمسكهما فأحكم وصلهما. وعقد البناء: ألصق بعض حجارته ببعض بما يمسكهما فأحكم إلصاقها ، أو بناه مقوّسًا . وعقد البيع واليمين والعهد: أكده . عاقده : عاهده . وعقّده: عقَده. وعقّد الكلام: لم يأت به على وجهه في الأداء . واعتقد فلان الأمر : صدقه وعقد عليه قلبه وضميره . وانعقد الحبل أو البناء أو اليمين، وتعاقد القوم : تعاهدوا، وتعقّد الخيط ونحوه: انعقد، وتعقد الكلام : أعيا فهمه لسوء تركيبه أو خفاء معناه.

والعقد: ما عقد من البناء،والعقد: العهد، والعقد: اتفاق بين طرفين، يلتزم بمقتضاه كل منهما تنفيذ ما اتفق عليه، كعقد البيع والزواج. وعقد العمل عقد يلتزم بموجبه شخص أن يعمل في خدمة شخص آخر لقاء أجر (مجمعية) والعقد بكسر العين: خيط ينظم فيه الخرز ونحوه يحيط بالعنق والجمع عقود. والعقدة معروفة عندهم بمعانيها المختلفة كالعقدة النفسية وعقدة الحبل وعقدة البناء وغيرها. والعقاد: صانع الخيوط والأزرار المنسوجة وبائعها . والعقيد رتبة عسكرية فوق المقدم ودون العميد (محدثة). والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده (مُولّد) وفى الدين ما يقصد به الاعتقاد،دون العمل، كعقيدة وجود الله وبعثة الرسل . والجمع عقائد (مولد) والعنقود من العنب ونحوه : ما تراكم من ثمره في أصل واحد .

عقر : عقر الكلب الولد : عضّه . وعقر الحيوانَ:ذبحه. ورجل عاقر وامرأة عاقر ، إذا لم يلدا. وعاقر الخمر : لازمها وداوم عليها. والعقار : كل ملك ثابت له أصل كالأرض والدار (ج) عقارات. ويعرفون العقاقير الدوائية ولا يعرفون المفرد منها ، كما يعرفون الكلب العقور .

عقرب : العقرب معروفة عندهم ، وكذا العقربة وبرج العقرب، وعقرب الساعة (محدثة) والمعقرب من الناس : الشديد الخَلْق المجتمعة .

(عقصت) : المرأة شعرها: أخذت كل خصلة منه فلوتها ، ثم عقدتها، حتى يبقى فيها التواء ثم أرسلتها، أو : لَوتَهُ وأدخلت أطرافه فى أصولها ، وجعلت منه مثل الرمانة في قفاها أو على رأسها. وعقص الرجل أمره : لواه ولبّسه .

عقف : يعرفون من هذه المادة كلمة

العقافة وهى خشـــبة في أحـــد طرفيها التواء وانحناء، يجذب بهـــا الشيء.ومنهم من يعرف الصليب المعقوف .

عَقَّ : عقَّ الولد أباه : اســـتخف بهـــا وعصاه وترك الإحسان إليه فـــهو عاقّ وعقّ وعَقُوق . وعقَّ رحمه: قطعها.والعقيق :حجر كريم أحمر تعمل منه الفصوص،يكون باليمن وسواحل البحر المتوسط، واحدته عقيقة . والعقيقة : الذبيحة الـــتي تذبح عن المولود يوم سُبوعه عند حلق شعره .

عَقَلَ : عَقَل عقلاً : أدرك الأشياء علـــى حقيقتها، وعقل الغـــلام: أدرك وميز.وعقال البعير معروف، وهم ضم رســـغ يـــده إلى عضـــده وربطهما معًا بالعقـــال ليبقـــى باركًا. واعتقلت الشرطة المتـــهم: حبسته حتى يحـــاكم (محدثـــة) والعاقل: المدرك وهى عاقلـــة . والعاقول :نبات يكثر في أوديـــة الصحراء والأراضي المهملة وهـــو من أجود العلف للإبل.والعقـــال: الحبل الذي يعقل بـــه البعـــير. والعقال: جديلة من الصـــوف أو الحرير تلف على الكوفية فتكونان غطاء للرأس (بجمعية) والعقل ما يكون به التفكير والاستدلال،وبه يتميز الحسن من القبيح والخـــير من الشر والحق مـــن البـــاطل. والعقلة في الرياضة البدنية معروفة عند العوام.والمعتقـــل: المحبـــس والملجأ والحصن (ج) معاقل .

عقم : يعرفون: الرجل العقيم والمـــرأة العقيم، ويعرفون التعقيم والمعقّـــم، والعُقْم أي الحالة التي تحـــول دون التناســـل في الذكـــر والأنثـــى (بجمعية).

عكر :عكر الماء ونحوه : كدر،فهو عكر وهى عكـــرة -بكســـر العـــين والكاف، ومن كلامهم: فـــلان يصطاد في المـــاء العكـــر أي : يستفيد من اضطـــراب الأمـــور

(محدثة) ويعرفون من قصة الذئب والحمل: يا هذا عكّرت عليّ الماء .

عكز : عكز على عكازته: توكأ عليها. وعكز الرمح: غرزه في الأرض ، وتَعَكَّزَ على عكازته. والعكاز: عصا يتوكأ عليها والجمع : عكاكيز . والعكازة: العكاز .

عكس : الشيء عكسًا: قلبه ورج آخره على أوله.عكس الراكب الدابة : جذب رأسها إليه لترجع القهقرى. وعكس على فلان أمره: ردّه عليه . وعكست المرآة المنظر : أرته على صفحتها (مولد)وانعكس الشيء :انقلب .

عكش : الشيء: جمعه،والعوام يستعملونه بمعنى إمساك الشيء والقبض عليه.

عكف : عكف في المكان عكوفًا: أقام فيه ولزمه.وعكف في المسجد: أقام فيه بنية العبادة .وعكف على الشيء : أقبل عليه ولزمه و لم ينصرف عنه.واعتكف في المكان: أقام فيه . والاعتكاف: الإقامة في المسجد على نية العبادة .

عَكَّ : من معاني هذه المادة فى المعجم الوسيط: عكَّ الحرَ عكًّا : اشتد مع سكون الريح، وعكَ الرجل : أقام واحتبس. وعك بالأمر : ردده حتى تعب منه. وعكت الحمى فلانًا لزمته وأضنته.وعك الكلام :فسره.وقد جاء هذا الفعل في معجم العامة بمعنى أفسد وأتلف وأتى بما لا ينفع من الأمور ، ومن كلامهم إذا رأوا شيئًا من هذا : " إيه العكّ دا " يريدون: ما هذا العك، ومنه : فلان عكّاك أي مفسد ومتلف، ومنه أيضًا وصف هذا بالعكعكة، ويشتقون مضعف الرباعي من مضعف الثلاثي ، فيقولون : فلان عكعك الشيء إذا أفسده و لم يحسن أمره.ومن المعاني التي تستعمل في بعض البلاد : العكة،

وهي زقّ صغير للسمن ، وهـــذا من الفصيح .

عَكَلَ : عكل عليه الأمر: التبس واشتبه. والعكال: حبل كالعقال .

عَكَمَ : عكم المتاع: شده بالعِكَام ، وهو ما يشد به من حبل أو خيـــط ، والعكّام: الذي يعكم الأعـــدال على الدواب ونحوهـــا. وعكـــم الشيء:أمسكه بشدة.وفلان عكم اللاعب فهو معكِـــوم، والمعـــنى الأخير من استعمال العوام.

العُكوة :أصل الذَّنَب . والوسط الغليظ.

عَلَّبَ : علّب الرجل: اتخذ العُلبـــة، أو: صنعها..وعلّب الفاكهة واللحـم والخضر ونحوها: وضعها مطبوخة في العلب لتحفظ بطريقة خاصـة (مجمعية)،والعلبة:وعاء من خشب أو ورق أو صفيح معدني يحفـظ فيه الشيء (مولد) (ج) علب .

عَلَجَ : عالج الطبيب المريـــض :داواه. وعالج الشيء علاجًا ومعالجـــة : زاوله ومارسه . والعلاج : اسـم لما يعالج به ومـــن كلامـــهم : الطبيب وصف لي العلاج .

عَلَفَ : علف الحيوان: أطعمه العلـــف ، فهو معلوف، وهـــي معلوفـــة . والعلاَّف: بائع العلف. المعلـــف: موضع العلف،وهم يفتحون الميم.

عَلِقَ : عَلِقَ الشيءُ الشيءَ،وعلق بـــه: نشب فيه واستمسك به، يقـــال: علق الشوكُ الثوب وبه. وعَلِـــقَ فلانًا وبه: تمكن حُبُّه من قلبـــه . وعلق الشيء بالشـــيء وضعـــه عليه، يقال: علق الثوب علـــى المشجب، وعلّق بابًا علـى داره : نصبه وركبه.وعلق أمره: لم يعزمه ولم يتركه، ويقال : علّق القاضي الحكم : لم يقطع به.وعلق علـــى البهيمة :علفها العليق (مولـــدة) وعلّق على كلام غيره تعقبه بنقد أو بيان أو تكميل أو تصحيـــح أو استنباط (مولد) والعلاقـــة : الصداقة والحب اللازم للقلـب – بفتح العين. والعلاقة بكسر العين

ما يعلق به السيف ونحوه. والعوام يشددون اللام.والعليق : ما تعلفه الدابة من شعير ونحوه. والمعلاق: كل ما يعلق عليه الشيء،وما علق من لحم وعنب وغيرهما. والمعلقة: المرأة التي لا يعاشرها زوجها ولا يطلقها فلا هي متزوجة ولا هي مطلقة .

العلقم : كل شيء مُرّ. ونبات الحنظل والمرارة .

العليل : المريض . والمعلول أيضًا . وعلّل فلانًا بطعام أو غيره : شغله به ولهّاه. وعلل الأمر: بيّن علته وسببه. واعتل الرجل: مرض .

والتعليل: تبيين علة الشيء .

والعلة : المرض الشاغل .

عَلِمَ : الشيء علمًا : عرفه . وعلّم فلانًا الشيء تعليماً:جعله يعلمه .

وفلان يتعالم : يدعى العلم ويتظاهر به.تَعلّم الشيء: أتقنه.

والعالم بفتح اللام:الخلق كله، أو: كل صنف من أصناف الخلق

كعالم الحيوان وعالم النبات وعالم البحار . والعلامة: ما ينصب في الطريق فيهدى به ، أو ما يفصل به بين الأرضين، أو ما يراه الطبيب من دلالات المرض . ويقولون: فلان علاّمة بتشديد اللام للمبالغة.والعلم : إدراك الشيء بحقيقته واليقين، ومن كلامهم: العلم عند الله. والعَلَم : العلامة والأثر ،وشيء منصوب في الطريق يهدى به، والراية، ويعرفون: تحية العلم . والعليم : كثير العلم (ج) علماء. والمعَلِّم: من يتخذ مهنة التعليم، ومن يتقن إحدى المهن ويمارس تعليمها (مولد) واستخدموا كلمة:معلومة وجمعوها على معلومات ،وكذا كلمة :مَعْلَمة وأطلقوها على البارع في حرفة من الحرف ، وقالوا :فلان معلمة .

علن : من كلامهم : فلان اعتدى على فلان علنًا .وفلان أرسل إلى

فلان إعلانًا على يد محضـــر. أو أعلنت المحكمة أو النيابة فلانًا أي كلفته الحضور أو أعلمته بـالحكم (محدثة)والإعلان :إظهار الشـيء بالنشر عنه في الصحف ونحوهـا (محدثة)والعلانية:خلاف السّرّ .

علا : علا الشيء: ارتفع ، فهو عـال، ويقال : علا النهار.ويحفظـون قول الله تعالى ﴿إن فرعون عـلا في الأرض﴾ وعلّى الشيء:رفعـه وجعله عاليًا، وتعـالى فـلان : ارتفع .واستعلى الشيء : صعده. والعلا : الرفعة والشرف ،ومـن أسماء بنائهم: علا.والعلاوة مـن كل شيء: ما زاد عليه ، وعلاوة العامل والمستخدم:ما يزاد علـى مرتبه الأصلي كل مـدة معينـة تمضى في العمل ، وهى العـلاوة الدورية أو علاوة الترقية(محدثـة) ومنهم مـن يحفـظ الحديـث الشريف:" اليد العليا خير من اليد السفلى " .

علون : الكتاب :عنوانه،والعلوان لغة في العنوان .

على : حرف الجر يستعملونه كـاملاً بلفظه إذا كان بعـده حـرف متحرك كقولهم:تصبح على خير، وفلان تزوج فلانة على حـب ، وكثيرًا ما تحذف الـلام والمـدة وتبقى العين كما جاء في قـول الشاعر :

فما سبق القيسى من ضعف حيلة
ولكن طغت عالماء قلفة خالد

أي على الماء . ومن هذا قولهـم : اجلس عالكرسى .حافظ عالمفتاح. اركب عالحصان .

عمد :عَمَّد القوم فلانًا : جعلوه عميدًا عليهم أو عمدة لهم (محدثـة). واعتمد عليه : اتكـل واعتمـد الرئيس الأمر : وافق عليه وأمـر بإنفاذه(محدثة). وتعمد الشـيء : قصده .وفعل الشـيء عمـدًا : قصده بجد ويقين . والقتل العمـد (في الشرع):أن يتعمد القـاتل

القتل بسلاح وما يجري مجـــراه .
والعمدة : رئيس القرية أو المدينة (محدثة)(ج) عُمَـــد.والعمـــود : دعامة رأسية كأعمدة المســجد ، وعمود الإشارة: عمود بـــأعلاه ذراع ، يشار بها إلى أن الطريـــق مفتـــوح (محدثـــة) وعمـــــود الطعام:أوعية يركب بعضها فوق بعـــض علـــى شـــكل عمـــود (مجمعية)والعميد : مدير الكلية في الجامعة (محدثة) ورتبة عســـكرية فـــوق العقيـــد ودون اللـــواء. والمعمودية عنـــد النصـــارى:أن يغمس القَسُّ الطفلَ في ماء يتلـــو عليه بعض فقر من الإنجيل ، وهو علامة التنصير عندهم .

عَمَرَ : عَمَّر الله فلانًا: أطال عمـــره ، وعمّر المنـــزل:جعله آهلاً، وعمّر الأرض: بنى عليها وأهَّلها.واعتمر فلان: أدى العُمرة. واســـتعمرت دولة دولة أخرى فرضت عليـــها سـيادتها واســـتغلتها (محدثـــة)

والعِمارة: البنيان،أو مبنى كبير فيه جملة مساكن في طوابق متعـــددة (مجمعية)(ج) عمائر ويجمعـــها العامة بالياء بدلاً من الهمـــــزة ، والعُمْر: مدة الحياة. والعُمْـــرانُ : البنيان، وما يُعَمَّر به البلد ويحسن حاله،ومن كلامهم :امتد العُمْران في المدن الجديدة.والمســـــتعمرة: إقليم يحكمه أجنبي يتوطنـــــه ،أو يكتفـــي باســـتغلاله اقتصاديًّـــا وعسكريًّا (مجمعية) المعمـــاري : المهندس الـــذي يمـــارس مهنـــة العمارة(محدثة) والمعمورة :الـــدار المسكونة، وتطلق على ما عمـــر من الأرض.

عمش :عَمِشَ فلان عَمَشًا:ضعف بصره مع ســـيلان دمعـــه في أكـــثر الأوقات، فهو أعمـــش وهـــى عمشاء، ولكنهم يحذفون همـــزة المذود ويأتون بالتاء بدل الألف في المؤنث فيقولون : عمشة .

عَمُقَ : يعرفون من هذه المـــادة : عُمْق

وعَميق وعَمَّق وتَعمَّق في الأمـــر: دقّقه .واستقصاه .

عَمِل : هذا الفعل ومصدره ومشـــتقاته وصيغ الزيادة التي وردت منـــه في الفصحى من معجم العوام مـــــع بعض التغيـــــيرات في الضبـــط، فالثلاثي المجرد بعضـــهم ينطقـــه بفتح العين والميم، وبعضهم ينطقه بكسرهما. ومن معجمهم: العامل وعامَلَه وعَمَله وتعامل واستعمل والعمالـــة والعمـــل والأعمـــال والعَمْلـــة والعُمْلـــة والعُمَّـــــال والعُمُولة بمعنى المال الذي يـأخذه السمسار أو المصرف أجرًا علـــى قيامه بمعاملةٍ مـــــا (مجمعيـــة) والعميل والعمليَّة: جراحيـــــة أو حربيـــة أو ماليـــة (محدثـــــة) والمستعمل من الثياب وغيرهـــــا والمعـــاملات بمعـــنى الأحكـــام الشرعية المتعلقة بأمر الدنيا كالبيع والشـــراء والإجـــارة والمعمـــل (محدثة) والمعمول .

عَمَّ : عَمَّ الشيء عمومًا: شمل ، وعَمَّ القوم بالعطية،وعمّ المطرُ الأرضَ، وعمَّ الناسَ بخيره ومعروفه ،وعَمَّمَ الشيء:جعله عامًّا، ضد خصَّصه، وعمَّم زيدًا:ألبسه العمامة.وتعمَّم الرجل: كوَّر العمامة على رأسه. والأعمّ :الجمع الكثير من النـاس، وخلاف الأخص .والعامة مـــن الناس خلاف الخاصة .والجمـــع عوامّ . والعـــامّيُّ منســـوب إلى العامة ،ومن الكلام ما نطق بـــه العامة على سنن الكلام العـــربي. والعاميَّة:لغة العامة، وهى خلاف الفصحى.وقول المعجم الوسيط : "وهى خلاف الفصحى " ينبغـــي إعادة النظر فيه. والعمامة : مـــا يلف على الرأس (ج) عمـــائم، والعامة تضيف إلى الجمع صيغـــة عِمَم.والعـــم : أخـــو الأب(ج) أعمام . والعمَّة :أخت الأب(ج) عمات.والعِمَّة: العمامة.والعميم: كل مـــا اجتمـــع وكثر ، ومن

كلامهم:جاء فلان بالخبر العميم.

عَمَنَ :يعرفون (عَمَّان) عاصمة الأردن.

عَمِيَ :عَمِيَ فلان: ذهب بصره كله من عينيه كلتيهما،فهو أعمى (ج)عمى وعُميان،وهى عمياء والجمع عمى. وعمَّاه: صيره أعمى. وتعامى :أرى من نفسه أنه أعمى العينين وليس به عمى.

عنب :ثمر الكرم وهو طريّ(ج)أعناب. وعنب الذئب نبات معروف عندهم.العنبا: الأنبج. وهو جنس شجر مثمر .. يؤكل ويربّب وينعصر شرابًا ، وهو من شجر البلاد الحارة .شاعت زراعته في مصر وهو المعروف بالمنجة ، واللفظة هندية .

العنبر : مادة صلبة يفرزها بعض الحيتان.وبناء رحب يتخذ للخزن أو العمل. ومأوى للجنود أو المرضى (معرب أنبر) ج: عنابر.

عنت : العَنَتُ الخطأ والمكابرة عناداً . ومن كلامهم :فلان تعنَّت ، أو يتعنَّت، أو : متعنِّت، مع تغيير في ضبطها : فالميم في أولها مكسورة والتاء ساكنة ، وكذلك يكسرون حرف المضارعة في الفعل المضارع .

عنتر : عنتر: يعرفون : عنتر بن شداد، وعنتر وعبلة ،...

العنجهية : الكبر والتعظم والجفاء .

عَنَدَ : تباعد وانصرف .وعَنَدَ فلان: استكبر وتجاوز الحد في العصيان. وخالف الحق وردّه وهو يعرفه عاند، وعنيد، وهى عنود وعاندة، وعاند فلان معاندة وعناداً: خالف وردّ الحق وهو يعرفه . وعاند فلاناً خالفه وعارضه فيما يفعل ــ وتعاند الخصمان: تجادلا. عند ظرف مكان أو زمان .والعَنُود : الشديد العناد .

عندل : العندليب: صوت. والعندليب: طائر صغير الجثة، سريع الحركة ، كثير الألحان . يسكن البساتين ،

ويظهر في أيام الربيع .

العنــز : الأنثى من المعز والظباء .

عَنَسَتِ : البنتِ البكر : طال مكثــها فى بيت أهلها بعــد إدراكــها ولم تتزوج. فهي عــانس والجمــع عوانس .وعنس الرجل :أَسَنَّ ولم يتزوج،فهو أيضًا عانس ، وأكثر ما يستعمل في النساء. وعنَّــس البنتَ البكرَ أهلُها : حبسوها عن التزوج حتى فاتها سنُّ الزواج .

العنصر : الأصل والحسب.يقال :فــلان كريم العنصر.والعنصرية : تعصب المرء أو الجماعة للجنس (محدثة).

العنصل : نبات معمر،له ورق كــورق الكراث ويعرفه العامة بالعُنْصيل.

عَنُفَ : العُنْفُ معروف عندهم وهــو الأخذ بشدة وقسوة، والوصــف منه عنيف ، وكذلك عنُفه ويعنفه والتعنيف .

عانقه : معانقة وعِناقًا :أدنى عنقه مــن عنقِه وضمه إلى صدره.واعتنــق الأمر: لزمه. واعتنق دينًا: لزمــه (مولد) وتعانقا: عانق أحدهمــا الآخر محبة.والعُنُق :الرقبة، والعنق من كل شيء أوله.ومنهم مــن يعرف العنقاء .

العنكبوت : معروف عندهم ،ومنهم مــن يحفظ قوله تعالى:﴿ وإن أوهــن البيوت لبيت العنكبوت ﴾ .

(عُنَّ) :الرجل عنة: عجز عن الجمــاع لمرض يصيبه، فهو معنون وعَنِين وعِنِّين، والعُنَّة: عجــز يصيــب الرجل فلا يقدر على الجماع .

عَنْوَنَ : الكتاب عنونة وعنوانًا :كتــب عنوانه .والعُنوان : ما يستدل بــه على غيره ومنه عنوان الكتاب .

عَنَا : عنا:خضع وذل،ومنهم من يحفظ قوله تعالى :﴿ وعنت الوجــوه للحيِّ القيوم﴾ ويعرفون العنايــة، وفى معجمهم : فلان في غرفــة العناية المركزة، ويحفظون الحديث الشريف: " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه "ويودِّع بعضهم بعضًا بقولهــم : في عنايــة الله

ورعايته.وقليل منهم يحفظ قصيدة البردة للإمام البوصيرى ويذكرون منها قوله :

عناية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأطم

وعاناه : قاساه وكابدهُ،والمعانـاة، وفلان يعانى أي يتحمل المكـروه، وعنّى فلان فلانًا :كلّفه ما يشـق عليه،واعتنى فلان بالأمر: اهتم به. وتعنّى فلان: أصيـب بالتعنيـة (مولد). والعناية الإلهية : تدبير الله للأشياء (مجمعية) ومعنى الكـلام ومعناته من معجمهم .

عهد : عهد فلان إلى فلان عهدًا: ألقى إليه العهد وأوصاه بحفظه.وعاهده أعطاه عهدًا.وتعاهدًا : تحالفًـا . وتعهّد بالشيء :التزم به، ومنـه المتعهد والعهد:العلم. والعـهد : الوصية. والعهد القديم والعـهد الجديد: الأول كُتِب قبل المسيح، والثاني كتِب بعد المسـيح .وولي العهد: من يسمّى ليكون وارثًـا للملك والسلطان. والعُـهْدة : الأعيان الموكـول حفظـها إلى مؤتمن مسؤول، وهو صـاحب العُهدة المسؤول (محدثة) وكـذا المتعهد. والمعاهدة: اتفاق دولتـين أو أكثر لتنظيم علاقات بينـها (مجمعية)والمعهد : مكان يؤسس للتعليـم أو البحـث كمعـهد الدراسات العليا، ومعهد البحوث (محدثة) (ج) معاهد .

عَهَرَ : عَهَرَ المرأةَ : زنى بها ، فهو عاهر، وهى عاهر أو عاهرة، والعـهْر: الفجور .

العاهل :الملك الأعظم. والعاهلية: مملكه العاهل كالإمبراطورية (محدثة) .

عَهَنَ : يعرفون من هذه المادة : العِـهْن وهو الصوف .

عَوِجَ : العُود ونحوه عَوَجًا:مال وانحـنى. وعَوِجَ الإنسان عِوَجًا :ساء خُلُقه وانحرف دينـه.وعـوَّج العـودُ ونحوه:حناه.وانعاج الشيء:انحنى، والعـوام ينطقونها على الأصل

دون إعلال ، فيقولون : انعوج.

عاد : عاد العليل عيادة : زاره، وعاد الطبيب المريض: زاره للعلاج (مولد) وأعاده: كرّره. وأعاد الشيء إلى مكانه: أرجعه. وعاوده:رجع إليه بعد الانصراف عنه. وعيّد: شهد العيد واحتفل به. واعتاد الشيء: جعله من عادته وعوّده الشيء: جعله من عادته.تعودّ الشيء : صيرّه عادة له.واستعاد ما فقده: استرده. والأعود: الأنفع.والعائد: ما يعود من ربح على المشترك في جمعية تعاونية أو نحوها (مولد). والعوائد: ما تفرضه المجالس البلدية أو القروية من المال سنويًا على العقار المبني (مولد).والعادة: كل ما يفعل من غير جهد لاعتياده. والعَوْد: الرجوع وفى المثل: "العَوْد أحمد" والعُود :كل خشبة دقيقة كانت أو غليظة. والعُود : ضرب من الطيب يتبخر به. والعود: آلة موسيقية وتريـة يضرب عليها بريشة ونحوهـا. والعـوّاد: صـانع العيـدان ، والضارب عليها. والعيادة :مكان يخصصه الطبيب ليفحص فيه مرضاه (محدثة) والعيد: كل يوم يحتفل فيه بذكرى كريمة أو حبيبة. والمعاودة : ظهور أعراض المرض بعد اختفائها .والمعيد : من يتولى إعادة شرح ما غمض من شرح الأستاذ لتلاميذه (مولد)ومن يتولى منصبًا تعليميًا في الجامعة قبل أن يحصل على منصب المدرس (محدثة) .

عاذ : يقولون : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .أعاذه بالله:حصنه به وبأسمائه .وعوّذه .: أعاذه ،أو علق عليه العُوذَة. وتعوذ به: لجأ إليه واعتصم. ويقال: تعوذ بالله. واستعاذ بالله : تعوذ. والعُوذَة : التميمة أو الرُّقية يرقى بها الإنسان من فزع أو جنون. والعياذ:

الملجأ، والعياذ بالله منه: أعـوذ .
والمعوذتان: سورة الفلق وسورة الناس من التنـزيل العزيز.

عار : عار الإنسان وغـيره : صـيّره أعور، والعور: هاب بصر إحدى عينيه. وأعاره الشيء : أعطاه إياه عارية. وعَوَّره:صـيّره أعـور . واعورّت العين عورت ، ويقال : اعورّ فلان. واستعار الشيء منه: طلب أن يعطيه إياه اسـتعارة — والاستعارة: صك يطلـب بـه القارئ كتابًـا مـن المكتبـات العامة يذيله بتوقيعـه ، فيكـون سندًا عليه (محدثـه) والأعـور: الجزء الأول من المعـنى الغليـظ (مجمعية) والعورة: كل ما يستره الإنسان استنكافًا أو حياء.

عازه : الشيء : لم يجده وهو محتاج إليه.

عاس : طاف بالليل .

عاص : الأمر : صعب ، فهو عويـص. وعَوَّص فلان : ألقـى كلامًـا عويصًا .

عاض : عاضه بكذا ،وعنه ومنه: أعطاه إياه بدل ما ذهب منه. وعوَّضـه منه .وتعوّض منه : أخذ العِوَض. والعِوَض : البدل والخلف .

عاق : عاقه عن الشيء: منعه منه وشغله عنه. وعوّقه عن كذا : عاقـه . وتعوّق: امتنع وتثبّط .

عال : الرجل عياله: قام بما يحتاجون إليه من طعام وكسـاء وغيرهمـا . وعوَّل عليه : اعتمد عليه واتكـل واستعان به ، يقال : عولنا علـى فلان في حاجتنا فوجدناه نعـم المعوَّل. والعائلة:من يضمهم بيت واحـد مـن الآبـاء والأبنـاء والأقارب (مولد) والعيِّل: أهـل بيت الرجل الذين ينفق عليـهم (ج) عيال. والمعول: آلـة مـن الحديد ينقر بهـا الصخـر (ج) معاول .

عام : عام في الماء : سبح فيه، فـهو عائم – والعوام يقلبون الهمـزة ياء، فيقولون : عـايم .وعـوَّام

ويقولون: عـــامت الســفينة في البحر. وعوّمها: أسبحها في الماء. والعوّام : السباح الماهر. والعوّامة بيت من خشب أو نحوه يقـــام على سطح الماء (مجمعية) .

أعانه : على الشيء : ساعده، وعاونـه معاونة :أعانه .وتعاون القـــوم: عاون بعضهم بعضًا .واســتعان فلان بفلان : طلب منه العـــون. والإعانة :منحة ماليـــة تمنحـها الدولة بعض المنشآت الصناعية أو الزراعية حماية لها من المنافســـة الأجنبية (مجمعيّـــة) والتعـاون: تكوين جماعات للقيـــام بعمـــل مشـــترك لمصلحـــة الأعضـــاء والاستغناء عن الوسيط (مجمعية) والعانة : الشعر النابت في أسـفل البطن حول الفرج .والعـــون : المعـــين (ج) أعـــوان ، ومـــن دعائهم:كان الله في عون فـــلان. والمعاون : المساعد ، والموظـــف المساعد مثل: معـــاون الإدارة ، ومعاون النيابة(محدثة) والمعونة : العون .

العاهة : ما يصيب الزرع والماشية مـــن آفة أو مرض .

عوى : الكلب والذئـــب، أي صـــاح أحدهما صياحًا ممـــدودًا ليـــس بنباج.

عاب : من كلامهم :فلان عـــايب - بالياء - وعيَّاب . وفلان معيوب وعيَّب فلان فلانًـــا: نسـبه إلى العيب. والعيبة بكسر العين مـــن معجمهم ، والفصيح فتحها.

عار : عيَّر فلان فلانًا: نسبه إلى العـــار وقبَّح عليه فعله. وتعايروا : عـــيَّر بعضهم بعضًا.والعار: كل مـــا يلزم منه سبّة أو عيب. والعيـار- بكسر العين : كل ما تقدر بـــه الأشياء من كيل أو وزن ، ومـــا اتخذ أساسًا للمقارنة (مجمعيـــة) والعيار الناري : قذيفة تطلق مـن المسدس ونحوه (محدثة). وعيـــار النقود : مقدار ما فيها من المعدن

الخالص المعدود أساسًا لها بالنسبة لوزنها (مجمعية).

عاش : عاش عيشًا، وعيشة ومعاشًا : صار ذا حياة، فهو عائش. وأعاشه الله عيشة راضية. وعايشه: عاش معه. عيَّشه: أعاشه. وتعايشوا :عاشوا على الألفة والمودة. ومن معجمهم: التعايش السلمي .وتعيَّش: تكلف أسباب المعيشة. والعائش - وينطقونها بالياء:ذو الحالة الحسنة، وكذا العائشة . والعيش : معناه الحياة ،وما تكون به الحياة من المطعم والمشرب، والدخل ، والخبز. والعيشة: حالة الإنسان في حياته ، ومن كلامهم :فلان عيشته هنية .والعيَّاش : صانع العيش أو بائعه.والمعاش:ما تكون به الحياة ، والمرتب الذي يتقاضاه من قضى مدة معينة في خدمة الحكومة عند انقطاعه عن العمل (مجمعية) والمعيشة: المعاش

(ج) معايش .

عيَّط :صاح مرة وبكى(مولد) والعِيَاط : الجلبة والصياح والبكاء (مولد) والعيَّاط :الصيَّاح . وفى القاموس المحيط : وعِيط - بالكسر مبنية: صوت الفتيان النزقين، إذا تصايحوا ، أو كلمة ينادى بها عند السكر أو عند الغلبة ، وقد عيّط تعييطًا إذا قاله مرة فإن كرر فقل: عطعط .وهذا يعنى أن لفظ "عيَّط"فصيح قد ورد في المعاجم، بمعنى : قال : عِيط والجديد استخدام هذا اللفظ بمعنى بكى على سبيل المجاز ، فقد نقلت عيَّط من التعبير عن صوت الفتيان النزقين وتصايحهم إلى مجرد الصوت والتصايح ثم عُبِّر بها عن البكاء بصياح .

عاقه : عاقه يعيقه عَيْقًا : منعه وشغله وصرفه .

عال : عال فلان عيلا وعيلة افتقر . وكثر عياله، فهو عائل. وعال

الميزان: نقص أو زاد.وعال فلان: جار. وأعيل : كثر عياله، فهو مُعْيل . وعَيِّل : كثر عياله - وعَيَّل عياله: قامهم وكفلهم وأنفق عليهم. والعالة : الفقر والفاقة، والعيلة: الفقر والحاجة . والعَيِّل : عَيِّل الرجل: أهل بيته الذين يكفلهم (ج) عِيَال، يقال: عنده كذا وكذا عَيِّلاً. ورجل مُعيِّل أي ذو عيال.

عان :عان الحفار عَيْنًا -حفر حتى بلغ عيون الماء، ومنه: ماء مَعِين . والعين : الجاسوس. وعان الحاسد فلانًا: أصابه بعينه أي حسده ، والمصاب معيون وعاينه معاينة: رآه بعينه، ولقيه عيانًا ومعاينة ، وفى الكلام :ليس الخبر كالعيان . وعَيَّنَ الشيء:خصَّصه من الجملة. وعيَّن فلانًا في وظيفته : قلَّده إياها (مولد) . والعين :عضو الإبصار للإنسان وغيره من الحيوان،وينبوع الماء، والجاسوس، ورئيس الجيش، وكبير القوم وشريفهم وذات الشيء ونفسه والحاضر من كل شيء، والعين واحد الأعيان،ومن كلامهم : ابني قرة العين، وأنت على عيني في الإكرام والحفظ.وعين الجمل: الجوز - على التشبيه (مولد) وعين السمكة: غلظ في صلابة يكون في الجلد من ضغط أو احتكاك، كما يحدث في أصابع القدم من ضغط الحذاء . والعَيِّنة: جزء من المادة يؤخذ منها نوذجًا لسائرها (بجمعية) .

عَىَّ : يعرف العوام من هذه المادة (العيا) بالقصر بدلاً من المد.والعيا عندهم يرادف المرض، كمنا يعرفون الوصف بعيَّان، وهو يرادف المريض،ويلحقون بالمؤنث تاء ، فيقولون : فلانة عيانة .

أمين علي السيد

عضو المجمع

التعريب
مفهومه وتجاربه بين ماضي اللغة وحاضرها
والتجربة الفلسطينية *

إعداد
الدكتور يونس عمرو رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني
عرض وتعليق : الدكتور حسن عبد الرحمن السلوادي
عضو المكتب التنفيذي لمجمع اللغة الفلسطيني

مقدمة :

التعريب، مسألة من أكثر المسائل إلحاحًا في موضوعات الدرس اللغوي الحديث والمعاصر في علوم العربية ، ولعل السبب في ذلك أن اللغة العربية في هذه الفترة من حياتها الطويلة، تعرضت إلى تيارات من رياح التأثير الخارجي ، لم يسبق لها أن تعرضت لمثلها من قبل في مراحل حياتها السابقة، فضلا عن تقطع الأوصال بين أوطانها، والاختلاف البيّن بين المرتكزات الثقافية والفكرية، التي راحت تسود في كل وطن على حدة، بفعل أعمال الأستعمار الحديث،التي كان من أهم أهدافها ، العمل على ضرب اللغة العربية واضمحلالها، طعنها في الإسلام. علمًا بأن التعريب كظاهرة في اللغة العربية، لم يكن جديدًا، بل واكب هذه اللغة منذ القدم وسايرها في العصور المختلفة، سواء عصور الازدهار أم عصور الضعف .

ولأن التعريب مهم في حياة اللغة العربية، سنعمد في هذه الورقة إلى بيان مفهومه ، والتفريق بينه وبين غيره من المصطلحات التي تحمل المفهوم نفسه أو تبتعد عنه ، ثم سنتعرض إلى جانب من تجارب العرب وجهودهم في التعريب في

* ألقي هذا البحث في الجلسة السابعة عشرة يوم السبت ٢٠ من ذي القعدة سنة ١٤١٧ هـ الموافق ٢٩ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م.

الماضـــي والحاضر، مع إفراد وقفة لجهود الفلســـطينين في هذا المجال، خاصة وأنهم عاشوا فترة لا يستهان بها تحت الاحتلال الإسرائيلي، كان لها بالغ الأثر على لغتهم العربية وثقافتهم ، من خلال تغلب العبرية لغـــة إسرائيل ، ثم بيان المخاطر التي تحيق بثقافة الفلسطينيين بعامة ، وبلغتهم العربية بخاصـــة، إذا ألقـــي الحبل على الغارب ، وقوبل هذا الأمر بالاستهتار، تلك المخاطر التي تنبه لها الفلسطينيون ، وبذلوا جهودًا مختـــلفة لمقاومة التأثير الصارخ للعبرية في العربـــية ، بصـــورة تكاد تكون مرعبة ، وبخاصـــة في لغـــة الخطـــاب الاجتماعية والحرفـــية ، وفي أوســـاط مختلف الفئات العمرية، تلك الجهود التي تكللت بإنشاء مجمـــع اللغة العربية الفلسطيني، مع إبراز العقبات التي اعترضت إقامة هذا المجمع ، والمشاكل التي مازالت قائمة على الطريقة.

التعريب:

لمـــا كانـــت اللغة ظاهرةً إنسانيةً من خصائص المجتمع البشري،وتخضعُ خضوعًا مطلقًـــا لتلك الخصائص، والتي من أهمها نظام التبادل العام المادي والفكري ، ذلك الـــنظام الذي أثر تأثيرا مباشرًا في علاقة اللغات الإنسانية،سواء في قطاعات المجتمع الواحـــد، أم فيما بين المجتمعات المختلفة، ومظاهـــر التطور الحضاري عبر العصور تقـــف شـــواهد على التبادل بين لغات البشر، وآثار ذلك واضحة كل الوضوح ، وبخاصـــة بعد التقدم المهم الذي جرى في مجالات البحوث اللغوية ، وعلم اللغة في العصر الحديث ، تلك البحوث التي أثبتت أن اللغـــة السنسكريتية مثلاً ـ لغة الهنود القدماء المقدسة ـ مازالت ذات وجود في لغات أوروبية حديثة، كاللغة الإنجليزية أو اللغة الألمانية، بل أثبتت هذه البحوث، أن مجموعة من لغات بلادنا القديمة ، البابلية والآرامـــية والفينيقية الكنعانية ، والعبرية، والحبشية ، والعربية، ما هي إلا بنات للغة واحـــدة، هـــي اللغة السامية، كما ثبت التقارب بين لغات مختلفة جعلها تنظم في عائلات ذات خصائص موحدة،ثبت أيضًا وجود جزء من التأثير التأثر بين لغات لا تنحدر من أصول موحدة .

إن التعصب البشري لنقاء الجنس ، أثر إلى حد ما على التعصب للغة، في تصور

لنقائها وأفضليتها عن غيرها من اللغات، وهـــذا أثبت فشلاً ذريعًا، حين ظهر مع الـــزمن فقر هذه اللغة،الذي أدى بها إلى الاقـــتراض مـــن اللغـــات التي قدر لها الاحتكاك بها ، وبخاصة في مجال المفردات، ذلك الاقتراض الذي عرف بالدخيل، هذا المصطلح الذي توقف عنده العلماء العرب للتعريف به،وهل هو مرادف للمعرب ؟!.

لقد تنبه علماء العربية القدامى [1] إلى كلامهم بعد أن تحولوا ببنيته الأجنبية إلى البنية التي توافق العربية ، وأخضعوه تماما إلى قواعـــد الصـــرف العربي، مثل كلمة (درهم) اليونانية الأصل ، التي أخضعوها للوزن الصرفي (فِعْلَلَ)، كما أخضعوها لنوامـــيس الاشتقاق العربي، وهو المنهج الأول، والـــثاني تمثل في تغيير طفيف في حروف الكلمة المعرّبة ، إلى حروف عربية توافق إمكانات النطق العربي، مثل كلمة (صمويل)، المحورة عن (شموئيل)، وأما الثالث، فقد أدخله العرب كما هو دون تغيير، مثل كلمة (بُستان)، وهي نفسها (بوستان) الفارسية، وهنا اتفق الباحثون العـــرب، على أن ما أخذه العرب دون إجـــراء تغـــيير عـــلى بنيته، إنما هو من الدخيل، وضربوا الأمثلة لذلك [2].

إن المتتبع لمسألة الدخيل في اللغة ، يجد أنهـــا تعتـــبر جزءاً من مناهج الاقتراض اللغوي التي لجأ إليها العرب، والتي يمكن لهـــا أن تكـــون جهداً من جهودهم في التعريب،بمعنى أن التعريب أعم من الدخيل ويشمله،حتى أن القدامى من علماء العربية لم يلتفـــتوا إلى هـــذا الفارق بين الدخيل والمعرب، واعتبروا كل ما ليس من أصل عـــربي، ودخـــل إلى العربية على أي من المـــناهج الســـابقة الذكر، معرّبًا بل إن أحدهـــم خصَّص كتاباً لهذا المعرّب، لم يفـــرق فيه بين معرب ودخيل، وهو أبو منصور الجواليقي وكتابه (المعرب).

وعلـــيه، فيمكن القول: إن مصطلح التعريب هو الأعم والأشمل، وهو الواجب الاستخدام في الظاهرة اللغوية ، وذلك بناء على عمومية مصطلح المعرّب وشموله لكل

(١) السيوطي :المزهر في علوم اللغة (تحقيق أحمد جاد المولى ورفاقه) ، القاهرة - ج ١، ص٢٦٩.

(٢) حسن ظاظا : كلام العرب ، مطبعة المصري ، الإسكندرية ١٩٧١ـــ ص ٥٨ ـــ ٦٠

ما دخل إلى العربية وهو أصلاً ليس منها ، سواء دخل بوساطة منهج الاشتقاق أو النحت أو التوليد- لفظياً كان أو معنوياً -زيادة على ما دخل كما هو دون تغيير، واعتبر دخيلاً، وقد عرض أستاذنا الدكتور حسن ظاظا آراء العلماء القدامى عرضاً موفقاً، يبرز مفهوم عدم التفريق بين المصطلحين، "بل يؤيد أن كل دخيل معرب [1].

وأما عن كيفية استقبال العرب لما هو ليس من كلامهم،فقد كانوا يحدثون تغييراً يتلقون، إذ يبدلون الحروف التي ليست من حروف العربية ، إلى تلك الأقرب في مخرجها، أو يغيرون في حركة الحرف أو يسكنونه ، أو أنهم يلجؤون إلى حذف حرف أو زيادة آخر،فمثلاً ما كان يأتيهم من الحروف بين كاف وجيم، كانوا إما أن يجعلوه كافاً أو جيماً أو يستبدلوه قافاً، مثل كلمة كربج [2]، استخدموها كربج، وقربق. وهكذا فإن الأمثلة كثيرة يمكن الرجوع إليها في مصادر اللغة [3].

غير أن العرب في بعض الأحوال، استقبلت ما هو معرب دون تغيير وأبقته كما هو في أصل مصدره دون تغيير ، مثل سجنجل الرومية .

جدير بالذكر أن العرب في تعاملهم مع المعرب ، سلكوا مناهج محكمة في استقبالهم له ، فمنه ما غيروه ليتوافق وعاداتهم اللغوية ، ثم ألحقوه بكلامهم كما لو كان عربيًّا فصيحًا ، وقسم آخر غيَّروا فيه، ولكنهم لم يلحقوه من حيث البنية والوزن، فبقي فيه ما يدل على أنه دخيل . والثالث الذي استقبلوه كما هو دون تغيير، والمتتبع لجهود السلف في مجال تتبع الدخيل وضبطه يدرك إلى أي مدى كان القدامى حريصين على إنماء اللغة وإثرائها ضمن القيود التي تحفظها من الجمود أو التخلف أو المسخ والانهيار ، وما دام الأمر كذلك، فقد واصل المحدثون من علماء العربية المسلك نفسه في منهج

---

(١) المرجع السابق ، ص٧٥،٧٤

(٢) كربج : معناها الحانوت

(٣) الخفاجي (شهاب الدين أحمد) : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، القاهرة ١٣٢٥ هـ ، ص ٤ وما بعدها .

مـــن الـــرقابة والتصـــدى لتيار الجديد الجـــارف، وظهـــور فجوات واسعة في مجالات التعبير أمام التطور السريع في حياة العصر الحديث، ولنقف على المصطلحات الحديثة التي أطلقت على مناهج التعريب، واشتغل بموجبها علماء العربية المحدثون .

أولاً: المعرب: وصف اللفظ الذي دخل إلى اللغـــة العربية من لغة أخرى في عصر الاحـــتجاج اللغوي، ووضع كما هو في المعنى المقصود به في أصله، مثل : السراط، والزنجبيل ، والإبريق ، والسندس وغيره .

ثانياً: الدخيل : وصف اللفظ الذي آخذه العـــرب المـــتأخرون عن عصور العرب الفصحاء الذين يحتج بكلامهم ، أي بعد عصـــر الاحتجاج ، بحيث استخدم اللفظ الدخـــيل كما هو أو بتحريف طفيف ، كمـــا سبقت الإشارة، مثل : كوفية [1]، وجمرك [2]، والبابور، واللمبة ، والموتور ، والتلفون ، والتلفزيون وغيرها .

ثالثاً: المولّد : وصف للفظ عربي البناء ، تحول به العرب المحدثون من معناه الأصلي في القـــديم ، إلى معنى آخر جديد، يتوافق ومستجدات العصر ، مثل : الجريدة تحول المعـــنى مـــن جـــريدة النخيل ، إلى معنى الصـــحيفة ، القطـــار ، تحول عن معنى القافلة القديم ، إلى معنى (الترين) قطار السكة الحديد [3] .

رابعـــاً: العامّي : وصف للفظ خرج عن مجراه الفصيح ، ليدخل قيد الاستعمال في اللغة المحكية الواسعة الانتشار بين الناطقين بالعربية مما عرف باللهجات العامية، مثل: (كِدَا) المصرية من الأصل كذا، و (هيك) الشـــامية من الأصل هكذا، و (هكّي) المغربـــية من الأصل هكذا نفسه ، ومثل هذا كثير .

خامســـا: اللحن : وصف للفظ نال منه الـــتحريف أو التصحيف الصوتي، بحيث خرج عن صورته الفصيحة، نطقا وكتابة،

---

(١) الكوفية : cophia : لاتينية الاصل، تطلق على نوع من غطاء الرأس .

(٢) جمرك: لاتينية الأصل كمركيوم Commercium ، دخلت إلى العربية بوساطة التركية (كمرك) .

(٣) يمكـــن الـــرجوع حول المولد إلى كتاب المولد (قسمان) ، تأليف د. حلمي خليل ، الهيئة المصرية العامة للكـــتاب ، الإسكندرية ١٩٧٩م، الذي تتبع فيه ظاهرة التوليد في اللغة العربية في مراحلها المختلفة حتى العصر الحديث .

مثل: (عريس)، تحريف للكلمة (عروس) التي تدل على الذكر والأنثى، حرفت بتحويل الواو ياء لتدل على الذكر ، وبقيت الكلمة الفصيحة لتدل على الأنثى فقط، ومنها (جردون)، المحرفة لحنا عن كلمة (جرذان) الفصيحة، ومثل كلمة (تور) المحرفة عن كلمة (ثور) الفصيحة ، بتصحيف من الثاء المثلثة إلى التاء المثناة[1].

وهكذا فقد وجد أن التعريب ضروري للغة، لكي تساير التطور الحضاري والفكري ، وهذا ما أدركه علماء العربية المحدثون منذ القرن التاسع عشر، بحيث أشار كل منهم إلى هذه المسألة،وأبدى رأيه فيها،وإن كان بعضهم يؤيد التعريب ، والبعض الآخر يدعو إلى التوليد متهيبًا من التغريب، إذا كان سيتم عشوائيًا، فترى الشيخ إبراهيم اليازجي يطالب بألا تُعرب لفظة من الألفاظ إلا بعد أن تجرى عليها تغييرات تلائمها مع طبيعة اللغة العربية، وتتجانس مع ألفاظها، ومحمد كرد علي هو الآخر ، يشير إلى مثل هذا عند الشيخ أحمد فارس الشدياق ، الذي من جهوده المتحفظة من التعريب العشوائي نشرة لألفاظ أجنبية وفي مقابلها مقابلاتها العربية، وجهود أخرى للشدياق لجأ فيها إلى التوليد ، ومنها ابتكار لكلمة الجريدة، والمؤتمر ، والحافلة، والمنطاد، والسلك البرقي (التلغراف)،وجهود أخرى أكثر، تواصلت للغويين العرب المحدثين، من أمثال الشيخ خليل اليازجي ، الذي لجأ إلى التوليد ، فوضع كلمة الجواز دليلاً على وثيقة السفر ، وكلمة الردهة للساحة في الدار ، والقفاز للباس الكفين ، والنوط للنيشان أو الوسام، والصبحة لوجبة الصباح (الترويقة بالعامية اللبنانية)،ولا تكاد ترى اسماً من أسماء هؤلاء العلماء والكتاب، وبخاصة اللبنانيون منهم،إلا وجدت جهداً له في هذا الميدان ، قل أو كثر ، ونذكر منهم الدكتور خليل سعادة، والمعلم شاكر شقير، والشيخ نجيب الحداد ، والدكتور بشارة زلزل، والشيخ عبد الله البستاني، وغيرهم كثر ، وقد أحصاهم بدقة متناهية الدكتور حسن ظاظا في كتابه كلام

(١) حول هذه الأساليب ، يمكن الرجوع إلى كتاب كلام العرب ، د. حسن ظاظا ، ص ٧٩،٨٠.

العرب، مما لا يتسع له المقام هنا .

إن الجهـــود المخـــتلفة في ميدان إثراء اللغـــة في العصر الحديث، تضاربت فيها المواقـــف بين مؤيد للتعريب ومعارض له لينحاز إلى التوليد،حفاظاً على أصالة اللغة وثروتها اللفظية، وخوفاً من أن تختلط هذه الثروة في تراكم هائل، لا يمكن معه معرفة الأصـــيل مـــن غيره، بل لا يمكن معرفة الأصـــول التي انحدر منها كل جانب من هذه الألفاظ أو تلك ، حتى عمد البعض من علمائنا المحدثين إلى دعوة نعتبرها ذات أهمـــية، ألا وهـــي دعوة الدكتور حسين نصـــار إلى وضـــع معـــاجم ثلاثة تحصر الأصيل وتفصله عن غيره، بل تفصل بين الأصـــيل والســـاميّ الأصل والدخيل ، وذلـــك بـــأن يخصص معجم للأصيل ، ومعجـــم آخر للمشترك مع الساميات، ومعجـــم ثالـــث يخصص للدخيل ، وقد لقيت دعوته هذه وقعاً طيباً في الأوساط اللغوية العربية [1] .

ما يعتبر نزراً من شيء كثير، كلها فردي يخضع للاجتهاد الشخصي،ولا يقوى على الانتشـــار والتعميم ، بل لا يُلزِم أحد فيه أحـــداً ، فإن الحاجة ظهرت إلى ضرورة إخضـــاع هذه الجهود إلى موسسة رسمية ذات ســـلطة علمية، فكانت الدعوة إلى إنشـــاء المجمـــع اللغوي، كمؤسسة هي الأقـــوى والأكـــثر تأثيراً على التعريب وضـــبطه ونشره، فكان من أوائل علماء العربـــية في العصـــر الحديث من دعا إلى إنشـــاء مجمـــع لغوي، تنحصر مهمته في التعريـــب، الأستاذ محمد الخضري، حين حدد مهمة المجمع بحصر الأسماء والأعلام الأجنبية،ثم إجراء بحث موسع للعثور على مقـــابل عربي لها، فإن تعذر يجري تعريبها وهـــذا ما ذكره الدكتور إبراهيم مدكور في كـــتابه (مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً. ص١٥) .

الدعوة إلى إنشاء المجمع اللغوي :

لما كانت هذه الجهود التي ذكرنا منها

إن هذه واحدة من الإرهاصات الأولى لوعـــي عـــلماء العربية في فهم مشكلة التعريـــب الفـــردي، وقصوره عن تعميم الكلمة المعربة أو المولدة والحفاظ عليها ،

(١) حســـين نصار: نحو معجم جديد، سلسلة الألسنية أحدث العلوم الإنسانية – مجلة الفكر العربي، طرابلس – ليبيا ، ١٩٧٩م ، ص٢٤،٢٣ .

إذ ما زلنا نميل إلى استخدام كلمة (باص) بدلاً من (حافلة) ، و(تلفون) بدلاً من (هـاتف)، رغـم السـهولة والتعميم والانتشار. وهكذا فقد تواصلت الدعوات في مختلف أنحاء الوطن العربي لإنشاء مجمع رسمـي للغة ، حتى قدر لهذه الدعوات أن تـرى النور ، في إنشاء أول مجمع رسمي للغة في دمشق،باسم (المجمع العلمي العربي بدمشق) . وقد أعلن عن مولده في الثامن من شهر حزيران يونيو من العام ١٩١٩م، وقـد لقـي الدعـم المالي من الحكومة السورية آنذاك، ولولا هذا الدعم لما رأى النور،وجعلت لهذا المجمع شخصية اعتبارية مستقلة،كمؤسسة، ذات استقلال إداري ومـالي، ولعـل السبب الرئيسي في دعم الحكومـة لـلمجمع السوري، هو أنها اسـتقلت عـام ١٩١٨م عـن الدولة العثمانـية، وظهـرت فيها حركة وطنية قومـية، نادت بتعريب سجلات الدولة، وتأليف الكتب المدرسية باللغة العربية، مما جعـل الحاجـة ملحة للأدباء واللغويين، الذيـن علـيهم أن يضـعوا الـبدائل للمصـطلحات التركـية والفرنسية، التي كانت سارية في لغة السجلات ودواوين الدولة، مما دفع إلى تشكيل لجان للترجمة والتألـيف، كانـت هي نواة مجمع اللغة الأولى، فصـدر المرسـوم الرسمي بإنشاء المجمع ، مشفوعاً بتولي الأستاذ محمد كرد علي رئاسته ، الذي يمكن اعتباره المؤسس للمجمع السوري ، وهذا ما ذكره محمد كـرد علي نفسه ، ومجلة المجمع العلمي العـربي بدمشـق (٤٠- ٦- ٨) لسنة ١٩٦٥م .

وهكـذا باشر المجمع العلمي بدمشق مهماته في خدمة اللغة العربية وإنمائها ، في مناهج وأساليب مختلفة ، لسنا هنا بصدد صدها وتتبعها ، وإن كانت جهوده ذات أثـر فـاعل في إثراء اللغة وصيانتها في مجالات التعريب، مما يمكن الاطلاع عليه في نشـرات المجمـع وبحوثه وخاصة من خلال مجلته .

وفي عـام ١٩٣٢م، صـدر مرسوم حكومـي، يقضي بإنشاء المجمع اللغوي الـثاني في القاهـرة، وهو (مجمع اللغة العربـية المصـري)، وقد حدد المرسوم أغراض هذا المجمع التي تبرز الفرق الواضح

بين ظروف إنشائه ، وظروف إنشاء مجمع دمشـــق ، إذ إن هذه الأغراض في مجملها تـــنص على خدمة اللغة العربية وآدابها، وعلومهـــا، والناطقين، بها في كل أوطان العرب،ولأهمية هذه الأغراض،وصلاحيتها كـــأهداف لمطلـــق المجامع العربية في كل زمان ومكان ، نلخصها في الآتي :

أولاً: المحافظة على سلامة اللغة العربية ، وجعلها قادرة على تلبية احتياجات العلوم والفـــنون في الـــتقدم الحاصل، وجعلها ملائمـــة لمتطلبات الحياة المعاصرة ، بحيث يتم وضع معاجم وتفاسير ووسائل مختلفة، تـــبين ما يمكن أن يؤخذ به ومـــا يجب تركه من الألفاظ والتراكيب.

ثانـــياً: وضع معجم تاريخي للغة العربية ، وإجـــراء بحـــوث تـــبين تاريخ بعض الكلمات العربية ، وتغير مدلولاتها .

ثالثاً : دراسة اللهجات العامية الحديثة في مصر وغيرها من الأقطار العربية .

رابعاً : البحث والدرس لكل ما يؤدي إلى تقدم اللغة العربية وازدهارها .

كما تضمن مرسوم إنشاء المجمع أن تكون لـــه مجلة خاصة به، تنشر فيها أبحاثه التي ينبغي أن ينشر فيها ما يجب استخدامه من ألفاظ اللغة وتراكيبها،وما يجب البعد عنه، وهـــذا واضح فيه هدف ضبط التعريب والتوليد اللغوي، كأهم مسألتين تواجهان اللغة وإنماءها ، أو اندثارها واضمحلالها .

وفي عام ١٩٣٤م، عينت لجنة المجمع التي شكلت أعضاءه ، الذين جعلوا على ثلاثة أصناف هي: عاملون ، وفخريون ، ومراسلون ، فكان من بينهم رجالات من أهل اللغة والأدب والفكر،في مصر والعالم العربي ، وكذلك من بعض الدول الأوربية مـــن المستشـــرقين الألمـــان والإنجلـــيز والفرنسيين والطليان .

لقـــد اســـتطاع مجمـــع اللغة العربية المصـــري، أن يحقق الهدف الأكبر الذي أنشـــئ مـــن أجله، ألا وهو الحفاظ على اللغة وأصالتها ، إلى جانب إثرائها وإنمائها بكـــل مـــا يلـــزم لـــتطورها ومجاراتها لاحتـــياجات العصر، ومنشوراته وندواته ومؤتمـــراته المتواصـــلة منذ نشأته إلى هذا اليوم،تشهد على ذلك،وبخاصة في مجالات التعريب، الذي دعا إليه مجمع اللغة العربية المصـــري كمنهج لا مفر منه أمام تنوع

وتشـــعب البحوث العلمية ومستجداتها المتسارعة ، بحيث كان الأخذ بالتعريب ، استئناسًـــا بما فعله أجدادنا القدامى، حين أخـــذوا المصطلحات العلمية عن اليونانية واللاتينـــية والهـــندية والفارسية والتركية والساميات ، مما يجيز لنا الأخذ الآن عن الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والإسبانية والألمانية وغيرها .

غير أن مجمع القاهرة، قد تطرق بجهود أخرى، وإن قلت، إلى عملية تيسير قواعد اللغـــة ، إلى جانب الإنماء اللفظي، فدعا الكتاب والأدباء إلى السير حسب قواعد اللغة ونحوها ، وعدم مخالفتها .

والمتتـــبع لمنشورات المجمع المصري ، يلاحـــظ الجهود العظيمة التي خدم فيها العربـــية، وبخاصـــة مـــن خلال جهوده المعجمـــية، وعلى رأسها المعجم الوسيط الـــذي ظهر في عام ١٩٦٠م، وغيره من المعاجم والدراسات .

وفي العراق ، ظهرت محاولات لإنشاء مجمع لغوي، بدأ في عام ١٩٢٥م، ثم في عـــام ١٩٢٦ م، وبقيت تتعثر حتى أعلن عن إنشاء (المجمع العلمي العراقي) عام ١٩٤٧م بقـــرار مـــن وزارة المعـــارف العراقـــية، سار على خُطَى المجمع المصري في أغراضه وأهدافه، التي ترتكز في مجملها عـــلى إثراء اللغة وإنمائها، والمحافظة على سلامتها وضبط التعريب فيها، غير أن هذا المجمع لم يصدر عنه أي معجم حتى الآن ، وجـــل اهتمامه انصب على المصطلحات بالـــنقل والتعريـــب والاشتقاق، وهذا ما أكـــده الدكـــتور مصطفى جواد عضو المجمـــع في كـــتابه (المباحث اللغوية في العراق ص ١٢٢) ، وهكذا فتعتبر جهود المجمـــع العـــراقي في مجال المصطلحات ، والكـــلمات التي تختص بمظاهر الحضارة المعاصرة ، مميزة له، بل إنه ما زال يوجه نشـــاطه إلى مجال الألفاظ أكثر من غيرها من مجالات اللغة، مما يمكن الوقوف عليه في مجلة المجمع .

لأن مجـــامع اللغة العربية في مجملها ، أنشـــئت تحقيقاً للهدف الأكبر لها، وهو التعريـــب وضبطه والسيطرة عليه في إثراء الـــثروة اللفظـــية العربـــية بما ينقصها أو تحتاجه، فقد دأبت المجامع اللغوية العربية ، والهيـــئات والمؤسسات والحكومات إلى

عقد المؤتمرات والندوات الخاصة بالتعريب؛ ولأن هذا ما كان من المهمات الأساسية للمهتمين بشؤون العربية الغيورين عليها في مختلف البلاد العربية، فقد أنشئ (المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط) عام ١٩٦١م ، تحقيقاً لتوصية أحد مؤتمرات التعريب التي دأب العرب على عقدها في مختلف الأمصار، ذلك المؤتمر الذي عقد في الرباط فيما بين الثالث والسابع من شهر نيسان (أبريل) عام ١٩٦١م. بحيث جعل هذا المكتب تحت مظلة جامعة الدول العربية، وانبثقت عنه شعب في الأقطار العربية، تنصب على مواصلة العمل على المصطلحات العلمية والحضارية في العالم العربي، وقد حددت لهذا المكتب أغراضه وأهدافه نوجزها فيما يلي:

أولاً: إنشاء مكتب في كل بلد عربي يسمى (الشعبة الوطنية للتعريب) .

ثانياً: تقوم كل شعبة بجمع حصيلة الأعمال التي تنتج عن أعمال التعريب سواء في المجامع، أو الهيئات والمؤسسات المتخصصة، وكذلك النشرات والمحاضرات والكتب التي تتعلق بهذا المجال ، وتزود به المكتب في الرباط .

ثالثاً: ينسق المكتب في الرباط بين ما يصله من نتاج، وينشره ليكون بين يدي المشتغلين بالترجمة والتعريب [1]، ولأجل فاعلية هذا المكتب فقد أصدر مجلة خاصة ببحوثه وأعماله، هي (مجلة اللسان العربي)، التي حوت أعدادها حتى الآن عددًا ضخمًا ومهمًا من البحوث اللغوية ، وبخاصة في مجال التعريب .

إن هذا المكتب، قد توغل في خدمة اللغة العربية من خلال مسألة التعريب ، بحيث شكل لجانًا استشارية لغوية ، يمكنها أن تجيب عن أي تساؤل يطرأ في هذا المجال ، بل إن هذا المكتب باشر تصحيح الأخطاء الشائعة في التعابير اللغوية العامة مثل اللافتات وأسماء الشوارع ، وتوعية الناطقين بالعربية إلى كل خطأ يقعون فيه مخالف لقواعد اللغة ومفرداتها وأوزانها ،

(١) حلمي خليل: المولد، دراسة في نمو وتطور اللغة العربية في العصر الحديث. الهيئة المصرية العامة للكتاب – الإسكندرية – ١٩٧٩م (غير موضع).

بل إن من أروع ما استنَّه المكتب،تخصيص أسبوع من كل عام لقضايا التعريب ، فقد جعل أسبوع عام ١٩٧٨م ، تحت شعار (العربية لغة العلم والتكنولوجيا عام ٢٠٠٠) (١) .

وفي ظروف مشابهة لظروف نشأة المجامع اللغوية العربية الأخرى،أنشئ مجمع اللغة العربية الأردني في عمان، وبقرار رسمي، ليسهم هو الآخر في إنماء اللغة وتطويرها ، جنبًا إلى جنب مع المجامع اللغوية الأخرى. (١)

التجربة الفلسطينية والمجمع الفلسطيني:

لا شك في أن التجربة الفلسطينية في مجال التعريب، تعتبر متواضعة للغاية، ولعل للفلسطينيين عذرهم في ذلك، فهم أناس عاشوا النكبة التي تعرضوا لها في مختلف البقاع التي وجدوا فيها،سواء على أرضهم تحت الاحتلال، أم في المهاجر.هذا من غير نسيان جهود علماء فلسطينيين أسهموا في جهود التعريب من خلال المشاركة في مواقع وجودهم في الأوطان العربية ، سواء بجهود فردية، أم خلال المجامع العربية، وبخاصة المجمع المصري، والمجمع الأردني .

إن حياة الفلسطينيين تحت الاحتلال الإسرائيلي سنوات عديدة ، أورثت ظروفًا خاصة متميزة تختلف كثيرًا عن ظروف سائر الشعوب العربية في الفترة المعاصرة ، وبخاصة في المجال الثقافي والحياة العامة، أمام الهجمة الشرسة للثقافة الإسرائيلية، التي نعترف بأنها باتت تغزو مناحي الحياة العامة، سواء من خلال الاحتكاك المباشر بين الشعبين في التعامل اليومي، أم على مستويات التجارة والاقتصاد، والزراعة والصناعة، والأعمال الخاصة والعمال ، بالإضافة إلى التغلغل الذي جرى من خلال وسائل الإعلام الإسرائيلية المسموعة والمرئية والمكتوبة ، وخاصة تلك التي تنطق باللغة العربية .

إن ما سبق ذكره ، أثر تأثيرًا مباشراً في جانب غلبة اللغة العربية في هذه المجالات،على اللغة العربية، بحيث انتشرت

---

(١) ياسر الملاح : تجارب في التعريب ، ص ٦٨ .(نقلاً عن كتاب التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، لمحمد المنجي الصيادي (بيروت ١٩٨٠م- ص ١٨١).

العـــبرية على ألسنة الفلسطينيين انتشارًا واسعًا، وبدرجات متفاوتة، نحن بحاجة إلى إجراء دراسة عملية تبين عدد الفلسطينيين الذين يعرفون أو يتقنون العبرية .

ولعل أخطر ما في الأمر،أن العبرية من خلال ألفاظ أو تراكيب،بدأت تتطرق إلى الـــلهجة الفلسطينية المحكية، وعلى جميع المستويات العمرية،من الكبار إلى الصغار، بـــل إن الكثير من المصطلحات والأسماء العـــبرية ، تمكنـــت مـــن ألسنة الناطقين الفلسطينيين وحلت محل نظائرها العربية ، بصور تكاد تكون تامة، حتى أن الكثيرين نسوا تمامًا تلك النظائر العربية، والأخطر مـــن ذلـــك أن كـــلمات عامة من اللغة العربـــية، أصـــبحت تستخدم استخدامًا واسعًا وشعبيًا بين الفلسطينيين في خطابهم الـــيومي فـــيما بينهم، وليس بينهم وبين اليهود، ومن ذلك مثلاً، كلمة (بسيدر) ، التي تقابلها بالعربية الفصحى (حسنًا) أو (نعم)،وبالعامية (ماشي)،وعبارة (علما كـــوم) ، التي تقابلها بالعربية الفصحى عبارة (في الموقع) أو (في المكان نفسه) ، وبالعامـــية (عـــلى المحل)، وغير ذلك الكثير من الألفاظ والعبارات،التي تستخدم في الأوساط كلها المثقفة وغير المثقفة ، بل إن الحـــياة الفلســـطينية تحت الاحتلال، فرضت على قطاع كبير من الناس، تعلم العـــبرية كتابة وتعبيرًا، وليس تعلمًا محكيًا فقط، جاء بحكم الاختلاط الناجم عن أيّ من الأسباب كالعمال والتجار مثلاً .

إن مـــا سبق ذكره، بات يشكل بعدًا مؤرقًـــا للمـــثقفين الفلســـطينيين بعامة، وللمتخصصـــين في اللغـــة مـــن كتاب وأدباء وأساتذة جامعات بخاصة، ويضاف إلـــيه، كون فلسطين مهد الأديان وموئل الرســـالات، مما جعلها قبلة للكثيرين من الأجانب الذين يقيمون في مدنها المقدسة كـــالقدس وبيت لحم، أو يأتون للزيارة حجّـــاً أو سياحة، بحيث لو قدر لك أن تمشـــي في أحـــد شوارع القدس، مُطرقًا السمع منعمًا النظر،فلسوف تسمع ناطقين بلغات أجنبية اثنتين أو ثلاث أو أكثر في آن واحد، كل هذه الأحوال والظروف ، استرعت انتباه المثقف والمتخصص اللغوي الفلسطيني ، وجعلته يفكر في هذه المشكلة بحجم معين .

إن أول توجـــه استـــرعى الانتباه، ما لاحظه أساتذة اللغة العربية ، من تدهور حل بها في أساليب تدريسها، أو التدريس بهـــا في الجامعات والمعاهد الفلسطينية ، فكانـــت المبادرات الأولى للوقوف على هـــذه المشكلة ، تلك المبادرات التي تعتبر تجـــارب فلسطين للحفاظ على العربية ، وضـــمان حمايـــتها ومســـايرتها للتطور العصري ، وسوف نتتبع هذه المبادرات .

أولاً: (نـــدوة فلســـفة التعليم الجامعي والدعوة إلى تعريبه)يوم ١٩٨٥/١٢/٢٠م في القدس .

قـــد نظمـــت هذه الندوة بمبادرة من المتخصصـــين وأســـاتذة اللغة العربية في الجامعـــات والمعاهد الفلسطينية، في ظل الأحـــوال والظـــروف التي سبق الحديث عـــنها، فضلاً عن وضع من الخلل في لغة التعلـــيم في هذه الجامعات، وسوء وضع اللغة العربية ومكانتها كأداة للتعليم ، وقد تـــبنى مجلس التعليم العالي الفلسطيني هذه الـــندوة ، التي نشرت أوراقها ومناقشات المشـــاركين فـــيها ضمن كتاب خاص بعنوان: (فلسفة التعليم الجامعي والدعوة إلى تعريبه) .

يمكـــن الوقوف على رأي المجلس بل غرضه وفهمه لهذه الندوة من خلال تقديمه للكـــتاب في العبارة التالية :" إن اللجنة التنفـــيذية - لمجلـــس التعليم العالي - ومن إدراكهـــا لأهمـــية وجود فلسفة للتعليم العالي، ومن إحساسها بضرورة التعريب للتعلـــيم العالي والفلسطيني، وكجزء من تعريـــب التعليم في الوطن العربي بأسره ، دعـــت إلى عقد هذه الندوة الرائدة، التي يشـــارك فيها هذا الحشد المبارك ، إيمانًا منها بأنها تجربة لابـــد من خوضها آجلاً أم عاجلا .

وفي مبررات عقد هذه الندوة، يقول الدكتور ذياب عيوش - عضو المجلس في حينه - مبررًا الطلب من المجلس لعقد هذه الندوة ، ما جاء في الكتاب (ص٩) :" ما زال عـــدد كبير من أساتذة الجامعات في الأرض المحـــتلة، يـــدرس بلغة غير اللغة العربـــية، إما لعجز في نقل المصطلحات الأجنبـــية إلى اللغة العربية، أو لاعتقادهم بـــأن لغتـــنا لا تصلح للتعامل مع العلوم الحديثة ، أو لأسباب أخـــرى تتعلق بعدم

توافر المراجع العربية الجيدة ".

إن أهم ما يميز هذه الندوة ، هو دعوة أساتذة الجامعات الفلسطينية من المتخصصين باللغة العربية وغيرهم من أساتذة الكليات الأخرى، فضلاً عن ممثلين من النقابات المهنية والكتاب والأدباء والإعلاميين. وقدمت في الندوة ثلاث ورقات :

الأولى:بعنوان: (فلسفة التعليم الجامعي في الوطن المحتل والدعوة إلى التعريب) ، إعداد الدكتور ذياب عيوش (المتخصص في علم الاجتماع)،الذي قدم ورقة متميزة في موضوعها، ركز فيها على ضرورة تعريب التعليم الجامعي في عرض متنوع الأسباب والمظاهر ، حتى يقول في معرض ورقته (الكتاب، ص٣٠ و ٣١):"وتعريب التعليم العالي ينبغي أن يبدأ بالعناية بتدريس اللغة العربية منهجًا وكتابًا ومعلّمًا ...".

ثم يقول (الكتاب، ص٣٢) :" إن مشكلة التعريب، ليست أكاديمية أو معجمية قاموسية، على الرغم من أهمية تعريب المصطلحات وإثراء اللغة بالكلمات التي تعبر عن المفاهيم الحديثة ، علمية ، وصناعية ، وتقنية ، وإنما هي مشكلة وضع العربية في المكان الذي يتطلبه مقامها كلغة لأمة واحدة ...".

ثم أعقب الورقة نقاش أُثْرَى مضمونها، بحيث أجمع المشاركون على ضرورة تعريب التعليم العالي الفلسطيني،من خلال الارتقاء باللغة العربية، ووضعها في المكان الذي يليق بها، من واقع الشعور بالاعتزاز بها كلغة قومية،تصلح لكل مجالات التعبير، وتقوى على أن تكون لغة التعليم الجامعي.

الثانية: بعنوان : (تجارب في التعريب من الماضي والحاضر)، إعداد الدكتور ياسر الملاح (وهو متخصص في اللغة العربية)، عرض فيها مفهوم التعريب وجهود العرب القدامى في الاقتراض اللغوي من لغات الأمم السابقة ، وأهم الكتب العربية القديمة التي تناولت هذا الموضوع ، ثم عرج على جهود العرب المتأخرين في التعريب، فلمس كل جهد فردى أو جماعي، وبخاصة جهود المجامع اللغوية العربية ، ثم ينتهي إلى التأكيد على تعريب

التعلـــيم الجامعي والابتعاد عن ثنائية اللغة فـــيه ، معتـــبرًا أن القضية قضية وطنية ، ورســـالة حضارية، يجب الحرص عليها والسعي إلى المحافظة عليها . ثم اتبع عرض الورقة بنقاش بين المشاركين أثرى مادتها وركز مضمونها ونتائجها .

الثالثة: بعنوان: (تعريب التعليم الجامعي. كيف ؟) ، إعداد الأستاذ زهير الكرمي (وهو متخصص في علم الأحياء)، لقد أكـــدت هذه الورقة على مسألة تعريب التعليم الجامعي ، باعتباره ضرورة وطنية وقومية، غير أنها حذرت من انحدار اللغة الفصـــحى، وانحـــياز الناطقين العرب في مجتمعنا نحو العامية ، خاصة وأن الكثيرين منا يخطئون أخطاءً فاحشة، ولا يهتز لهم رمـــش، وعليه ، فإن هذه الورقة تنادي بالإصـــلاح مـــن حال اللغة على ألسنة الـــناطقين قبل القراء ، بأن يتعلمها الطفل تعـــلمًا صـــحيحًا إلى جانب لغة أجنبية أخرى، لضرورة مواكبة الجديد في العلم ، بحيث يكبر هذا الطفل، ويكبر علمه معه . ثم تدعـــو الورقـــة إلى التعريـــب المباشر للمصـــطلحات، دون إجهـــاد النفس في الترجمة إلى العربية . ثم اختتم النقاش حول هـــذه الورقة ، ليدخل في طرح عدد من التوصيات الخاصة بالندوة كلها ، وكان من أهم هذه التوصيات :

(١) ضـــرورة إنشـــاء مجمع لغوي عربي فلسطيني، يسهم فيه علماؤنا إسهامًا فاعلاً في إثراء اللغة بالمصطلحات، وإيجاد البدائل للغريب الوافد .

(٢) أن يكـــون تعليم اللغة العربية إلزاميًّا بمقـــدار معلـــوم من الساعات في السنة الأولى، ولا يعفـــى أي طالـــب من هذه الساعات مهما كان تخصصه .

(٣) عقـــد نـــدوات أخـــرى مستمرة ومستفيضة ، وأن تعتبر هذه الندوة البداية في مشروع ضخم .

(٤)تدريـــس مقررات جامعية في الترجمة والتعريب .

ثم ذيل الكتاب بتفاعلات إعلامية في الصحف والمجلات الفلسطينية،التي أجمعت كـــلها على أهمية هذه النـــدوة وأكدت عـــلى ضـــرورة التعريـــب في الجامعات والمعاهد الفلسطينية، فبعض هذه الصحف طرح استبانة للرأي حول هذا الموضوع،

كمـــا أن الأصوات جميعًا طالبت بمواصلة هذا العمل .

ثانيًا: (ندوة حاضر اللغة العربية وأساليب تدريسها في الجامعات الفلسطينية) .

جـــاء انعقـــاد هذه الندوة، تواصلاً لتوصـــيات الندوة الأولى (فلسفة التعليم الجـــامعي)، بدعـــوة من مركز الأبحاث الإسلامية في القدس،التابع لجامعة القدس، في الـــيومين ٢٧، ٢٨ مـــن شـــهر آيار (مـــارس) عام ١٩٨٧م ، وشارك فيها عـــدد كبير من أساتذة اللغة والأدب في الجامعـــات والمعـــاهد، وعـــدد آخر من المهـــتمين بشـــؤون اللغة، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور إسحق موسى الحسيني – رحمه الله – رئيس المركز،عضو مجمع اللغة العربـــية بالقاهـــرة، وقـــد جرت الندوة بالتنســـيق مـــع مجلـــس التعلـــيم العالي الفلسطيني .

عُرِضـــت في الـــندوة أوراق كـــثيرة متنوعة، تناولت مجال التعليم، وعلوم اللغة العربية، ولإنجاح هذه الندوة ، باعتبارها جهـــدًا جـــادًّا للتعامـــل مع قضية اللغة العربـــية وحالهـــا الـــتي يمـــر بها المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال،تم تشكيل لجنة مشـــرفة على هذه الندوة وما يلحقها من ندوات وجهود ، برئاسة الدكتور إسحق موســـى الحســـيني، وأعضاء هذه اللجنة كـــلهم من ذوي الاختصاص والمسؤولية في الجامعات الفلسطينية ، وهم :

١–الدكـــتور إســـحق موسى الحسيني جامعة القدس – رئيسًا .

٢–الدكتور حسن عبد الرحمن السلوادي – جامعة القدس – عضوًا .

٣–الدكـــتور ياسر الملاح – جامعة بيت لحم – عضوًا .

٤–الدكتور يونس عمرو– جامعة الخليل – عضوًا .

٥–الدكـــتور ناجي عبد الجبار – جامعة بيرزيت – عضوًا .

إن هـــذه النخـــبة، كانت نواة الهيئة التأسيســـية لمجمع اللغة العربية الفلسطيني فيما بعد ، في مراحل الدعوة إلى تأسيسه، مما اقتضى التنويه هنا .

وإنصـــافا لتلك الحال التي عرضت في تلـــك الـــندوة من وضع اللغة العربية ، وموقف المتخصصين الفلسطينيين من هذا

الوضع الذي أهمهم وأتعبهم ، فقد نشرت أعمال الندوة كاملة في كتاب كامل من قبل مجلس التعليم العالي، واستكمالا لهذا الإنصـــاف، نتطرق للأوراق التي عرضت في هذه الندوة بإيجاز .

الورقة الأولى:بعنوان:(برامج اللغة العربية وآدابها في الجامعات الفلسطينية)، إعداد : الدكتور ناجي عبد الجبار (وهو متخصص في اللغة العربية) من جامعة بيرزيت .

جـــاءت هـــذه الورقـــة في قسمين: الأول: تناول برامج اللغة العربية كما هي في دوائـــر التخصص في مختلف الجامعات الفلســـطينية، مـــع مناقشـــة الإيجابيات والسلبيات، القوة والضعف في كل جامعة على حدة، مقارنة بسائر الجامعات .

والثاني ، فقد طرح تصورًا لبرنامج مقترح لتخصـــص منفرد شامل يمكن تطبيقه في الجامعـــات، ركـــز على نوعية الطالب والمعـــلم في قسم اللغة العربية، فالطالب لابـــد أن يكـــون من المتفوقين في اللغة العربية قبل الدخول إلى دراستها، ثم عليه أن يواصل هذا التفوق، وكذلك ضرورة وجود معلم قوي في هذه اللغة وفروعها، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، ثم عرض قائمة مـــن الـــبحوث والموضوعات بشمولية ممتازة، تكون لازمة للمتخصص في علوم العربـــية وآدابها، ثم أعقبت الورقة بنقاش أثرى موضوعها .

الورقـــة الثانية:بعنوان : (تقويم الكتاب الجامعي المقرر لمواد اللغة العربية وآدابها)، إعداد كل من:د. كرم زرندح (متخصص في اللغـــة العربـــية)، ود . إحسان الأغا (متخصص في التربية وعلم النفس) وكلا الأستاذين من الجامعة الإسلامية في غزة .

وقـــد عـــرض الباحثان لهدف الورقة بقولهما :" يهدف هذا البحث إلى تحديد مواصفات الكتاب الجامعي في مجال اللغة العربية بصفة عامة، وذلك بقصد مساعدة المعلم والطالب على اختيار الكتب اللازمة لدراسة المقررات الجامعية في اللغة العربية، وتحديـــد الأســـس اللازمة لوضعها بعين الاعتـــبار عـــند تأليـــف الكتب اللازمة لطلاب الجامعات في دراسة مقررات اللغة العربية ... " (الكتاب ، ص٥٠) .

تم تواصـــل الورقـــة بيان مواصفات الكـــتاب الجامعي المتخصص بشكل عام،

وكـــتاب اللغة العربية بشكل خاص، مع التركيز على أهمية لغة الكتاب، وبالذات كـــتاب اللغـــة العربية، ثم انتهت الورقة باستبانة تلزم بتقويم الكتاب الجامعي بصفة عامـــة. ثم جرى نقاش حول هذه الورقة أثرى مادتها وأهدافها .

الورقـــة الثالـــثة: بعنوان: (علم اللغة، موضوعاته وأساليب تدريسه) ، إعداد : الدكتور ياسر الملاح (متخصص في اللغة العربية) من جامعة بيت لحم .

تركـــز هذه الورقة على مفهوم علم اللغة وموضوعه على أنه موضوع حديث، مع عرض لآراء العلماء المحدثين حول هذا الأمر من أجانب وعرب ، ثم هناك عرض مفصـــل لمصطلحات العربية من علم اللغة إلى فقه اللغة، والنحو والصرف، مع بيان لموقـــف عـــلماء العربية القدامى من هذه المصطلحات وفهمهم لها ، مع التطرق إلى المناهج الحديثة لدراسات العلوم اللغوية ، الـــتي عرضت بصورة دقيقة للغاية، بحيث يـــبدأ تدريـــس علوم اللغة، بالأصوات وتشكيلها، ثم علم الصرف، والمعجميات، ثم عـــلم النحو ، ثم علم الدلالة، وتتطرق الورقـــة كذلك إلى الاتساع التخصصي المـــيداني لعلـــوم اللغـــة، مثل علم اللغة الصناعي، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغـــة النفسي، إلى أن يصل الباحث إلى المـــنهج المحدث في دراسة العلوم اللغوية فيقول :

" ... ولكن العلماء استطاعوا خيرًا تصنيف مجالات علم اللغة إلى قسمين كبيرين هما :

١-علم اللغة النظري .

٢-علم اللغة العملي .

ويعـــنى القسم الأول برسم معالم النظرية اللغويـــة ودقائق هذه النظرية . كما يعنى القســـم الثاني بتطبيق علم اللغة في الحياة والاســـتفادة مـــنه في المجالات العملية".

(الكتاب ، ص ٦٨) .

وهكذا ، تواصل الورقة عرض مضمون يـــأتي عـــلى جهـــود العرب القدامى في مجـــالات علوم اللغة المختلفة ، مقارنة بما يدعي العلماء الغربيون بأنها من مبتكراتهم، ليتبين أن العرب سبقوهم إليها بزمن بعيد، بمـــا في ذلـــك جهـــود القدامى في مجال الاقتراض اللغوي والتعريب،وأساليبهم إلى ذلك .

فـــيما يـــتعلق بالكتاب الجامعي للغة العربية، يعرض الباحث إلى مبادرة متقدمة سبق أن قام بها عدد من أساتذة العربية في الجامعـــات الفلسطينيه تهدف إلى تأليف جمـــاعي لكـــتاب موحد في علوم العربية وآدابها، يطرح للتدريس، بحيث بادر عدد مـــن الأساتذة المتخصصين في أواخر عام ١٩٨٣م ، إلى القيام بهذا العمل وهم :

١-د.أحمـــد نعـــيم القراعين من جامعة بيرزيت .

٢-د. محمـــد جـــواد النوري من جامعة النجاح الوطنية في نابلس .

٣-د. محمود أبو كتة من جامعة بيت لحم.

٤-د. ياسر الملاح من جامعة القدس .

٥-د. يونس عمرو من جامعة الخليل .

التقى هؤلاء لمناقشة إمكانية العمل ، غير أنهم لم يحققوا نجاحًا لظروف مختلفة ، ورغـــم ذلـــك فإن هذا الموضوع ما زال ملحًّا في التواصل إلى كتاب اللغة العربية الجماعي .

وبعد،فإن الباحث يتطرق إلى مقترحات لخطط تدريس مقترحة تضمن التكامل في دراسة اللغة العربية وآدابها في الجامعـــات والمعاهد الفلسطينية .

وتتمـــيز هـــذه الورقة عن غيرها من الأوراق ، بأن ذيَّلها صاحبُها بقائمة كبيرة مـــن أسمـــاء الكتب والمؤلفين في مختلف مجـــالات علـــوم اللغة العربية من العصر الحديـــث، لـــتكون دليلاً سريعًا للدارس الجـــامعي والأســـتاذ عـــلى حد سواء . (الكتاب ، ص ٨٦ - ٩٣) .

الورقـــة الـــرابعة : بعنوان: (علم اللغة والساميات)، إعداد الدكتور يونس عمرو (متخصص في اللغة العربية والساميات) ، من جامعة الخليل .

تعـــرض هذه الورقة، إلى نظرية نشأة اللغة ، وموقف علماء العربية الأوائل منها بين توقيف واصطلاح ، مع التركيز على الجانب التاريخي لمكانة العربية بين اللغات السامية الشقيقة، مما أمكن معه اعتبار اللغة العربية حاملة لخصائص الساميات كافة، وعلى جميع المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، والأدوات والضمائر ، بحيـــث يمكن مـــن خلال الدرس المقارن بـــين العربية والساميات الأخريات، حل الكـــثير من الألغاز على المستويات كلها،

وبخاصـــة الألفاظ ودلالتها، وقد تضمنت الورقـــة عـــددًا من الأمثلة على الدرس المقـــارن لألفاظ مختلفة توجد في العربية وشـــقيقاتها الساميات ، مما يدعم الحاجة المـــلحة إلى عمل معجم ساميّ مقارن ، يخـــدم - في تركـــيز - كثيرًا من دلالات ألفـــاظ يتعامل معها البعض تعاملاً خاطئًا مـــثل كلمة ⊛ملاك)، والتي تعني رسول حسب الأصول السامية، كمشتق من المادة الســـامية (لأك)، ومزيدها (ألأك) بمعنى (أرســـل)، لا يخفـــى مـــا لهذا اللون من الدراســـة مـــن دور في خدمة التعريب، وتأصيل ما يعتقد بأنه من الدخيل .

وقـــد نوقشت هاتان الورقتان الثالثة والرابعة معًا،مما أثرى مضمونهما ومادتهما.

الورقة الخامسة : بعنوان:(جهود تيسير الـــنحو في الماضـــي والحاضر)، إعداد: الدكتور حسن السلوادي(وهو متخصص في اللغة العربية) ، من جامعة القدس .

أشارت الورقة إلى أن الدعوة إلى تيسير اللغـــة وتبســـيط قواعدها ليست حديثة العهـــد كما يظن، بل إنها كانت مواكبة لنشـــأة النحو، إذ يقول الباحث: " ... لا يغيب عن أذهاننا تلك الثورة التي أعلنها عمـــارة الكلبي على طريقة المستعربين ، وهجومـــه عـــلى جمود النحاة واللغويين متعالـــيًا عليهم بطبعه وسليقته العربيـــة حين قال :

كم بين قوم قد احتالـــوا لمنطقهم
وبين قوم على إعرابهم طبعوا
ما كل قولي مشروحًا لكم فخذوا
ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا

ولا يغيـــب عـــن أذهاننا أيضًا ضجر الجاحظ وتذمره من أصحاب النحو،الذين اســـتبد بهـــم جمود القريحة وغلبة الصنعة والـــتكلف، حـــتى رأيناه يوصي الصبية ومؤدبي الخاصة، بألا يشغلوا قلب الصبي بعويـــص الـــنحو ومسائله الوعرة ... " (الكتاب ، ص ١٠٣ ، ١٠٤)

وتواصل الورقة عرض مواقف العلماء القدامـــى الذيـــن دعوا إلى تيسير النحو وقواعد اللغة ممن عاصروا نشأة النحو أو أتـــوا بعدها، حتى جاء دعاة لهذه المسألة في العصـــر الحديـــث، مـــن أمثال حفني ناصف ، وعلي الجارم، وإبراهيم مصطفى، وخلـــيل الســـكاكيني، وطه حسين،

وإسحق الحسيني، وشوقي ضيف، وغيرهم ممن نقدوا قواعد النحو، ودعوا إلى تبسيط هـــذا العـــلم وتيسيره على إفهام القارئ والمتعلم العربي، باختزال قواعده إلى عدد قليل ، كما فعل الدكتور شوقي ضيف ، في مقالته: (تيسير النحو) التي نشرت في مجلـــة مجمع اللغة العربية محاضر وجلسات (ج ٤٧ ، ص ١١) .

وهكذا تواصل الورقة عرض المحاولات كافـــة ، والـــتي سعى من خلالها العلماء المحدثـــون إلى عـــرض صورة من تبسيط القواعـــد بتفصـــيل دقيق ، إلى أن تبين جانبًا آخر من ضرورة تيسير النحو، وهو إعداد معلم اللغة إعدادًا يساير هذا التيسير ، لتحقـــيق المـــبدأ المطلوب،وهو تيسير وتبســـيط تعلـــيم هذا الفرع الجاف من فروع اللغة العربية .

ثم يـــنهي الباحث ورقته، بمقترحات اللجـــنة الوزاريـــة المصرية لتيسير النحو والصـــرف ١٩٣٨م ، وقـــرارات المؤتمر الـــثقافي العربي الأول في اللغة والقواعد ، وتوصيات مجمع دمشق ، وتوصيات مجمع العـــراق ، وتوصـــيات ندوة اتحاد المجامع اللغويـــة في الجزائر ١٩٧٦م .(الكتاب ، ص ١١٢ - ١١٧). وكلها تجمع على أن تيســـير عـــلم النحو والصرف، وتبسيط تعليمه ضرورة ملحة.

الورقة السادسة: بعنوان: (تدريس النحو العـــربي في مـــراحل التعلـــيم الجامعي ، مشـــكلات وحلول) ، إعداد : الدكتور محمود أبوكتة (متخصص في اللغة العربية) من جامعة بيت لحم .

لا تعتبر هذه الورقة أن المشكلة تكمن في الـــنحو نفسه بين قديمه وجديده، بل تكمـــن المشـــكلة في طـــرائق تدريسه وتعددهـــا،وكل ما يسهم في تكوين هذه العملـــية، ابـــتداءً بالمعلم، فالمتعلم، فاللغة المتعلمة .

ولهذا يطرح الباحث سؤالين اثنين لحصر المشكلة هما :

أ-مـــا ســـبب تعثر المتعلمين في الدرس النحوي ؟

٢-ما أمثل طريقة يمكن اتباعها في تعليم الدرس النحوي ؟ (الكتاب،ص ١١٩).

ثم تحـــدد الورقـــة المشكلة وحلها في معـــرض الإجابة على السؤالين ، في أن

الـــنقد الموجه إلى علم النحو يتأرجح بين نقد السلف، وتبرئة الخلف، أو صب النقد على مادة النحو نفسها، في جدل لا طائل تحـــته، أو التوقف عن المسائل الخلافية ، والقواعـــد الفرعـــية، بدلا من الاهتمام بالقضـــايا والقواعد الكلية والأساسية ، وإثقـــال المعلم والمتعلم والمنهاج بالمسائل الخلافية وتعدد وجوه الإعراب ، في أول مـــراحل التعليم الجامعي ، ثم الوقوع في شـــرك التعليل النحوي الذي يحيد بالمتعلم عن الهدف الأصيل من تعلم النحو ، وهو إجادة النطق السليم، والتركيز على فلسفة الإعـــراب ، والاحتكام إلى قواعد المنطق العقلية الجدلية .

ومن الحلول التي تطرحها الورقة لهذه المشـــكلة، التنســـيق في تأليف الكتاب الجامعي المنهجي، الذي يجمع بين اتساع المـــادة في الكتاب القديم، ومنهج العصر الحديث ولغته ووضع منهج مبسط ودقيق للمادة المراد تدريسها ، وجعلها أولاً وقبل كل شيء واضحة في ذهن المعلم ، الذي يجب أن يكون متخصصًا بل مؤهلاً تأهيلاً فيه الكفاية لصاحبه، لا بحيث يستطيع أن يعطي .

الورقة السابعة: بعنوان: (الدرس الصرفي، أساليبه وجدواه) ، إعداد : الدكتور يحيى جـــبر (متخصص في اللغة العربية) من جامعة النجاح الوطنية .

تعـــرف الورقة بعلم الصرف وعلاقته بغـــيره من علوم العربية، كالمعاجم وعلم النحو، وتبرز مصاعب هذا العلم، التي من أهمهـــا كـــثرة القواعـــــد التي لا يمكن الإحاطة بها وحفظها، بمعنى أن إشكالات عـــلم الصرف هي نفسها إشكالات علم النحو، وهكذا فيتتبع الباحث بدقة مواقف القدامى من هذا العلم ومصاعبه ، والطرق التي اقترحوها لتدريسه، ثم يعرض الباحث الأساليب التي يمكن أن تتبع لتدريس علم الصرف، وإن كان يقر بأنها متداخلة مع أســـاليب تدريـــس النحو، فيحصرها في أربعة نلخصها في الآتي :

١-الأســـلوب الاستقرائي : ويعتمد على تداعـــي المعاني التي تستند إلى المعلومات السابقة مع التطبيق النصّي وحل التمارين.

٢-الأســـلوب الاستنتاجي : وهو بوضع القاعدة ، ثم طرح الأمثلة المناسبة لها .

٣-الأســـلوب الاســـتجوابي: يقوم على تحضـــير سابق للموضوع، ثم يستجوب الـــدارس فـــيما درس، ومن خلال نقاش وأخذ وردّ تثبت المعلومات .

٤-أسلوب المحاضرة : وهو بإلقاء المحاضرة مـــن قـــبل المعـــلم، والطلبة يستمعون ويسجلون .

غير أن الباحث يعرض طريقة أخرى للـــتدريس، يسميها بالطريقة الاقتضائية حيث يقول عنها:"... ولعلها خير الطرق، حيث تقوم على تدريس المعارف اللغوية أثناء الدروس الأدبية والمطالعات، بطريقة عملية دون تخصيص حصص مستقلة لتلك المعارف ... " (الكتاب ، ص ١٣٢) .

ثم أعقبـــت الأوراق حـــول أساليب الـــتدريس بنقاش ، بين المشاركين تضمن عددًا من المقترحات التي تصب في المصب نفسه لهذه الأوراق .

الورقة الثامنة: بعنوان: (أساليب تدريس البلاغة)، إعداد:بسام القواسمي (متخصص في اللغة العربية) ، من جامعة الخليل .

تبين هذه الورقة علاقة البلاغة بفنون العربية، من الأدب إلى النحو إلى النقد، ثم غايات ووسائل تدريسها، والتي في مجملها تـــنادي باختيار النصوص الجيدة المشوقة الجذابـــة - ويتم الاعتماد عليها في شرح المطلوب من مجالات البلاغة ، مع الابتعاد قدر الإمكان، عن التعريفات والتقسيمات والتفريعات التي تغرق الطالب في متاهات تجعله ينفر من البلاغة كعلم وفن .

ثم تعرض الورقة إلى أساليب تدريس الـــبلاغة بـــين القديم والجديد ، وتلمس مواطن الخطأ في ذلك .

الورقة التاسعة: بعنوان : (أهمية الإحصاء في دراســـة بعض الظواهر العروضية) ، إعـــداد: الدكـــتور عـــادل أبي عمشة (متخصص في اللغة العربية) من جامعة النجاح الوطنية .

تـــبدأ هـــذه الورقة ببيان وجهة نظر حـــول صـــلاحية المـــنهـــج الإحصائي التحليـــلي في درس العروض، كونه يعتمد على قوانين ثابتة من البحور إلى القوافي، وقـــد اخـــتار الباحث مسألة (الرويّ) كظاهرة عروضية ملفتة للنظر في القصيدة

العربية قديمًا وحديثًا، ولأنه أهم حروف القافية، بل هو الذي تبني عليه القصيدة، إذ يلتزم في أبياتها جميعًا وتنسب إليه،ليقال هذه قصيدة رائية، أو ميمية، أو سينية .

وأهـــم ما توصل إليه الباحث قوله : " ... نلاحظ أن أكثر حروف الهجاء ، بل كلها مما يصلح أن يكون رويًّا ، لكنها لا تستعمل جميعًا بنفس القدر !؟ (الكتاب، ص ١٤٥) .

وتعـــرج الورقة على دراسة تطبيقية تناولت ثلاث مجموعات من عيون الشعر العـــربي، هي المفضليات، والأصمعيات ، وديوان الأعشى الكبير، وصنفت قوافيها حسب الروي في جدول واحد ، لتتوصل إلى نتـــيجة ثابتة متقاربة جدًّا في استخدام الحـــروف بين القصائد المختلفة، مع بيان أكـــثر الحروف استخدامًا في هذا المجال ، بحيـــث تـــبين أن حـــرف الميم من أكثر الحـــروف العربـــية استخدامًا للرويّ في القصيدة العربية .

أمـــا عن أساليب تدريس العروض ، فتـــبين الورقـــة، أن بعض المدارس تجعل العروض فرعًا من مجالات اللغة، بأن يضم إلى البلاغة أو الصرف ، والبعض الآخر ، يتعامل معه كعلم مستقل .

وتتدرج الورقة في بيان مراحل تدريس العروض، بأن تبدأ بالتعريف به كعلم أو فـــن، وعلاقته بالموسيقى حسب مبادئ الخلـــيل بن أحمد واضع هذه المبادئ، ثم يـــأتي دور الكتابة العروضية، ثم الحديث على المصطلحات العروضية، المتعلقة ببيت الشـــعر، والصـــدر والعجـــز، والمقاطع العروضـــية، مـــثل الأسباب و الأوتاد ، والفواصل ، أو المصطلحات المتعلقة بالعلل الخاصـــة بالتغيرات التي تطرأ على تفاعيل العروض ، أو الضرب ، أو الحشو .

وتنـــتهي الورقة بعدد من المقترحات حـــول تدريس مادة العروض أهمها، أن يعـــامل هـــذا العلم على أنه مستقل، ولا يـــربط بأيٍّ من فنون العربية الأخرى أو علومها .

ثم جرى نقاش للورقتين،هذه وسابقتها أثرى مادتهما .

أمـــا عن أساليب تدريس العروض ، فتـــبين الورقـــة، أن بعض المدارس تجعل العروض فرعًا من مجالات اللغة، بأن يضم

الورقة العاشرة: بعنوان: (تقويم أساليب تدريـــس الأدب العربي القديم في كليات الآداب بالجامعات الفلسطينية) ، إعداد :

د.محمد صيام (تخصص في اللغة العربية)، ود. حسان ألاغا (تخصص مناهج وطرق تدريس) ، وكلاهما من الجامعة الإسلامية في غزة .

تبدأ هذه الورقة بإبراز دور شخصية المدرس في التأثير على تعليم المادة في الجامعة، ولذلك لا بدّ من إخضاع هذه الشخصية إلى التقويم المستمر .

ثم تبين الورقة الضرورة الملحة لتدريس الأدب القديم، حيث إنه المنهل الغزير الذي نهل منه أدباء العربية منذ القدم حتى عصرنا الحاضر كمصدر وأساس للأدب العربي عبر العصور، بل إنه مصدر من مصادر لغة الدين الإسلامي ، وتاريخ العرب والعربية، ولذلك فإن تدريسه في المدارس والجامعات يحظى بأهمية خاصة، بدأ بالعصر الجاهلي، ثم بعصور الإسلام .

تعرض الورقة إلى عدد من أساليب تدريس الأدب القديم ، كان من أهمها ، ربط الطالب بالمكتبة ، ذلك الأسلوب الذي يؤكد على المدرس نفسه، في أن يكون قدوة لتلاميذه ، فيضفي عليهم من شخصيته الأكاديمية ما يفيدهم ويعينهم على الاطلاع على الأدب ومراجعه .

وتنتهي الورقة بعدد من المقترحات الداعمة لأساليب التدريس أهمها ، الدراسات المقارنة بين تدريس الأدب القديم وغيره من الأنواع الأدبية، بهدف التقويم المستمر ، ليتبين الطالب الفروق بين هذا الأدب وتلك الأنواع .

الورقة الحادية عشرة: بعنوان: (في أساليب تدريس الشعر العربي الحديث والمعاصر)،إعداد:الدكتور ياسر أبي عليان (تخصص لغة عربية)، من جامعة الخليل .

تبدأ الورقة ببيان أهمية هذا الشعر مع ربطه بالأدب القديم وبما لدى الأمم الأخرى، وتسليط الضوء في تدريس الأدب والشعر الحديث ، على دوره في تصوير الحياة العامة للشعوب .

وتقسم الورقة فنون الأدب الحديث فيما يلي: الأدب المعاصر، وبيان ما يتضمن من فنون ، والأدب المهجري ، ومفهومه وفنونه ، ثم الأدب الفلسطيني ، وما يصور من مأساة الشعب الفلسطيني ،

ثم الأدب المقارن ، وأهميته في بيان مواطن الشـــبه والاختلاف في أحوال الشعوب . وتنادي هذه الورقة بضرورة الاطلاع على الآداب الأوربية الحديثة .

وتـــتطرق الورقة من بعد إلى اتجاهات هذا الشعر، وهي: الاتجاه الوطني، والاتجاه القومـــي، والاتجـــاه الإسلامي، والاتجاه الإنســـاني ، فتبين تغطية هذا الشعر لهذه الاتجاهات كافة بثراء كامل .

ثم تتـــناول الورقـــة فنونًا من الشعر الحديـــث والمعاصر ، من حيث الشكل ، وما طرأ من تجديد في هذا المجال .

وتنتهي الورقة ببيان مشكلات تدريس هذا الفن، من عدم توافر الكتب المناسبة ، بالإضـــافة إلى كثرة الأخطاء اللغوية التي تضـــع مهمـــة صعبة على عاتق الأستاذ الجـــامعي، وقلـــة مصادر البحث المتاحة للطالب، وضيق صدر المحاضرين ، الذين إذا خالفهم الطالب في رأي ينحاز للقديم ضد الجديد تثور ثائرتهم .

ثم جـــرى نقـــاش حـــول الورقتين الأخيرتين أثراهما وبخاصة في مجال التعريف بالمصطلحات .

الورقـــة الثانية عشرة: بعنوان : (طرق تدريس مادة النقد الأدبي القديم)، إعداد: الدكتور سمير شحادة (متخصص في اللغة العربية)، من جامعة بيرزيت .

تعـــرض هـــذه الورقة مناهج تدريس النقد القديم، وهي: المنهج التاريخي، ويقوم عـــلى تحديـــد سمات العصور التاريخية ، والمقارنة بينها. ثم المنهج الفني، ويقوم على تحديـــد الأصول الفنية الموضوعية ، التي يجـــب أن تتوافر في النص الأدبي ليكون صـــالحًا للبقاء . والمنهج التطبيقي، ويقوم على رصد الملاحظات والنصوص النقدية الـــتي تمثل مسيرة النقد الأدبي القديم ، من ملاحظـــات جاهلـــية، فإسلامية فأموية فعباسية، حتى تلك التي وردت في بطون الكتب النقدية المختلفة عبر العصور .

ويـــبدي الباحث تجربته الشخصية في تدريـــس الـــنقد، فيعلن أنه حاول السير حسب منهج من هذه المناهج ، غير أنه لم يســـتطع ، مما اضطره إلى الأخذ بأسلوب توفيقي بينها جميعًا .

تنتهي الورقة بمقترحات أهمها: اتباع المناهج السابقـــة كافة، وإيجـــاد الكتاب

الملائم الذي يوفق بين هذه المناهج .

الورقة الثالثة عشرة: بعنوان: (التعليم الجامعي الفعال في تدريس النقد العربي الحديث)، إعداد د . إبراهيم العلم (تخصص لغة عربية) من جامعة بيت لحم.

تبدأ الورقة بطرح ضرورة مشاركة الطلبة في العملية النقدية ، بعرض النص وتذوقه ثم عرضه على موازين الجمال والحكم عليه شكلاً ومضموناً .

وتحدد الورقة مناهج تدريس النقد الحديث في منهجين اثنين هما: المنهج التاريخي، والمنهج الفني، وتؤكد على الأخذ بهما معاً ، في أسلوب من النقاش العام بين الطلبة والأستاذ، أو الطلبة فيما بينهم بتوجيه من أستاذ المادة .

ودار نقاش حول الورقتين الخاصتين بالنقد.معاً،ربط بين مادتهما وأبرز ضرورة عدم الانفصال بين الموضوعين ومناهج تدريسهما

الورقة الرابعة عشرة: بعنوان: (تصميم خطة المساق)، إعداد: الدكتور فهيم جبر (تخصص تربية - طرق تدريس) ، من جامعة النجاح الوطنية .

تبرز الورقة أهمية وضع المدرس لخطة تدريس فاعلة لمادته ، حتى يعلن الباحث عن عدد من الوصايا للمدرس ، تدور في التخطيط المسبق لخطة التدريس وعرضها على الطلبة ومناقشتهم فيها ، وإعطائهم الحق في المشاركة وإبداء الرأي في هذه الخطة ، وإمكانية الأخذ بآرائهم ، كل ذلك مشفوعاً بتحديد مصادر المادة سلفاً.

وتعرض الورقة عناصر خطة المساق ، وهي : اسمه ورقمه ، ووصفه ، وأهدافه الرئيسة ، ومحتواه وتوزيع هذا المحتوى على وحدات،وأساليب تقويم هذا المساق. وانتهت هذه الورقة بمقترحات ومناقشات، وانصبت حول صلاحية مضمونها لتدريس اللغة العربية في الجامعات .

إن هذه الندوة من أهم الندوات التي عقدت في فلسطين ، بين سابقاتها ولاحقاتها ، خاصة وأنها جاءت شاملة لكل فروع اللغة العربية وموضوعاتها ، وخير تقويم لها جاء على لسان أستاذنا المرحوم الدكتور إسحق الحسيني، الذي قال: " إن هذه الندوة هي أول ندوة تعقد

في بلادنا في هذا الموضوع منـــذ عـــهد الانتداب، فلم نجتمع هكذا لمرة واحـــدة ، لذلك لم يكن لها نظير فيما سبق . بصدق وصراحة، لقد دارت هذه الندوة في أطـــر أخلاقية أدبيـــة عقلانيـــة في موضوعـــها بطريقة انعدم نظيرها فيما سبق. أتـــاحت هذه الندوة أن نتبادل الرأي بصراحـــة في الموضوعات المختلفـــة في مـــواد اللغـــة العربية". (الكتاب ، ص ٢٩٩).

ولعل أهم ما يميز هذه الندوة ، أنهـــا أبرزت وبإلحاح حاجتنا نحن الفلســطينيين إلى إنشاء مجمع للغة العربيـــة في القـــدس الشريف ، وهذا ما أكد عليه المشاركون، واقترحه بعضهم صراحة، ونـــادى بهـــذا أستاذنا المرحوم الدكتور اسحق موســـى الحسيني مع تبريره حين قـــال في كلمتـــه الختامية "... تنبع أهمية الاقتراح – اقـــتراح إنشاء المجمع - من أننا نكـــاد نكـــون في ضياع ، لذلك يجب التفكير في أهمية هـــذا المقترح " . (الكتاب ، ص ٢٣٠).

لقد تفاعل الباحثون والـــرأي العـــام والصحافة مع هذه الندوة تفاعلاً منقطـــع النظير ، تأكيداً لأهميتها ، فقـــد كتـــب الكثير من الإعلاميين والباحثين المقـــالات والكلمات ، التي تشيد بما جاء في هـــذه الندوة وتدعو إلى تواصل الأعمال الـــتي جرت فيها ، وفي غالبية ما نشر ، تمّـــت المطالبة بإنشاء مجمـــع للغـــة العربيـــة في فلسطين يكون مقره في القدس، فمما قال الدكتور حسن السلوادي ، مدير مركـــز الأبحاث الإسلامية في القدس ، في مقال له في جريـــدة القـــدس الصـــادرة في ١٩٨٧/٤/٥م : "... تبقى قضية واحـــدة أشار إليها بعض الأخوة المشـــاركين في الندوة ، وهو أن تنبثق عن الندوة هيئـــة شبيهة بمجمع اللغة العربية ، تجتمع دوريـــاً لدراسة مشـــكلات اللغـــة وأســـاليب تدريسها، وواقعها في بلادنا ، وهو اقتراح وجيه، سبق بحثه، بل اعتمد بصدده توجيه في ندوة التعريب الجامعي ، التي عقـــدت بمبادرة من مجلـــس التعليـــم العـــالي في القدس".

وهكذا،فقد كانت هذه الندوة عظيمة الفائدة ، حيث وضعت النقـــاط علـــى الحروف في تشخيص مشكلة العربيـــة في المجتمع الفلسطيني تحت وطأة الاحتـــلال،

وبخاصة في المستوى التعليمي في الجامعة أو في المدارس إذ أكد على حاجة هذا الشعب، إلى وجود مؤسسة رسمية ترعى شؤون العربية، ولم تكن الدعوة تبلورت بعد ، ولم تكن عُرضت بأسلوب صريح ؛ لكي تكوَّن هذه المؤسسة التي عُرِفت فيما بعد باسم " مجمع اللغة العربية "، على كل حالٍ كان لهذه الدعوة صدى سوف يترسخ بصراحة فيما بعد كما سنرى .

ثالثاً: الندوة الثانية لحاضر اللغة العربية ، بعنوان : (الأدب العربي، موضوعاته وأساليب تدريسه). عقدت في رحاب جامعة بيت لحم في التاسع من تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٨٧م ، وقد نشرت موضوعاتها في كتاب خاص من قبل مركز الأبحاث الإسلامية في القدس بالتعاون مع الجامعات الفلسطينية عام ١٤١٠ هـ /١٩٩٠م .

لقد جاء عقد هذه الندوة تواصلاً لسابقاتها، وتحقيقاً للتوصيات المطروحة في الندوة السابقة على وجه الخصوص ، إذ عملت اللجنة التحضيرية للندوة السابقة بكل مثابرة على عقد هذه الندوة في جامعة بيت لحم التي خصصت للأدب العربي القديم ، على أن تعقبها ندوة للأدب العربي الحديث ، تعقد في جامعة بيرزيت، (لم تعقد لظروف قاهرة وبخاصة ظروف الانتفاضة الفلسطينية).

لقد جاء في هذه الندوة ست ورقات ، سنعرضها ورقةً ورقةً على النحو التالي :

الورقة الأولى: بعنوان : (الأدب الجاهلي - موضوعاته وأساليب تدريسه ، مشكلات وحلول)

إعداد : كمال الريماوي ، من كلية الآداب للبنات في جامعة القدس .

عرضت هذه الورقة جانباً من خصائص الأدب الجاهلي ومصطلحاته وميادينه وأغراضه ، واجتهادات من الباحث في تدريسه بإيجاز شديد .

الورقة الثانية : بعنوان : (أساليب تدريس الأدب الجاهلي)، إعداد: ختام سليمان ، من جامعة بيرزيت .

ركزت هذه الورقة على أهمية تدريس الأدب الجاهلي ، كأول سجل تاريخي للأمة العربية، والأرضية الراسخة للأدب العربي في مختلف العصور، مع نماذج من

الشعـــر الجاهلي التي تبرز أهميـــة هـــذا العصر في الأدب العربي وفنونه .

وتنتهي الورقة،بعرض لأساليب الأدب الجاهلي،والتي تكون بالمراحل التاليـــة : مرحلة قراءة النص، ثم مرحلة الشرح ، ثم مرحلة التذوق ، ثم مرحلة التقييم والحكم الناقد. وذيلت هذه الورقة بقائمـــة مـــن المصادر والمراجع المهمة في تـــاريخ الأدب الجاهلي.

الورقة الثالثة :بعنوان : (أهمية التاريخ في تدريس الأدب الأمـــوي) ، إعـــداد : د.خليل عودة،من جامعة النجاح الوطنية.

تبدأ الورقة بإبراز علاقـــة التـــاريخ بالأدب، والتأكيد على أنها وثيقة مهمـــة للغاية، باعتبار أن التاريخ هـــو مفتـــاح الدراسة الأدبية،والأدب مصدر من مصـــادر هذا التاريخ . وتبرز هذه الورقـــة أيضـــاً الفائدة والغايات من الاعتماد على التاريخ في درس الأدب الأموي، على اعتبـــار أن دراسة الحوادث التاريخية تشرح الكثير من الأدب ونصوصه،وبخاصة المناسبات، مـــع التحذير من الإغراق في دراسة الحـــوادث التاريخية على حساب الأدب والنصوص.

وذيلت هذه الورقة بعدد مـــن مصـــادر الأدب الأموي ومراجعه .

الورقة الرابعة:بعنوان: (الأدب العباسي: موضوعاته وأساليب تدريسه)، إعـــداد : د. ياسر الملاح ، من جامعة بيت لحم .

تناولت هذه الورقة حديثاً حول العصـــر العباسي ومراحله ، وكثرة الإنتـــاج الأدبي في هذا العصر، الذي طال أكثر من غـــيره من العصور ، بحيث لا يكفيه زمن البرامج التي جعلت لغيره في الخطة التدريســـية ، الأمر الذي جعل الباحث يقترح تلافيـــاً لهذا ، أن يدرس الأدب العباســـي مـــن خلال ثلاثة مقررات ، يمكن أن يكـــون منها ما هو إجباري ، وما هو اختيـلوي ، والمقررات هي :

١- الشعر العباسي .
٢- النثر العباسي .
٣-الأدب العباسي .

ثم يواصل الباحث في ورقته ، عـــرض تصوره لتدريس هذا الأدب من خـــلال تجربته في تدريسه كأستاذ في جامعة بيـــت لحم ، وهو عرض يمكن الأخذ به لتدريس هذه المادة .

الورقة الخامسة : بعنوان: (الأدب الأندلسي: مادته، وحدوده، وأسباب دراسته ، وطريقة تدريسه) ، إعداد : حسن فليفل ، من جامعة الخليل.

تبدأ هذه الورقة ، بحديث موجز عن مادة الأدب الأندلسي، ومناهج عرضه بين المتخصصين، فمنهم من ركز على ترتيب هذا الأدب زمنياً بحسب العصور السياسية، ومنهم من أرّخ لهذا الأدب دفعة واحدة، دون التفصيل الزمني، ومنهم من آثر درس جزئيات من الأدب الأندلسي، دراسة عميقة ، أو توجهوا إلى دراسة مصادره ، تمهيداً لتأريخه بشمولية بعيدة عن التعميم .

ثم تحدد هذه الورقة الأدب الأندلسي على أنه من نتاج الأجيال التي ولدت وعاشت في الأندلس ، وأسباب دراسة الأدب الأندلسي ، تكمن في كونه يُشكّل مرحلة من مراحل الأدب العربي، فقد عاش في بيئة لها خصوصيتها ، ومع ذلك لم يخرج عن دائرة الأدب العربي بعامة .

وتنتهي الورقة بتوصيات ومقترحات من أهمها: أن تخصيص الجامعات مقرراً واحداً للأدب الأندلسي ، لا يكفي لهذا الأدب الذي عاش ثمانية قرون، فهو يحتاج إلى مقررين على الأقل ، أولهما يتناول النثر ، والثاني يتناول الشعر، ثم لا بد من الإقبال على تأريخ علمي موسع للأدب الأندلسي في ظل التطور العلمي الحديث .

ثم تنتهي الورقة بخطة مفصلة لتدريس الأدب الأندلسي ، وقائمة بمراجعه .

الورقة السادسة : بعنوان : (موضوعات أدب مصر والشام) ، إعداد : الدكتور ناجي عبد الجبار ، من جامعة بيرزيت .

تعرض هذه الورقة المساحة الزمنية الواسعة التي يغطيها هذا الأدب، والتي تصل بين الأدب العباسي وأدب العصر الحديث، بما في ذلك أدب الفترة الصليبية، الذي لم يحظ بالاهتمام بعد، رغم أنه يغطي فترة ذات أهمية بالغة من تاريخ الأمة . ثم تبين الورقة وصفاً لمساق هذا الأدب، ثم خطة لتدريسه موزعة على ستة عشر أسبوعاً ، مدة الفصل الدراسي .

وتنتهي الورقة بقائمة لمصادر المادة .

وهكذا ، تمخضت هذه الندوة عن عدد من التوصيات، ينصب في معظمه

على ضرورة وضع خطة شاملة موحـــدة لتدريس موضوعـــات الأدب العـــربي في الجامعات الفلسطينية، و ضرورة تواصـــل عقد اللقاءات والندوات بـــين الأســـاتذة والمتخصصين في هذه المجالات .

الجهود الفردية:

لقد تعرضنا لجهود جماعية في المجتمـــع الفلسطيني،من خلال الندوات والمؤتمرات، التي عقدت في مواضـــــع مختلفـــة مـــن مؤسسات التعليم العـــالي الفلســـطيني ، وبينت نتائج هذه الندوات، في مجملها، أن إمكانية رعاية اللغة العربية ومجالاتها ممكنة، وإن كانت في وضع يمكن إن يُحكَم عليه بأنه جيد .

غير أن هـــذه الجـــهود الجماعيـــة ، واكبتها جهود فردية لأساتذة الجامعـــات من باحثي اللغة وأساتذتها ، الذين تنبـــهوا إلى أوضاع اللغة في المجتمع الفلســـطيني ، فكتبوا العديد من البحوث والدراســـات ، وشاركوا بإلقاء المحاضرات،التي من خلالها يمكن أن نتبين مدى حرص أساتذة اللغـــة الفلسطينيين على صيانة لغتهم والارتقـــاء بها ، في ظل ظروف لا تسر .

وسنعرض في الآتي نماذج من بحـــوث هؤلاء الزملاء،نسوقها أدلة على ما نقول.

أولاً: كتاب: (لمحات في فقه اللغة العربية)، تأليف الدكتور يونس عمرو ، من جامعـــة الخليل، وهو من (منشـــورات الوكالـــة الفلســـطينية ـ القـــدس ، ١٤٠٦ هـــــ ١٩٨٦م) .

جاء تأليف هذا الكتاب ، تلبية لحاجة طلبة قسم اللغة العربية في جامعة الخليـــل، لكي يقفوا على جانب من تاريخ اللغـــــة واللغة العربية والســـاميات، ودراســـات المعجم العربي المقارن، في تاريخ اللغـــة ، وقد سار في هذا الكتاب علـــى النـــهج التالي:

بدأ بتعريف مفهوم اللغة،وبتعريف اللغة والكلام وألوان التعبير، ثم أفرد فصلاً للغـــة العربية واللغات السامية،وآخر للغة العربية نفسها، فكانت الدراسة تنصـــب علـــى الأصول المقارنة لهذه اللغات ، وجوانـــب من حياة العربيـــة بـــين لغـــة النقـــوش والفصحى، ثم صراع الفصحى والعاميات في العصر الحديث، وتنـــاولت الدراســـة مقومات اللغة العربيـــة ودعاماتهـــا مـــن

الظواهر اللغوية التي حافظت على بقـــاء هذه اللغة حية في وضع متواصل ، ممـــا لم يتوافر للغة أخرى في العالم، فقد قدر لهـــا الانتشار في سائر أرجاء الأرض،حياة أخذ وعطاء وبقاء ، كما أفرد فصلاً للمعجـــم العربي المقارن ضمن دراسة نموذجية لهـذه الدراسة، مع بحث تـــاريخي لعـــدد مـــن الكلمات، الدخيلة أو المعرَّبة، من مختلـف الأصول، السامية المشتركة، والفارســية، والتركية، واليونانية، واللاتينية ، كما أفرد فصلاً آخر لدراسة مقارنة بين أصول اللغة العربية والساميّات، كالجذور، والإفـــراد والتثنية والجمع، والـــتركيب الإضـــافي، والتعريف، والضمائر، وعدد من العوامل، كان الهدف من ذلـــك بيـــان الأصـــول المشتركة لهذه الجوانب في اللغات السامية، وبيان كيفية حفاظ اللغة العربيـــة علـــى أصالتها بتميز جعلها تختلف عـــن ســـائر اللغات السامية .

ثانيا: (طرائق إثراء اللغة العربية وضوابـط نقل الألفاظ الأجنبية إليـــها)، بقلـــم : الدكتور محمود أبوكتة ، من جامعة بيـت لحم .(مقالة علمية نشرت في مجلة جامعة بيت لحم.المجلد ٧،١٩٨، ص ٦١-٨١).

تبرز هذه المقالة عدداً من المرتكـــزات التي تخدم مضمونها بحيث تسوق الضوابـط التي وضعت قديماً لمعرفة الأصيـــل مـــن الدخيل ، ومشكلات التعريب بين الماضي والحاضر، وبيان كيفية التعريـــب الـــتي كانت متبعة في العربية – مع تتبع أهـــم المصادر التي أشارت إلى هذه الكيفيـــة، كما تركز هذه الورقـــة علـــى مكانـــة الترجمة، كإحدى وسائل التعريب المهمة ، فتبرز دورها في التعريب، والعقبات الـــتي تعرقل هذا الدور، وسبل التغلب عليـــها ، كما تتحدث الورقة عن وسائل أخـــرى لإثراء اللغة من داخلها ، على اعتبـــار أن هذه الوسائل يمكن أن تحد من التعريـــب ، كالاشتقاق بأنواعه، والنحت، والمجـــاز ، والتوليد ، والقياس .

ولدى إنعام النظر في هذه المقالـــة ، يمكن القول بأنها تصلح دليلاً للمـــترجمين واللغويين ، يمكن أن يسهل في تعاملـــهم مع ألفاظ أو رموز لا مقابل لها في اللغـــة العربية، و إننا، نحن الفلسطينيين بخاصـــة ،

نخوض تجربة التعليم الجـــامعي حديثًـــا ، ونتعامل مع بيئة تغلبت فيها لغة المحتـــل، ووجدت فيها لغات أجنبية كثيرة لجاليات تعيش في الأرض المقدسة .

رابعاً: كتاب : (دراسات في المعـــاجم العربية)، تأليف: الدكتور محمد جـــواد النوري، من جامعة النجـــاح الوطنيـــة ، وزميله علي خليل حمد، وهذا الكتاب من (منشورات مطبعة النصـــر التجاريـــة - نابلس ، عام ١٩٩١م) .

وهو يعالج مسألة المعجـــم العـــربي، والقصور الهائل الذي تعانيه لغتنا العربيـــة اليوم في هذا المجال ، على اعتبار أن هـــذه الدراسة ، تضع اليد على الداء ، وتعلـــن الأمنية للتخلص منه ، وذلك في المقدمـــة حيث يقول المؤلفان :" ... وهذا الوضـع ، الذي تعيشه لغتنا الآن يقترب في بعـــض جوانبه إلى حد كبير، من ذلك الوضـــع الذي عاشته هذه اللغة قبل ميلاد المعـاجم الضخمة على التربة العربية ، في القرنـــين الثاني والثالث الهجريين وما بعدهما .

وكما قام جيل الرواد الأوائل بصـــهر تلك الرسائل المعجمية المتعددة الفـــروع والمواضفات في بوتقات معجمية واسـعة ، فإن باستطاعة الجهات اللغوية المتخصصـة في الوقت الحاضر ، القيام بصياغة تلـــك المتفرقات المعجمية المتنـــاثرة ، في هيئـــة موسوعات معجمية تضطلـــع بدورهـــا الحضاري، فتقدم الإجابات الوافية علـــى كل الأسئلة التي يحتاجها الإنسان العـــربي المعـــاصر ... ولا شـــك في أن التجربـــة المعجمية الرائدة ، التي قام بها مجمع اللغـــة العربية بالقاهرة، بالتعاون مع المستشـــرق الألماني (فيشر) ، والتي تمثلت في إصـدار الجزء الأول من المعجم الكبير، تعد خطوة نوعية متميزة، يمكن بالمثـــابرة والعمـــل المتواصل ترســـيخ مبادئـــها ، وتعميـــق جذورها ، وتحديث معطياتها على نحـــو مستمر ، لكل من أراد الأخذ بيد المعجـم العربي المعاصر نحو آفاق التقدم والرقي ..." (الكتاب ، ص ٦٢٥) .

أما عن مضمون هذا الكتاب ، فقـــد عالج بدءًا مشكلات اللغـــة العربيـــة، ثم عرض لمحة تاريخية عن أوضاع اللغة قبـــل وضع المعاجم ، ثم تحدَّث عـــن المعجـــم اصطلاحاً ومفهوماً، فأنواع المعـــاجم ، ومدارسها ومناهجـــها عنـــد العـــرب ،

فعرضت الدراسة تسعة عشر معجمًا من مختلف العصور والمدارس والأنواع ، بأسلوب شامل ودقيق، فتحدثت عن مؤلف المعجم وعصره ، والوضع السابق ، والنهج الذي سار عليه المؤلف في معجمه.

إن هذا الكتاب يعتبر - بحق - مرجعاً توثيقيًا للمعاجم العربية ، يعرّف بكل واحد منها تعريفاً يكاد يغني المطلع عليه عن الرجوع إلى المعجم الأصلي بهدف التعرف عليه أو على مؤلفه أو منهجه ، بل إنه يفيد في التعرّف على الأحوال السابقة للمعجم التي لم يتحدّث عنها صاحب هذا المعجم .

إن هذه الدراسات النموذجية التي ذكرناها ، إنما تعتبر جزءًا من عدد كبير من الدراسات اللغوية والأدبية ، التي وضعها المتخصصون الفلسطينيون في زمن قصير، وفي ظل ظروف قاسية للغاية ، من غير مسعف أو معين، كلهم فيما كتبوا أشاروا تلميحاً أو تصريحاً ، إلى حاجتنا نحن الفلسطينيين، إلى مؤسسة فلسطينية ترعى شؤون العربية وآدابها وفنونها ، فكانت الدعوة إلى إنشاء مجمع اللغة العربية الفلسطيني في بيت المقدس ، والذي سنتحدث عن ظروف نشأته بشيء من التفصيل على النحو التالي .

مجمع اللغة العربية الفلسطيني في بيت المقدس:

عطفًا على ماسبق ، نعرض لنشأة المجمع ، التي كانت نتيجة واستجابة للتوصيات الصادرة عن الندوات المنعقدة، والدعوات الصادرة في الإعلام الفلسطيني، وأوساط المثقفين وأساتذة اللغة الفلسطينيين ، مع الأخذ بكثير مما ذكره الكتاب التوثيقي ، الذي قام بجمعه الزميل الدكتور حسن السلوادي، عضو المجمع الفلسطيني بعنوان : (المجمع اللغوي الفلسطيني في بيت المقدس)، ونشره مركز الأبحاث الإسلامية في القدس عام ١٩٩١م ، ذلك المركز، الذي يعتبر بحق المؤسسة الأكثر إلحاحًا في الاهتمام بالدعوة لإنشاء المجمع ومتابعته ، سواء باحتضان الهيئة التأسيسية القائمة على إنشائه، أو بتحمل جلّ الأعمال السابقة على التأسيس، على المستويين المحلي

والخارجي، فلا بدّ من ذكر الجميل لهـذا المركز ورئيسه المرحوم الأستاذ الدكتـور إسحق موسى الحسيني، ومديره الدكتـور حسن السلوادي ، الذي يقول في مقدمـة هذا الكتاب : " إن إنشاء مجمع للغـة في بيت المقدس لن يكون على أية حـال ، إضافة رقمية للمجامع العربية الأخـرى ، أو مناقضاً لها في أهدافها ومنطلقاتها ، وإنما سيكون له وجود متميز و سـتكون لـه مجالات فريدة، ترفد المجامع العربية وتثريها بألوان من المعرفة والنشاطات اللغويـة ، تختلف إلى حد ما عما تقوم بـه تلـك المجامع الأخرى، وذلك بحكم الظـروف السياسية والاجتماعية والثقافية الاستثنائية التي يمر بها مجتمعنا في الوقت الحـاضر ، وبحكم الوضع الخاص الذي يميز القـدس الشريف عن غيرها من المدن ، لكونهـا مكاناً فريداً في ذاته ، لدراسة اللغة العربية دراسة مقارنة باللغات السامية ، كلغـات الأحباش والسريان والكلدان والعـبريين ، وهو أمر لا يتيسر في البلدان الأخـرى ، وهذا فضـلاً عن أن فيها ثروة لا تقـدر من المخطوطات والوثـائق والسـجلات المحفوظة في المكتبات الخاصة والعامة الـتي تحتاج من يتعهدها بالرعايـة والصيانـة والتحقيق والنشر " .

إن هذه الكلمة على إيجازها، تشـكل مقاداً لمحمل التوصيات والمناقشات والآراء التي أجمع عليها الذين نادوا بإنشاء المجمـع في كل المحافل ، بدءًا بندوة عام ١٩٨٥ م في مجلس التعليم العالي ، والـتي سـبق ذكرها وانتهاءً باستطلاعات الرأي الـتي قام بها مركـز الأبحـاث الإسـلامية ، والمقالات الصحفية التي نشرت في هـذه الفترة نفسها، ونقتطف ما يفيد مـن آراء أصحابها.

فمما كتب الأستاذ محمد شاكر أحمد في جريدة القدس (الكتاب التوثيقي ، ص ٨٣) ، تحت عنوان: (المجمـع اللغـوي المقترح ، نريده تجسيداً للكفاءة): " قضية إقامة مجمع متخصص في الشؤون اللغويـة ... إنما تَنْبع من الاحتياجات والظـروف الاستثنائية التي نعايشها ، والتي تقتضـي وجود جهاز من اللغويين الأكفاء يسـهر على السلامة اللغوية إن جاز هذا التعبير ، ويتصدى للأخطار التي تهدد بإضعـاف

اتصال الأجيال على اختلافها مع اللغة القومية ".

إن العبارة الأخيرة من هذا القول لصحفي فلسطيني يعيش تحت الاحتلال، تحمل في طياتها المعنى الأكبر ، الذي دفع إلى إنشاء مجمع لغوي فلسطيني ، ذلك المعنى الذي يجسد المخاطر التي تتعرض لها العربية على ألسنة الناطقين بها من النشء الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي .

وهذا الأستاذ على الخليلي الكاتب في جريدة الفجر المقدسية ـ في حينه ـ وعضو الهيئة التأسيسية للمجمع ، كتب تحت عنوان: (صرخة) : " والآن ، بمجمع اللغة العربية في القدس ، لا سؤال ، وهو الفرح الكبير ، والمسؤولية الفذة لوعاء فكرنا ، وابرز قواعد حضارتنا، وأسس قوميتنا ، وحماية شخصيتنا الوطنية المستقلة ". (الكتاب التوثيقي، ص ٦٢)

إن وجهة نظر هذا الكاتب الذي اعتبر إنشاء المجمع اللغوي ، حماية للشخصية الوطنية الفلسطينية المستقلة ، إنما تؤكد على أن هذه الشخصية تتعرض للخطر تحت الاحتلال الذي طال أمده ، والخوف بات ملحًّا من ذوبان هذه الشخصية بالخلل اللغوي الذي بدأ يتطرق إلي الألسنة ، وما لهذا الخلل اللغويّ من أبعاد هدامة تؤثر على هذه الشخصية سلباً من كل الوجوه .

كما أجريت التحقيقات الصحافية حول الموضوع ، ومنها تحقيق أجراه الأستاذ إبراهيم عفانة ، في جريدة القدس المقدسية الصادرة يوم ١٩٨٧/٩/٢م تحت عنوان : (أضواء على المجمع اللغوي الفلسطيني المزمع إنشاؤه في بيت المقدس): جرى التحقيق بإلقاء عدد من الأسئلة على نخبة من أساتذة اللغة العربية والمتخصصين في آدابها ، وهم أنفسهم من المطالبين بإنشاء المجمع ومنهم من هو عضو في الهيئة التأسيسية ، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور إسحق موسى الحسيني ، وكلهم أجمع من خلال هذا التحقيق ، على أن المجمع في حد ذاته ضرورة قومية ووطنية ، قبل أن يكون ضرورة علمية ، تخدم اللغة العربية وتحافظ عليها في المجتمع الفلسطيني وفي أروقة الجامعات. (الكتاب التوثيقي ، ص ٦٤ : ٨٦).

ولعل من المقالات التي نشرت تقيم الدعوة إلى إنشاء المجمع اللغوي الفلسطيني، مقالاً لي بعنوان : (مجمع اللغة العربية ... ضرورة أم كمالية) ، (جريدة القدس ، ١٩٨٧/٧/١م ، والكتاب التوثيقي ، ص ، ٥٦-٥٩).

شخصتُ في هذه المقالة مشكلتنا نحن الفلسطينيين في تلك الفترة التي شُكّلت فيها الهيئة التأسيسية لإنشاء المجمع ، وانتُخبتُ عضواً فيها ، وراح الناس يتساءلون عن ماهية المجمع وأهدافه ، مما دفع بي إلى كتابة هذا المقال الذي جاء فيه: " إن هذا الواقع جد مؤلم ، ومن يُرد الوقوف على ما أسمع وأشهد ، فلينظر إلى نفسه فإنه يستطيع أن يجده في نفسه ، قبل أن يرقب صاحبه، في الشارع، وفي وسائل النقل، وفي المقهي والنادي، بل في المسجد وفي قاعات المحاضرات، وفي رحاب الجامعة، ومثل ذلك يجده على صفحات الصحف ، وفي سطور الكتب .

إن هذا الواقع المرير ، الذي تحياه لغتنا العربية على ألسنتنا اليوم، أدّى إلى ضرورة الدعوة إلى إنشاء مجمع للغة العربية ، الذي تكررت الدعوة إلى إنشائه غير مرة ...".

وهكذا ، فقد بادر مركز الأبحاث الإسلامية ، إلى إعداد استبانة وزعت (١٥٠) منها على المتخصصين والمثقفين والمهتمين باللغة العربية ، فأُرجع منها (١٣٠) ، أجاب أصحابها بنسبة تزيد على (٩٦%)، بأن المجمع يجب أن يقوم، وغالبيتهم يطالبون بأن يكون مقره في القدس .وبعد تحديد نتائج الاستبانة ، وإعلانها في الصحف، قام مركز الأبحاث الإسلامية، بالكتابة إلى المؤسسات المعنية وعلى رأسها مجلس التعليم العالي والجامعات والمعاهد الفلسطينية ، واتحاد الكتاب الفلسطينيين وغيرها ، لتشكيل اللجنة التحضيرية لإنشاء المجمع ، وذلك في شهر أيلول من عام ١٩٨٧ م، فتشكلت اللجنة التحضيرية من السادة التالية أسماؤهم، ومنهم فيما بعد، أعضاء في الهيئة التأسيسية للمجمع :

١-د. إسحق موسى الحسيني -جامعة القدس- رئيسًا .

٢-د. إبراهيم الخواجا - جامعة النجاح الوطنية - عضواً .

٣-د. حسن عبد الرحمن السلوادي - جامعة القدس - عضواً .

٤-د. عبد اللطيف البرغوثي - جامعة بيرزيت . عضوًا .

٥-أ.علي الخليلي - جريدة الفجر المقدسية - عضواً

٦-الشاعرة فدوى طوقان - اتحاد الكتاب - عضواً .

٧-د.محمد صيام - الجامعة الإسلامية في غزة - عضواً .

٨- د.محمود أبوكتة - جامعة بيت لحم - عضواً .

٩-د. ناجي عبد الجبار - جامعة بيرزيت - عضواً.

١٠-د.ياسر الملاح - جامعة بيت لحم - عضواً .

١١-د.يونس عمرو - جامعة الخليل . عضواً .

وقد باشرت هذه اللجنة أعمالها ، فكان من أولى المهمات التي قامت بها ، إعداد مشروع النظام الداخلي للمجمع وأهدافه وغاياته،متخذة من مركز الأبحاث الإسلامية مقرًّا موقتًا لها .

لقد واجهت المجمع منذ الوهلة الأولى عدة عقبات، من أهمها المقر الدائم ، والتمويل، وقد اقترحت عدة اقتراحات للتغلب على هذه المشكلة،مشكلة التمويل بالذات، كانت في صلبها تدعو إلى إسهامات الأعضاء وجمع التبرعات .

شُكِّلت في هذه المرحلة المبتدئة من العمل لجنتان :

أولاً - لجنة الدستور : من الأعضاء :

١-د.حسن عبدالرحمن السلوادي .

٢-د. عبد اللطيف البرغوثي .

٣-الأستاذ علي الخليلي .

٤-د.ياسر الملاح .

جدير بالذكر،أن د.ياسر الملاح وحده قام بإعداد مشروع الدستور .(الكتاب التوثيقي ، ص ٤٦).

ثانياً: لجنة التمويل : لم تشكل من أعضاء محدودين، بل كان التوجه، بأن يشكل وفدٌ يسافر إلى الخارج لجمع التبرعات . غير أن هذه الجهود ، لقيت بعض العقبات من الداخل والخارج وعلى رأسها، اندلاع الانتفاضة المباركة في أواخر عام ١٩٨٧م، مما أوقف معظم النشاطات، وأصبح

الوصول إلى مدينة القدس صعبـاً بفعـل الإغلاقات المتكررة، لتنتهي هذه المرحلـة من العمل ، بعد أن أرست القواعد الأولي لإنشاء المجمع .

لقد بقيت الجهود بحمدة ، حتى عـام ١٩٩٤م ، فتجددت الدعـوة للمعنيـين بإنشاء المجمع،من الهيئة التحضيرية السابقة، وانضم إليهم عدد آخر مـن المـهتمين ، ليشكلوا الهيئة التأسيسية للمجمع ، وقـد أعلنت أسمـاؤهم في صحيفـة القـدس الصادرة بتاريخ ١٢/٤/١٩٩٤م، وهم :

١-الدكتور أحمد حسن حامد - أسـتاذ النحو بجامعة النجاح الوطنية

٢-الدكتور أحمد موسى حرب - رئيـس قسم اللغة الإنجليزية بجامعة بيرزيت .

٣- الدكتور حسن عبد الرحمن السلوادي - أستاذ الأدب العربي بجامعة القـدس ، ومدير مركز الأبحاث الإسلامية بالقدس .

٤- الدكتور قسطندي مناويل الشوملي - أستاذ الأدب المقارن المشارك بجامعة بيـت لحم .

٥-الدكتور عادل أبو عمشـة - أسـتاذ الأدب الحديث المشـارك بجامعة النجاح الوطنية رئيس قسم اللغة العربية .

٦- الدكتور عبد اللطيف محمود البرغوثي - أستاذ الأدب العربي بجامعة بيرزيت .

٧-الدكتور عيسي محمـد أبوشمسـية - أستاذ الأدب العـربي المشـارك بجامعـة بيرزيت .

٨-الدكتور غانم دياب مزعل - أسـتاذ اللغة العبرية المساعد بجامعة النجاح .

٩-الدكتور محمود أبوكتة - أستاذ النحـو العربي بجامعة بيت لحم .

١٠-الدكتور محمود خليل العطشـان - أستاذ الأدب العربي بجامعة بيرزيت

١١-الدكتور نبيل خالد أبو علي - عميد البحث العلمـي والدراسـات العليـا بالجامعة الإسلامية بغزة .

١٢- الدكتور يحيى عبد الرؤوف جـبر - أستاذ العلوم اللغوية بجامعة النجاح الوطنية (مقرر الهيئة التأسيسية).

١٣-الدكتور يونس مرشد عمرو- أستاذ اللغات السامية بجامعة الخليل، مدير فـرع جامعة القدس المفتوحة .

أضيف إليهم فيما بعد د.أحمـد صدقـي الدجاني .

بدأت هذه اللجنة اجتماعاتها في مقر اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، وعكفت على تنظيم العمل، فكان أول عمل لها هو إعداد النظام؛ فشكلت لجنة لهذا الغرض من كل من :

١-الدكتور حسن السلوادي.

٢-الدكتور عيسى أبوشمسية .

٣-الدكتور يحيى جبر .

قامت هذه اللجنة ، بالاطلاع على أنظمة المجامع العربية للاستئناس بها ، ثم وضعت النظام ، وعرض على الهيئة التأسيسية، التي ناقشته وأقرته في صورته النهائية ، في الجلسة التي عقدت في مقر اتحاد الكتاب الفلسطينيين في ضواحي القدس ، بتاريخ ١٩٩٤/٦/٢٤م.

وللتوثيق نذكر هنا هذا النظام .

قانون مجمع اللغة العربية الفلسطيني في بيت المقدس

المادة١- يسمى هذا القانون (قانون مجمع اللغة العربية الفلسطيني - بيت المقدس) ويعمل به من تاريخ إقراره.

المادة ٢-يكون للكلمات والعبارات التالية حيثما وردت في هذا القانون المعاني المخصصة لها أدناه ما لم تدل القرينة على خلاف ذلك .

المجمع: مجمع اللغة العربية الفلسطيني- بيت المقدس .

المكتب التنفيذي: المكتب الذي يتولى إدارة المجمع .

الرئيس: رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني .

نائب الرئيس: نائب رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني.

أمين السر : أمين سر مجمع اللغة العربية الفلسطيني.

المؤتمر السنوي : المؤتمر الدوري الذي يعقده مجلس المجمع مرة كل عام .

الأكثرية : أكثر من نصف عدد أعضاء مجلس المجمع ..

المادة ٣- أ:يؤسس في دولة فلسطين مجمع يسمى مجمع اللغة العربية الفلسطيني - بيت المقدس. يتمتع بشخصية معنوية ذات استقلال مالي وإداري ضمن أحكام هذا القانون. وله أن يقوم بهذه الصفة بجميع التصرفات

والإجراءات القانونية وأن ينيب عنه فيها أي وكيل يراه .

ب-يكون مركز المجمع مدينة بيت المقدس.

المادة ٤- أهداف المجمع .

١-الحفاظ على سلامة اللغة العربية

٢-حماية اللغة العربية من العواقب التي ترشحها الظروف الراهنة والمتوقعة ، الناجمة عن مزاحمة بعض اللغات الأجنبية .

٣- النهوض بمتطلبات الوقاية والعلاج السريعة، وفي مقدمة ذلك تعريب الاصطلاحات المستخدمة في المجالات النظرية والعلمية وتوحيدها.

٤-ترجمة الأعمال العلمية والأدبية.

٥- إجراء دراسات مقارنة بين العربية وغيرها من اللغات .

٦-البحث والتأليف في آداب العربية ، وتاريخ العرب والمسلمين ، والحضارة العربية الإسلامية .

٧- إصدار مجلة فصلية محكمة ترصد فيها نتائج الدراسات والأبحاث التي يقوم بها المجمع والمختصون .

٨- عقد المؤتمرات والندوات العلمية والثقافية التي تتناغم مع الأهداف السابقة .

٩-ربط الواقع اللغوي في فلسطين بما يناظره في الأقطار العربية تأكيدًا للوحدة اللغوية ، وذلك بالتعاون مع المجامع العربية الأخرى.

١٠- نشر الدراسات اللغوية ، والعناية بالمخطوطات والوثائق العربية الإسلامية .

١١-دراسة اللهجات العربية الفلسطينية وتحقيقها ونشرها، تمهيدًا لوضع الأطلس اللغوي .

١٣- المحافظة على سلامة اللغة العربية مما يلحقه بها استخدام الدارجة ، وأسلوب الصحافة ولغة الدرس الشائعة، وأخطاء الترجمة ونحو ذلك .

المادة ٥- اللجان :

يؤلف المجمع ما يراه من اللجان التي من شأنها الإسهام في إنجاز أهدافه على النحو التالي :

أ-لجنة الأصول .

ب–لجنة المعاجم والاصطلاحات .
ج– لجنة التراث .
د–لجنة الترجمة والتعريب .
هـ–لجنة المجلة والمطبوعات .
و– لجنة المكتبة .
ز– لجنة التخطيط والدراسات .
ح– لجنة الأطلس اللغوي .
ط– اللجنة الثقافية ، ومهمتها توثيق الصلات مع كل المؤسسات والوزارات ، وإقامة الندوات الثقافية والمسابقات والمعارض والنشاطات الموجهة للجمهور.

عضوية المجمع :

المادة ٦– أعضاء المجمع :

يتألف المجمع من :

أ : أعضاء عاملين يتراوح عددهم ما بين ثلاثين إلى أربعين عضواً من الداخل والخارج ، ويؤلفون مجلس المجمع .

ب: أعضاء مؤازرين .

ج: أعضاء مراسلين .

د: أعضاء شرف .

المادة ٧–أ:يشترط في العضو العامل :

١– أن يكون عربيًّا فلسطينيًّا .

٢–يمكن في حالات خاصة اشتراك أعضاء عاملين من غير الفلسطينيين بما لا يزيد عن خمسة أعضاء .

٣–أن يكون واسع الاطلاع على اللغة العربية، وأن تكون له كتب وأبحاث أصيلة منشورة في أحد فروع العلم والمعرفة ، أو ترجمات قيمة .

٤–أن يكون متمتعاً بالسمعة الحسنة،والخلق الطيب، واحترام المجتمع .

٥–أن يكون قادراً على المشاركة في أعمال المجمع .

ب: يشترط في العضوين المؤازر والمراسل كل ما ورد في (أ)من هذه المادة عدا رقم (١) .

ج: تمنح عضوية الشرف بقرار من مجلس المجمع :

١.لمن يقدم خدمات جليلة للدراسات العربية والإسلامية مادية كانت أم علمية .

٢.للعضو العامل عند بلوغه

السبعين من عمره إذا توقف عن العطاء.

المادة ٨- يختار المجمع بمشاركة ثلثي أعضائه - على الأقل - رئيسًا له لمدة أربعة أعوام من بين من يرشحون أنفسهم ، أو يرشحهم غيرهم بالانتخاب المباشر أو الاقتراع السري، بشرط أن يحصل الرئيس على أكبر عدد من الأصوات ، فإذا استوى اثنان أعيد التصويت بينهما،فإن تكرر التعادل أجريت القرعة بينهما ما لم يتنازل أحدهما للآخر .

المادة ٩-أ: يتم تعيين العضو العامل بموافقة أكثرية الأعضاء في مجلس المجمع، بناءً على تزكية خطية من عضوين عاملين على الأقل،تتضمن صفاته الخلقية ومؤهلاته العلمية .

ب: يتم تعيين العضو المؤازر والمراسل بموافقة أكثرية الأعضاء في مجلس المجمع ، وبناءً على تزكية خطية من عضو عامل واحد على الأقل ، تتضمن مؤهلاتهما العلمية وصفاتهما الخلقية .

ج:يتم تعيين عضو الشرف بقرار من مجلس المجمع بناءً على تنسيب من المكتب التنفيذي المؤلف بمقتضى المادة (١٢) من هذا القانون .

المادة ١٠-أ: على العضو العامل أن يشارك في أعمال مجلس المجمع ، بما في ذلك حضور جلساته وأعمال اللجان التي يشترك في عضويتها .

ب- للعضو المؤازر والمراسل أن يحضر اجتماعات مجلس المجمع ، وأن يشترك في مداولاته وأبحاثه ، دون أن يكون لهما حق التصويت على قراراته .

المادة ١١- يفقد العضو العامل عضويته في أي من الحالات التالية بقرار من مجلس المجمع :

أ: إذا فقد أحد شروط العضوية

ب: إذا أصبح في حالة صحية لا تسمح له بالمشاركة في أعمال المجمع .

ج: إذا قبلت استقالته .

د: إذا تخلف عن حضور خمس اجتماعات متتالية لمجلس المجمع دون عذر مشروع ، وفي هذه الأحوال يتولى مجلس المجمع اختيار عضو بدلاً منه .

إدارة المجمع :

المادة ١٢- أ:يتولى إدارة المجمع والإشراف على أعماله مكتب تنفيذي يتألف من خمسة أعضاء عاملين ينتخبهم مجلس المجمع لمدة أربع سنوات ، وينتخب المكتب من بين أعضائه رئيسًا للمجمع ونائبًا للرئيس وأمينًا للصندوق .

ب: يعين المكتب التنفيذي أمينًا لسر المجمع من بين أعضاء مجلس المجمع، ويكون مسؤولاً أمام الرئيس عن الأعمال التي يسندها إليه .

المادة ١٣- تناط بالمكتب التنفيذي المهام والصلاحيات التالية :

أ- إدارة شؤون المجمع الإدارية والمالية والعلمية ، والإشراف على أوجه نشاطه .

ب- إعداد مشروع الموازنة السنوية للمجمع وإحالته على الجهة المعنية لإقراره.

ج-إعداد التقرير السنوي عن أعمال المجمع وأوجه نشاطه ورفعه إلى الجهة المعنية .

د-وضع مشاريع الأنظمة التنفيذية وإصدار التعليمات الضرورية لتطبيق أحكام هذا القانون وأي نظام صادر بمقتضاه .

هـ-الإعداد لانتخابات المجمع والإشراف عليها .

و- تشكيل اللجان المتخصصة لمختلف الموضوعات .

ز-إعداد جدول الأعمال لجلسات مجلس المجمع ومؤتمره السنوي .

ح- تعيين أمين السر .

المادة ١٤-يتولى الرئيس المهام والصلاحيات التالية .

أ:يترأس المكتب التنفيذي ويتابع قراراته ، ويصادق على مصروفاته.

ب: ممارسة الصلاحيات المخولة

إليه بمقتضى هذا القانون والأنظمة الصادرة بموجبه .

ج- تمثيل المجمع أمام المحامع والهيئات الأخرى.

المادة ١٥- يجتمع المكتب التنفيذي بدعوة من الرئيس مرة كل شهر،أو كلما دعت الحاجة إلى ذلك ، ويكون اجتماع المكتب التنفيذي قانونيًّا إذا حضره ثلاثة من أعضائه، من بينهم الرئيس أو نائبه ، ويصدر قراراته بالإجماع أو بالأكثرية .

وإذا تساوت الأصوات رجح الجانب الذي فيه الرئيس .

المادة ١٦-أ:يعقد مجلس المجمع اجتماعًا عاديًّا كل ستة أشهر ، ويحضره من يشاء من الأعضاء المؤازرين، وأعضاء الشرف، ومن الضيوف الذين يرى المكتب التنفيذي دعوتهم. ويتم النصاب القانوني بحضور أكثرية الأعضاء العاملين ، وتتخذ القرارات بالإجماع أو بالأكثرية. وعند تساوي الأصوات يرجح الجانب الذي فيه الرئيس .

ب: تكون جلسات مجلس المجمع مغلقة ، ويحضرها الأعضاء العاملون فقط، إذا كانت الجلسة مخصصة لانتخاب عضو جديد عامل أو مؤازر أو مراسل ويكون النصاب القانوني لها بحضور ما لا يقل عن ثلثي الأعضاء. وتتخذ القرارات فيها بالإجماع أو بالأكثرية .

المادة١٧- يعقد المجمع مؤتمراً سنوياً ، ويحضره الأعضاء العاملون والمؤازرون والمراسلون وأعضاء الشرف والضيوف الذين يرى المكتب التنفيذي دعوتهم لبحث الشؤون المتعلقة بالمجمع، وبأوجه نشاطه ، وفقًا لجدول الأعمال الذي يوضع لهذا الغرض .

الشؤون المالية :

المادة ١٨-أ:تبدأ السنة المالية للمجمع في اليوم الأول من شهر كانون الثاني من السنة، وتنتهي في الواحد والثلاثين من كانون أول من السنة نفسها .

ب: تتألف واردات المجمع من :

١-الهبات والإعانات التي ترد للمجمع ويقرر المكتب التنفيذي قبولها بما لا يتعارض وأهداف المجمع .

٢-المبالغ التي تخصصها الجهة المعنية للمجمع

٣- ريع استثمار أموال المجمع

٤- تقوم الجهة المعنية بتكليف من تراه مناسباً لمراقبة حسابات المجمع، وفقًا للقوانين والأنظمة المعمول بها، وبالطريقة التي يراها مناسبة .

المادة١٩- أ:تحدد مكافآت الأعضاء العاملين مقابل حضور جلسات مجلس المجمع بقرار المكتب التنفيذي للمجمع وموافقة الجهة المعنية .

ب: تحدد المكافآت والجوائز والأثمان والأجور وجميع الحقوق المالية الأخرى التي يترتب على المجمع دفعها في سبيل تحقيق غاياته والقيام بمهامه ، وشروط دفعها ، ومقدارها بتعليمات يصدرها المكتب التنفيذي للمجمع .

المادة ٢٠-يحيل المجمع ما يراه ضرورياً من قراراته وتوصياته إلى الجهات المعنية بغية تنفيذها وإذاعتها .

المادة٢١- يحق لمجلس المجمع تغيير أي مادة في هذا القانون في المؤتمر السنوي وبموافقة ثلثي أعضاء المجلس .

إجراءات تنظيمية مؤقتة :

المادة ٢٢- أ:- تتولى الهيئة التأسيسية للمجمع أعمال مجلس المجمع والمكتب التنفيذي له لمدة سنة من تاريخ الإعلان الرسمي عن تأسيس المجمع .

ب: تقوم الهيئة التأسيسية ، خلال المادة المنصوص عليها في الفقرة (أ) من هذه المادة ، بانتخاب مكتب تنفيذي مؤقت من خمسة أشخاص من أعضائها لإدارة شؤون المجمع بصورة مؤقتة .

ج: يتولى المكتب التنفيذي المؤقت اختيار الأعضاء العاملين في المجمع، وفقاً لأحكام هذا القانون .

د: عند انتهاء مدة الهيئة التأسيسية

يقوم مجلس المجمع بانتخاب المكتب التنفيذي المنصوص عليه في هـــذا القانون ، (المادة ١٢-أ).

ومن بعد، فقـــد تم انتخـــاب المكتـــب التنفيذي الأول برئاسة الأستاذ الدكتـــور يحيي جبر ، وفي عام ١٩٩٦م، تم انتخاب المكتب التنفيذي من الســـادة الأســـاتذة التالية أسماؤهم .

١- الدكتور يونس عمرو - رئيساً .

٢-الدكتور محمد جواد النوري - نائبـــاً للرئيس

٣-الدكتور أحمد حامد - أميناً للصندوق

٤-الدكتور محمود أبوكتة - أمينًا للسر .

٥-الدكتور حسن السلوادي - منســـقًا للعلاقات العامة .

وما زالت هذه الإدارة في العمـــل، إذ أنجزت عدة أعمال ، من أهمها ، تأســـيس المقر المؤقت للمجمـــع في رام الله قـــرب القدس، والمشاركة في أعمال مجامع اللغـــة العربية المختلفة، من مجمع تونس إلى مجمع دمشق، فمجمع القاهرة، في ندوة التعريب الجارية الآن، فضلاً عن مراجعة عدد مـــن قواميس المصطلحات المختلفة ،ونســـعى الآن إلى الاشتراك في اتحاد المجامع اللغويـــة العربية بإذن الله .

يونس عمرو

رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني

المراجع

-أبو كتة ، محمود أحمد (دكتور): طرائق إثراء اللغة العربية وضوابط نقل الألفاظ الأجنبية إليها ، مجلة جامعة بيت لحم ، م ٧،٨،١٩٨٨، ١٩٨٩م .

-الخفاجي ، شهاب الدين أحمد : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، القاهرة ، ١٣٢٥هـ.

-خليل ، حلمي (دكتور) : المولد ، (قسمان) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع الإسكندرية ، ١٩٧٩م .

-السلوادي، حسن عبدالرحمن(دكتور): المجمع اللغوي الفلسطيني في بيت المقدس، منشور مركز الأبحاث الإسلامية في القدس ، ١٩٩١م .

-السيوطي ، المزهر في علوم اللغة (تحقيق أحمد جاد المولى ورفاقه) ، القاهرة .

-طحان ، ريمون : الألسنية العربية (١)، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، ١٩٧٢م.

-ظاظا ، حسن (دكتور) : كلام العرب، مطبعة المصري ، الإسكندرية ١٩٧١م.

-عمرو ، يونس (دكتور) : لمحات في فقه اللغة العربية ، الوكالة الفلسطينية ، القدس ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦م .

-الملاح ، ياسر (دكتور): تجارب في التعريب (حاضر اللغة العربية وأساليب تدريسها في الجامعات الفلسطينية) ، مجلس التعليم العالي - القدس ١٩٨٧م.

- نصار ، حسين (دكتور) : نحو معجم جديد ، سلسلة الألسنية أحدث العلوم الإنسانية - مجلة الفكر العربي ، طرابلس - ليبيا ١٩٧٩م.

-النوري، محمد جواد (دكتور) ، وزميله: دراسات في المعجم العربي ، مطبعة النصر التجارية، نابلس ، ١٩٩١م.

-جريدة القدس ، ١٩٨٧/٩/٢م، (أضواء على المجمع اللغوي الفلسطيني المزمع إنشاؤه في بيت المقدس) ، بقلم إبراهيم عفانة .

- جريدة القدس، ١٩٨٧/٧/١م، (مجمع اللغة العربية ... ضرورة أم كمالية) ، بقلم د.يونس عمرو .

-مجلس التعليم العالي:فلسفة التعليم الجامعي والدعوة إلى تعريبه ، القدس ١٩٨٥م.

-مركز الأبحاث الإسلامية : الأدب العربي القديم، موضوعاته وأساليب تدريسه (ندوة عقدت في رحاب جامعة بيت لحم، ١٩٨٧م) ، نشر المركز بالتعاون مع الجامعات الفلسطينية ، القدس ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

-مركز الأبحاث الإسلامية في القدس : حاضر اللغة العربية وأساليب تدريسها في الجامعات الإسلامية ، منشورات مجلس التعليم العالي - القدس ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

النحو العربي والبنوية : اختلافها

النظري والمنهجي*

للأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح

إن الذي نقصده بالبنوية هو المذهب اللغوي العلمي الذي ظهر في أوربا وأمريكا في بداية القرن العشرين الميلادي وتطور وبلغ أشده في نهاية الأربعينيات. وهو يدعو إلى دراسة اللغة كنظام وكبنية لها وجود سابق لوجود أجزائها ومكوناتها[1] .

وقد عرف جمهور المثقفين العرب في زماننا هذا البنوية الغربية منذ عهد قريب وسبقهم بعض من أوفد إلى أوربا للدراسات العليا في اللغة فاتفق أن كانت البنوية هي السائدة في الجامعات الأوربية أنذاك وذلك على شكل مدارس يستزعم كل مدرسة في كل بلد أستاذ كبير اشتهر ببعض الأفكار في مذهبه البنوى. وقد جاءت هذه البنوية بأفكار علمية، نظرية ومنهجية جديدة، مهمة ومفيدة بالنسبة لما كان متعارفا عليه في الغرب قبل ظهورها. أما بالنسبة لنا ، معشر العرب ، فقد طرح السؤال عن إمكانية الاستفادة مما يوجد في هذا المذهب الجديد، ولاسيَّما ما ثبتت صحته فيه عند جميع العلماء وهو شيء حسن إذ لابد من أن يراجع العلماء نظرياتهم ومناهجهم العلمية كلّما اقتضى الحال؛ لأن سير العلم لا يتوقف عند قوم دون قوم في تاريخ البشرية ، إلا أن ذلك يقتضي أيضا أن نمعن النظر فيما نقول عنه إنه " قد ثبتت صحته " ولا نتسرع في الحكم على ذلك، بل نطيل البحث عما أدى غيرنا إلى الحكم بصحة ما يقوله البنويون أو أكثره .

أما النحو العربي الذي نقصده فهو نحو

---

* ألقي هذا البحث في الجلسة التاسعة عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين، يوم الأحد ٢١ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ، الموافق ٣٠ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م.

(١) Structuralism نقول " بنوي " كما نقول " قروي " و " تربوي "و" طهوي " وغير ذلك.

الخليل وأصحابه، أو ما وصل إليه النحـو في زمانه وزمان سبيوية وفي عهد أتباعهما الكبار. والسبب في ذلـك أنهـم هـم المبدعون للنحو العربي ونظرياته الأصيلـة العميقة و لم يبلغ الذين تلوهم (بعد القرن الرابع) من الإبداع والعمق ما بلغـوه إلا بعض الأفذاذ القلائل، مثـل: السـهيلي والرضي الاستراباذي . فهؤلاء وحدهـم يمثلون في اعتقادنا ، أصالة النحو العـربي وروعته .

ولذلك فسنحاول أن نتبيَّن فيما يلـي ما هي الفوارق الجوهرية التي يفترق فيـها النحو العربي عن البنوية، وفي الوقت نفسه ما هي القيمة العلمية لأهم ما اختصـت بإخراجه كل واحدة من هاتين النظريتين . ولابد أن نتبين قبل ذلك ما هي أهم مـا اتفقت فيه البنوية مع النحو العـربي إذ لا يمكن أن تتم المفاضلة بين شـيئين إلا إذا اشتبها ولو بوجه .

١–بعض ما يتفق فيه النحو العربي مع اللسانيات البنوية

أ– إن لكلا العلمين موضوعًا واحدًا هو اللغة في ذاتها

تهتم دراسة اللغة عند النحاة العـرب والبنويين باللغة في ذاتها، ومن حيث هـي أي من حيث كونها أداة للتبليغ أو التعبـير عما يكنه الإنسان، ولا تلتفـت إلى مـا كانت قبل أن تصير إلى ما هي عليـه . فهي دراسة آنية لازمانية (سـنكرونية لا ديا كرونية على حد تعبير دى سوسـور) فكلاهما يتناول اللغة بالتحليل إلى أجزائها الكبرى والصغرى، وكلاهما يبحث عـن كيفية تركيبها بعضها في بعـض، إلا أن فضل اللسانيات الغربية علـى سـابقاتها يكمن في اهتمامها الكبير الذي أظهرته في القرن التاسع عشر بتحـول اللغـات إلى لغات أخرى عبر الزمان، وذلك لم يتبـادر إلى ذهن القدامى (لأسباب تاريخية محضـة لا لنقص في عقولهم) [1]. وهو الـذي يسمونه بتطور اللغات (المرور على أطوار تتحول فيها مثل الكائنات الحية). وفضل البنوية هـو أنها فتحت الباب من جديد،

(١)أبدى سيبوية والأخفش بعض الملاحظات القيمة في تحول اللغة عبر الزمان (انظر كتابنا : علم اللسان العربي وعلم اللسان العام ، المقدمة). وقد كان للخليل أيضا نظرة دياكرونية في أقوال كثيرة منها اشتقاقه لـ " لن " من " لا" " وأن " وليس " من " " لا" و"أبس".

وعلى أسس علمية جديدة، أيضًا للدراسة الآنية بعد أن غالى التاريخيون بحصرهم الدراسة في الوجهة التاريخية وحدها . وأفضل من هذا هو حملها الباحثين في تاريخ اللغات على أن يتتبعوا تطور بُنَى اللغة لا تطور جزئياتها منفردة.

إلا أن هذا الفضل الكبير جدًّا الذي لا يمكن إنكاره، لابد أن يقترن التنويه به بتنويه ما أخرجه القدامى من العرب وغيرهم من النظريات العميقة وما اكتشفوه من أسرار اللغات فتوارثه الناس، ولكن مشوَّهًا بعد القرن السادس الهجري فيما يخص العرب. وذلك مثل ما قاله العلماء الهنود عن لغتهم المقدسة السنسكريتية، ويقرُّ البنويون إقراراً نزيهًا بفضلهم عليهم، بل ويذهب الكثير منهم إلى أن أفكاراً كثيرة في البنوية قد سبق إليها الهنود [1] . وذلك مثل التمييز الحاسم بين الصوت الدال وتأدياته المختلفة.وهذا الصوت الذي تتألف منه الوحدات الدالة هو عند أفلاطون جنس من الأصوات، فهو عنده كما قال سوسور : كيان مجرد وليس بمادة،وقد ألحت البنوية على ضرورة التمييز بين الصوت كمادة للحرف وبين الوحدة الصوتية التى هي جنس من الأصوات وبالتالى مفهوم (concept) له مميزاته . وذلك مثل مفهوم الإنسان فهو تصور لمميزاته وقد فصل ذلك أرسطو في كتبه المنطقية. وأفاد الغربيون مما ترجم إلى اللاتينية من كتب النحو العربي، ولا سيما مفهوم العمل الذي أحياه من جديد تشومسكى في أيامنا هذه .

ب- ينطلق البنويون من واقع اللغة كظاهرة وكذلك النحاة الأولون

تريد البنوية أن يُعتمد على مجموعة معينة من الخطابات، يدونها اللغويون في عين المكان الذي يعيش فيه، في زمان معين، أصحاب اللغة المراد تحليلها والبحث فيها.وأن يقتصر على هذه المدونة (Corpus) هي وحدها، فلا يجسر على تغيير شيء منها، ولا يلجأ إلى ذلك في الاستشهاد بشيء من خطابات الباحث نفسه أو جماعة غير الجماعة المعنية بتلك اللغة .

(١) نقل إلى اللغات الأوربية بعض ماكتبوه في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

ونجد نفس التحرج عند النحاة العرب؛ إذ لا يمكن أن يستشهد إلا بما هو ثابت لا يرد وما هو موجود في دواوين العرب التي دوّنها العلماء من الشعر والكلام المنثـــور والأمثال، ولا يلجأ إلى غير ذلك. فكـــل منهم يراعي الواقع كما هو .

ومما يترتب على ذلك هو الاعتمـــاد الأساسي على المشاهدة والسماع لما عنـد العرب مع معاينـــة أحـوال الخطـاب (والشواهد في النحو ما هي إلا معطيـات يستدل بها النحوي). فكل من النحـــاة والبنويين يجعلون المشاهَد المسموع بالفعل هو مادة البحث والمنطق لكل تحليل، وقـد يحاول النحاة أن يفسروا هـــذا الواقـع بوسائل عقلية، قد لا تعرفها البنوية - كما سنراه - إلا أن الرجوع إلى الســـماع في كل محاولاتهم هو الأساس . أمـا فكـرة المدونة اللغوية المغلقة فهي شيء اختصـت به البنوية [1].

جـ- دورة التخاطب (The process of communication) وظواهرها

إن اللغة أداة للتبليغ، وتلك هي أهـــم وظائفها. وتحـاول البنويـة أن تتفـهم الظواهر اللغويـة بـاللجوء إلى مبـدأي الاقتصاد والفرق. أما الاقتصاد فهو ميـل المتكلم إلى التقليل من الجـهود العضليـة والذاكرية، التي يبذلها في عملية التخاطب، وقد لجأ أيضًا النحاة إلى مبدأ الاستخفاف في تفسير ظواهر كثيرة، مثـل: الحـذف والإدغام والاختلاس، وتبين لهم أن بعـض الحركات المحدثة للحـــروف إذا تتـالت استثقلها الناطق، كالخروج من الضـم إلى الكسر أو ككثرة تتالي الحركات المصوتة، وغير ذلك . أما الفرق فهو ضد ذلـك أي ميل المتكلـم إلى البيـان أي إلى تبيـين أغراضه للمخاطب وتخوفه من أن يلتبـس كلامه عليه بكثرة الحذف والاختصـــار وغير ذلك .

(١) فهي ترى أن الوصف الموضوعي للغة لا يمكن أن يتم إلا بإغلاق العينّة من المعطيات، وجعلها المادة الوحيدة التي يرجع إليها الباحث في تحليله واستشهاده . فوصفه ، كما يقول البنويون، لا يخص إلا تلك العينة، وهذا في نظرنا هـو موقف سلبي عقيم إذ يجب على الباحث أن يعتمد على ما جمعه هو، وعلى كل ما جمعه سابقوه ممـا هـو ثـابت بالإجماع. لأن إجماع الباحثين على صحة معطيات بعضهم هو الذي يضمن الموضوعية (ويجب ألا تغلق المدونات التي تخص اللغات غير المكتسبة بالتلقين إلا بذهاب أصحاب هذه اللغات . انظر فيما يلي):

ويعرف كل واحد ما يعيره النحاة الأولون من أهمية للتخفيف من جهة ولرفع اللبس من جهة أخرى، في تفسير ظواهر القلب والإبدال والإعلال والحذف وغير ذلك .

وهو من أعظم ما أنتجه فكرهم وأهمه بالنسبة إلى التفسير العلمي .

٢- أهم ما يوجد من الفوارق بين النحو والبنوية

- المعيارية والوصفية :

إن هذا الجانب هو أهم كثيرًا من جميع الجوانب التي تخص اللغة؛ لأنه الجانب الذي تكثر فيه الأحكام الخاطئة في زماننا هذا، بل الأوهام الرهيبة عند علماء اللسان سواء منهم الغربيون أو الباحثون العرب .

إن أهم ما تفتخر به البنوية هو مذهبها الوصفي، وتعتبره المذهب الوحيد الذي يستحق أن يوصف بأنه علمي، وتغلو في ذلك أيما غلوّ. ويجب قبل أن نتطرق إلى ذلك أن نذكر أن النزعة الوصفية المغالية تعارض نزعتين في الحقيقة : النزعة إلى الحكم على العبارات بأنها صواب أو خطأ؛ لأنها موافقة أو مخالفة لمعيار اجتماعي ما .

والنزعة الثانية هي محاولة تعليل الظاهرة اللغوية .

أما القول بأن التحليل العلمي للغة يقتضي امتناع الباحث عن التدخل في موضوع بحثه بالحكم على ما يدونه من المعطيات بالصواب أو الخطأ؛ فهو صحيح لا مراء فيه؛ لأن الباحث النزيه لا يحكم على المعطيات إلا بما فيها، لا بما يعجبه فيها أو يعجب فئة قليلة جدًّا من المجتمع . وإن صدر منه هذا فهو تحكم محض وخروج عن العلم .

وعلى هذا فإن النحو العربي - مثل النحو التقليدي الأوربي - لا يكون إلا معياريًّا إذ قد يقول أصحابه في كل مناسبة:

إن هذا حسن، وذاك قبيح. ويكون النحوي - مثل سيبويه - في هذه الأحكام من أبعد الناس عن العلم الموضوعي إذ يفضل - حسب أقوالهم - معيارًا على آخر.

والحق غير هذا الذي يقولونه عن النحـــو العربي (بالنسبة إلى سيبويه وأصحابـــه) وذلك لأسباب منها :

١- أن معيار اللغة ظاهرة من الظواهـــر، وهي تخص سلوك الناطق بها، فلا يمكن أن تهدر في البحـــث بدعـــوى أن الحكـــم بالصواب والخطأ تحكم محض. فأين هـــي اللغة التي يقول عنها أصحابها كلـــهم: إن الصواب والخطأ اللغوي سيان عليـــهم ، وأية لغة في الدنيا يخطيء الناطق بها عرضًا في عبارة معينة، فلا يقوِّمـــه أحـــد مـــن أصحابها ؟ وأي لغة في الدنيا يمكـــن أن ينطق فيها الناطق بأي شيء بدالة دون أن يخضع لما تعارف عليه أصحابها ؟

فكيف يمكن أن نكتفـــي بـــالوصف بجانب واحد من اللغة، وهـــو وحدهـــا وكيفية تقابلها بعضها إزاء بعض كمـــا يفعله الوصفيون، وتتـــرك كيفية صياغتها التي تضبطها الضوابط.ولماذا نهدر الوصف للضوابط التي تجعـــل بعـــض العبـــارات صحيحة ، وعبارات أخرى لا تحصى غير صحيحة ؟ وقد وقع هاهنا تخليـــط بـــين الحكم الذاتي الذي يمكن أن يصدر مـــن الباحث وبين الحكـــم الصـــادر مـــن الناطقين باللغة أنفسهم. فالمعيار كظـاهرة يجب الاعتداد به، وهو هـــذا المجمـــوع المنسجم من الضوابط التي يخضـــع لهـــا بالفعل كل الناطقين أو أكثرهم . ومـــن هنا نفهم معنى الكثرة واهتمـــام النحـــاة الكبير بهذا المفهوم وسنرى ذلك فيما يلي:

٢- أن قولهم :" هذا جيِّد، وذاك ردىء " إنما يخص الخروج عن القياس أي الباب لا أي خروج،بل ذلك الذي يكون قليـــلاً جدًّا في اســـتعمال الفصحـــاء [1] وهـــم السليقيون من الناطقين . وهم لا يعتبرونه لحنا أي خروجًا مطلقًا عن العربية.فكل

---

(١) الفصاحة هنا هي لغوية محضة وهي صفة الناطق الذي يعرف اللغة بالسليقة لا بالتلقين و لم يتأثر ببيئة لغويـــة أخرى غير بيئته. ولا يعقل أن يحاول الباحث وصف لغة أو لهجة معينة، ويعتمد في ذلك على ناطقين لا يتقنـــون هذه اللغة إذ لا يمكن حينئذ أن يمثلوا جماعة الناطقين بها . وقد يختار الباحث أن يصف لغة إقليم معين، أو مدينـــة، أو حي يوجد فيه أكثر من لغة أو لهجة ومتداخلة أحيانا كثيرة، فلا يمكن أن يقول بأنه يصف إحدى هذه اللغات فقط وهي متداخلة مع غيرها.ومفهوم الفصيح عندهم هو قريب جدًّا مما يسميه تشومســـكيو غـــيره : Native speaker

ما أجرى على غير وجهـــه "(١/٢٧٤) " أو وضـــع في غير موضعه " (١/٨)" ولم يستعمل أصلاً أو استعمله القليـــل مـــن الناس، وتركته عامة العـــــرب الموثـــوق بعربيتهم فإنهم ينعتونه بالقبيح أو الضعيف أو الردىء،وإن كان المستعمل منه جـــائزا إذ هناك فرق عندهم بين "المستقيم القبيح" على حد تعبير سيبويه (١/٨)) وبـــين القبيح الذي لا يستقيم أبدًا، ولا يجوز لأنه جمع بين شذوذه عن القياس وعدم وجوده إطلاقا في الاستعمال. (ويكون غالبا نتيجة لعملية قياسية غير سليمة أو شيء سمع من فرد واحد أو أفراد غير موثوق بلغتـــهم أو برواية ضعيفة) .

وقد يكون في الاستعمال قياسان اثنان (أو أكثر) فيكـــون أحدهمـــا الأصـــل، والآخر فرعًا عليه، مثل: لغة الحجـــاز في تشبيه "ما " "بليس " ولغة تميم التي تخضع لقياس آخر وهو الأصل ألا وهو الانتمـــاء الأصلي"لما" إلى الحروف لا إلى باب الفعل الناسخ . أما إدراجها في بـــاب النواسخ

(الجامع هنا هو دخولها على المبتدأ والخبر مثل النواسخ) فليس بأصل إلا أنه وجـــد بكثرة في الاستعمال. وهذا يفسر أيضًـــا معنى قول ابن جني أن لغة تميم هنا أقيـــس (الخصـــائص ١/١٢٥) أي أقـــرب إلى القياس الأصلي وقول سيبويه بأن اللغـــة الحجازية في فـــكّ الإدغـــام في الفعـــل المضاعف نحو : " أُرْدُدْ" هـــي " اللغـــة القديمة الجيدة " (٢/٤٢٤) لأنها جـــاءت على الأصل . وكذلك قوله عن عدم إمالة أهل الحجاز : " الحجازية هي اللغة الأولى القدمى " (٢/٤١) أى هـــي الأصـــل إذ الإمالة فرع لأنها تحدث عن سبب معين .

أما الفتح (عدم الإمالة) فهو أصـــل لأنه غير مسبب (المنظور هنا ليس هـــو الأصل في الزمان كما يصرح بذلك ابـــن جني (الخصائص ، ٢٥٦- ١/٢٦٥).

وأما ما يوافق القياس،أصليًا كان أم فرعيًا، وكان كثيرًا في الاستعمال فإن ســـيبويه وأصحابه ينعتونه بأنه"عربي كثير"أو" عربي جيد"(والكتاب مفعم بهذه العبارات) [1] .

(١) وهذا يفسر معنى قوله " جيدة " فى " أَرْدَدْ " فليس ذلك لأنها الأصل بل لأنها لم تخالف قياسًا وكانت كثيرة في الاستعمال. وهذا دليل على أن سيبويه لم يحاول أبدًا أن يفرض لغة أهل الحجاز(أما مفهوم الأصل ومفهوم الفـــرع فهما من أسس المنهجية العلمية العربية كما سنراه) .

وفي ذلك درجات (جيـــد، وأجـود، وكثير، وأكثر، وأعرف) ومهما كان، فإن سيبويه وأصحابـــه لا يعـدّون الكثـير الاستعمال قبيحًا أيًا كان [1] ويقول بـأن "الشواذ كثيرة" (١/٢٧٣) أي الشواذ عن القياس . ويقول" إنما هذا الأقل (بالنسبة إلى نظائرها) نوادر تُحفـظ ولا يُقـاس عليها " (٢/٢١٦). ومعنى ذلـك أنهـا عربية كثيرة وقد لا يجوز غيرها، إلا أنهـا قليلة في بابها أى بالنسبة إلى نظائرها ، فلا يجوز القياس عليها، وذلك مثل:"استحوذ" و" أغْيل" و" باقل " من "" أبْقَلَ " عـوض مبقل وغير ذلك. وبالفعل لم يسمع مـن العرب الموثوق بلغتهم اسْتحَاذ، ومع ذلك لا يجوز أن نقول " استقوم " قياسًا علـى " استحوذ " إذ أكثر ما سُمع من هـذا الباب هو قلب الواو . فالشاذ عن بابه غير الشاذ عن الاستعمال (استعمال عامـة العرب). [2]

هذا ويعتقد بعض الباحثين أن كلمة "لغة" في قولهم " لغة تميم " و"لغة أهل الحجاز " " لغة هذيل " تدل عند سـيبويهَ علـى اللهجة بمعناها المحدث أى Dialect، وليس الأمر كذلك. فإن سيبويه يريـد بهـذا اللفظ:الاستعمال اللغوى الخاص بجـزء أو عنصر واحد من اللسان يُسْمَع إما مـن جميع العرب أو أكثرهم،مثل قوله :"وذلك لغة جميع العرب إلاّ أهل الحجاز " (كسر حرف المضارعة) (٢/٢٥٦) و " إنهـا لغة كثيرة في العرب " (١/٣١٦) وإمـا من جماعة معينة وذلك كلغة هذيـل في جمع المعتلّ العين من فَعْلة بفتـح العـين، وإعمال أهل الحجاز " ما " وعدم الهمـز عندهم. فهذه كلها كيفيـات في الأداء كلها جزئية، ولا تدل كلمة لغة فيها أبـدًا على لهجة بأكملها. والدليل على ذلـك قول الكتاب: " ذيت ففيها ثلاث لغـات ... (٢/٤٨) ". وأمـا مَعْدِ يكربِ ففيه

---

(١) وقد يكون قبيحًا في الكلام المنثور فقط، وغير قبيح في الشعر كما هو معروف لمجيئه في هذا بكثرة دون ذاك. وهذا أيضًا دليل على أن العلماء القدامى لم يخلطوا أبدًا بين النثر والشعر .

(٢)كل ذلك تناوله العلماء بالتفسير والتوضيح بكيفية رائعة، وتوسع فيه ابن جني كما هو معروف. وقد استغلق هذا على الكثير من المتأخرين .

لغات " (٢/٥٠) أي فيه عدة كيفيات في استعمال العرب لها ولا يمكن أن تقوم كلمة " لهجة " مقامها هنا. فالكيفية الخاصة بجزء من اللسان ليست هي اللهجة كلها . وهذا الوهم هو سبب الأحكام الخاطئة التي يحكم بها بعض الباحثين على أقوال سيبويه وأصحابه . وقد ساعد ذلك أيضًا على تبني فكرة المستشرقين التي تجعل من الفصحى اللغة المشتركة الأدبية (Koiné) ومميّزها عن " لغات العرب " التي هي عندهم لهجات مغايرة في الاستعمال للغة المشتركة. ومع ذلك فلم ينصّ أحد من العلماء الذين شافهوا العرب الفصحاء على وجود لسان مشترك خارج عن " لغات العرب " بل أكدوا في كل مناسبة أن هذه اللغات هي أوجه من وجوه العربية (Variants) أي تنوّع محلي أو قَبَليّ في استعمالهم للعربية الفصيحة (المقابلة للعامية) [1]. وأكبر دليل على ذلك هو وجود " لغات العرب " أي تلك الاستعمالات الخاصة ببعض الأقاليم بكثرة في النصوص التي تعتبر أنها جاءت باللغة المشتركة الأدبية، وهي القرآن والشعر [2].

ويمكن أن أقول في الأخير: إن المعيار اللغوي بالنسبة للعربية هو عند النحاة الأولين مجموع الأنماط والموضوعات اللغوية والأساليب الكلامية، التي كان يستعملها عامة العرب الذين وصفوا بالفصاحة . وأما أن تكون هذه الأنماط قد تغيرت مع الزمان (من أقدم الشعراء

(١)فكيف نترك شهادة العشرات من العلماء – وفيهم الألمعي العبقري – الذين عاشوا في وسط العرب السليقيين، ونقيس وضعهم اللغوي على الوضع اللغوي اليوناني القديم، أو نقيسه على الوضع الخاص باللهجات العامية قديمًا وحديثًا وقد صارت العربية بالنسبة لها لا يحصل عليها إلا بالتلقين ؟ ونعجب من موقف من اطلع على كتب القدامى جيّدا ويحمّل جميع هؤلاء العلماء هذه الغفلة الفظيعة : أن يكونوا غفلوا عن وجود لغة مشتركة منفصلة عن " لغات العرب " مثل ما كان موجودًا وما يزال موجودًا بين العاميات والفصحى ويتهمهم بالتالي بالتخليط بينها في وصفهم للعربية وما يعدونه لهجات منفصلة عنها . أما أن يكون أسلوب القرآن والشعر مغايرًا لأسلوب التخاطب اليومي، فهذا راجع إلى التفنن اللغوي وكيفية استعمال اللغة، لا إلى اللغة في كيانها الذاتي، ومن ذلك الاستعمال المعجز للغة في القرآن .

(٢)وإن شك شاكٌّ في صحة وجود هذه " اللغات " في القرآن والشعر فكأنه يكذّب جميع القراء وكل النحاة واللغويين ، معاذ الله . (يمكن أن يرجع فيما يخص معاني كلمة " لغة " إلى ما كتبناه في مقال "لغة" في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الجديدة ، ليدن) .

الجاهليين إلى نهاية القرن الرابع)، وتنوعت بحسب الأماكن، فهذا مما لا شك فيه إلا أنها تكون مع ذلك لغة واحدة في مُجملها؛ لأنها مكّنت العربي السليقي الذي عاش في القرن الثاني أو الثالث من فهم ما يقوله الشاعر الجاهلي، وأن يفهم ما يقوله من كان يتنمى إلى قبيلة أخرى في مختلف أماكن الجزيرة العربية، اللهم إلا في بعض ما هو خاص بالجاهلية أو بالقبيلة المعنية، أو خاص بخطاب معيّن له قصد معيّن مثل ما جاء في القرآن من الألفاظ التي أحدثها الإسلام . أو ما طرأ من لفظ مُحدَث فصيح، وغير ذلك . واعتمادهم على أغلبية الناطقين (عامة العرب / أكثرهم) الفصحاء مع احترامهم لما يكون أقل من ذلك، ولا يخالف النمط بجعل هذا المعيار موضوعيًّا؛ لأن اتساع رُقعة الاستعمال بالنسبة للغة الواحدة هو الذي يضمن هذه الموضوعية، وقد أظهر سيبويه وأصحابه تحرّجًا عظيمًا في ذلك، وأمثل عبارة قالوها في ذلك هي :"ولو قالت العرب : اضرب أي أفضل لقلته ولم يكن بد من متابعتهم " (١/٣٩٨) وهذه الأخرى:" فهذا أقوى من أن أحدث شيئًا لم تتكلم به العرب (٢/٨٩) وغير ذلك كثير .

٣- اختلاف النظرة إلى اللغة وما يترتب على ذلك من اختلاف في مناهج البحث

أ)مذهب الوظيفية في البنوية الأوربية[1]:

اللغة وليدة وظيفتها البيانية

-الوظيفة البيانية :

تحدّد الوظيفيةُ اللغةَ وأبنيتها، كما هو معروف، بوظيفتها ليس إلا.وهذه الوظيفة عندها التبليغ والبيان (Communication)؛ فكل عنصر أو صفة لعنصر يساهم في تأدية هذه الوظيفة يجب أن يدخل في اعتبار الباحث اللغوي، وما لا دور له في ذلك فليس من ميدان البحث اللغوي؛ لأنه لا دخل له في عملية التبليغ، وإن كان له دور آخر مهم . فما له سهم في ذلك يسمونه: Relevant و (Pertinent بالفرنسية) أي المعتبر في التحليل أو المعتبر

(١)وأهم ممثل لهذه النزعة ، حلقة براغ المشهورة ومارتينو . أما Hjelmslev الدانمركي فله نظرية صورية خاصة .

وظيفيًّا Fonctional أو الذي له دلالة كما يقول النحاة العرب . ويعثر البـــاحث في الخطاب على معلومات كثيرة لا تُحصـــى لا تأثير لها في تأدية المعنى وهذا هو الـــذي يتركه اللغوي [1] لغيره من الباحثين غـــير اللغويين .

هذا كله صحيح إلا أن اللغة لا يمكـــن أن تحصر كلها في وظيفة التبليغ؛ إذ قـــد تصلح لأشياء كثيرة غير التبليـــغ وذلـــك كالتحليل للواقع (منـــه اللغـــة نفســـها) والتأثير على المخاطب، وحمله على فعـــل معين وما يتعلق بالمنولوج، وما يحدث مـــن كلام النفس، وغير ذلك كثير ثم إن هـــذه الوظيفة البيانية هي عنـــد الوظيفيـــين في الحقيقة ، وظيفة العناصر اللفظية في التمييز بين معاني الكلام إذ المبدأ عندهم هـــو أن يتم تمايز المعاني بتمايز الألفاظ. وهـــذا صحيح فلولا تباين الألفاظ لمـــا حصـــل البيان عن المعاني إلا أن اللغة لا ينحصـــر فيها التباين إلا بتباين عناصرها في ذاتها [2] فهنا، علامات وأدلة في اللغة يمكـــن أن يرتفع بها اللبس إذا اتحـــدت الألفـــاظ، وذلك كالســـياق عامـــة، وكعلامـــات الإعراب، وكاختصاص الاسم بدخـــول حروف الجر عليه والوصـــف والإضافـــة وغيرها، واختصاص الفعل بدخول بعـــض الأدوات عليه وغير ذلك . ولهذا لا يجـــد المخاطب صعوبة في فـــهم الكثـــير مـــن المشترك والمرادف . أما ظاهرتا الاشتراك والترادف، فهما سر النجاعة التي تتصـــف بها الألسنة البشرية [3] فكيف يمكـــن أن تحصر اللغة في وظيفتها البيانية، وأن تحصر هذه الأخيرة في تمييز الوحدات الصوتيـــة وحدها بين المعاني ؟

---

(١) وذلك كالجرس الخاص بصوت شخص معين والنغمات الدالة على حالة نفسية معينة وغير ذلك.

(٢) ويقول مثل هذا النحاة الذين عرفوا منطق أرسطو وأولهم في التاريخ هو أبو بكر بن السراج إلا الرماني كما يقال). قال في كتابه الموسوم بكتاب الاشتقاق: " الذي يوجبه النظر على واضع كل لغة أن يخص كل لفظ بمعنى لأن الأسماء إنما جعلت لتدل على المعاني فحقها أن تختلف باختلاف المعاني (٢١).

(٣) وهذا له علاقة باعتباطية اللغة ولولا ذلك للصق كل كلمة بمعناها الأصلي ولما استطاعت اللغة أن تعبر عـــن المسميات والمعاني الطارئة بل التصورات التي تحدث بعد في أذهان الناس. ومن المعروف أن اللسان البشري قادر أن يعبر عما لا وجود له حسا وعلا.

وقد بالغ الوظيفيون في قصر اهتمامهم على الوظيفة التمييزية لـــذوات الألفـــاظ وحدها، حتى جعلوا بنية اللغـــــة كلـــها متوقفة عليها، ومتولدة عنها، وهذا مـــا يخالفهم فيه الكثير من العلماء حتى مـــن البنويين . ولهذا الموقف الوظيفي المغـــالي ومواقف أخرى مهمة ســـنراها تبعـــات خطيرة : منها النظرة التأملية غير الإجرائية التي امتازت بها البنوية ومنها التخليط بـين الوضع والاستعمال، أي بين اللغة كنظـام وبنية وبين استعمال الناطقين لها في واقـع الخطاب .

وأما البنويون الأمريكيـــون فـــإنهم لا يلجؤون أبدا إلى مفهوم الوظيفة لتحديـــد الوحدات اللغوية، ولا إلى المعنى للتميـــيز بين الوحدات الصوتية كأجناس ومختلـف تأدياتها (allophones) كما سنراه [1] أمـــا موقف النجاة العرب مـــن الإفـــادة أو التبليغ فإنهم كانوا شديدي العناية بهـــا إلا أنهم جعلوا لها، كعامل تفسير،ثلاثة ميادين:

الخطاب (أو ما يسمى بدورة التخاطب) يحاولون فيه مثلاً أن يفسروا دور الألفـاظ المسماة بالمبهمة : أسماء الإشارة والضمائر والظروف (هي Shifters عند Jackobson) وهو شيء عظيم (أكثره يوجد في شروح كتاب سيبويه وشروح أخرى مهمة).

والثاني: هو ميدان البلاغة، ولا ســيما في علم المعاني.

والثالث: هو ميدان تفسير الشواذ عـــن القياس .

هذا و لم يحاولوا أن يفسروا آليات تفريـــع البنى من أصولها، وبالتالي تفسير كيفيـــة تولدها باللجوء إلي هذه الوظيفة .

-الوضع والاستعمال عند البنويين وعنـــد النحاة العرب :

يدعي الوصفيون البنويون بأن بنية اللغـــة تنحصر في نظـــام خاص تنتظـــم فيـــه عناصر اللغة في كل واحد من مستوياتها بحسب تمايز كل عنصر عـــن العنـــاصر الأخرى.فهو إذن نظام تمايزي أو تقابلي[2]

الأول: هو مجموع الظواهر المتعلقة بإجراء محض (Oppositional system). وهـــذا

(١) ما يسميه بلومفيلد " Fonction "ليس هو الوظيفة إطلاقا بل هو ما يسميه أتباعه بالـ Distribution انظـــر فيما يلي.

(٢) التقابل هنا هو مجرد التمايز، وليس هو التقابل الرياضي الذي هو تناظر.

يقتضي أن يكون كل عنصر مندرجًا في فئة يتميز فيها عن أفرادها بميزات خاصة (Features)،وكل فئة تندرج في فئة أوسع تتميز فيها عن غيرها بميزات أخرى، وهكذا حتى نصل إلى الجنس العام الذي يشملها كلها فى مستواها.ولنأخذ مثال: الوحدات الصوتية [1] في اللغة العربية ، بل فئة منها تسمى الشفوية، فيمكن أن يرسم نظامها التمايزي على شكل شجرة كالتالي[2] :

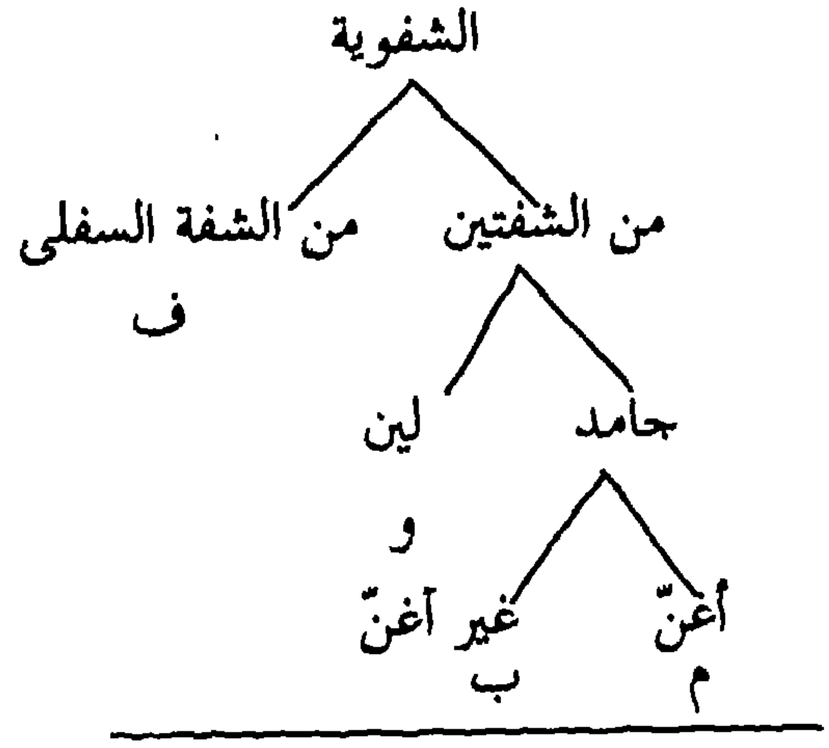

فهذا النظام التمايزى الجزئي هو عند هم بنية وتندرج بدورها في نظام تمايزي أوسع هو بنية المستوى الصوتي العربي . ولكونهم يقصرون البنية على النظام الاندراجي الانتمائى فإنهم لا يحددون هوية العناصر إلا بانتمائها إلى فئة معينة، وبالتالي يكون التحديد عندهم بالجنس والفصل فقط كما هو عند أرسطو تمامًا [3] فالفونيم – أو الوحدة الصوتية – هو مجموعة من الصفات المميزة كما يقولون. فالنظام كله وليد الوظيفة التمييزية .

أما المستوى الأعلى الخاص بالجملة فإن للبنوية الأمريكية المسماة بالاستغراقية أو القرائنية [4] طريقة خاصة أرقى كثيرًا من طريقة الأوربيين بالنسبة لهذا المستوى. يحاول أصحابها أن يكتشفوا بها بنية الجملة وهي كالتالي :

(١) هي التي يسميها العرب الحروف (وهذه الكلمة تدل على هذه الوحدات ورموزها الخطية بحسب السياق) وهي غير الأصوات في ذاتها لأن الحرف الواحد قد ينطق بكيفيات مختلفة بحسب التنوع الإقليمي أو تأثير الجوار كالجيم العربية مثلا وأنواع هذه الجيمات هي الـ (Variants أو allophones).

(٢) أو على شكل أقواس متداخلة [م/ب] و/ف أو شكل دوائر رياضية وغير ذلك .

(٣)التحليل التصنيفي إلى أجناس وأنواع متداخلة هو شيء معمول به في كل علم، وخاصة في علمي الحيوان والنبات، إلا أنه لا يكتفي بذلك العلماء في اكتشاف أسرار الكائنات .

(٤) Distributionalism ويترجم بعضهم هذه الكلمة بالتوزيعية مع أن معنى Distribution هنا ليس هو التوزيع، بل مجموع القرائن التي يمكن أن يقترن بها عنصر لغوي في الكلام. (ويريد اللغويون الأمريكيون أن تحدد العناصر باستغراق جميع ما يمكن أن يحيط بها) .

يبحث اللغوي الأمـــــريكي في الجملـــة التامة عن مكوناتها الكبرى، ثم يبحـــث في كل مكون منها عن مكوناته، وهكـــذا بالتدريج حتى يصل إلى المكونات الصغرى التي لا تقبل التحليل في مستوى العنـــاصر الدالة (المورفيمات). أما على أي مقياس يجزّئ هذه الأشياء إلى مكوناتها القريبـــة (Constituents Immediat)فهو المقيـــاس الذي لا خلاف فيه المعروف عند جميـــع اللغويين من أقدم العصور إلى زماننا، وهو مقيـــاس الاســـتبدال (permutation أو Commutation) أي إمكانية إقامة وحدة لغوية بل وحدات مقام قطعة من الكـلام، لا يعرف هل هي وحـــدة أم لا وذلـــك كدليل على تكافئهما وبالتالي علـــى أن الشيء المُقام مَقام الشيء بما أنه وحـــدة دالة، فهمـــا إذن من قبيل واحد تمامًا. إلا أن الطريقة الأمريكية تشترط هنا – وهـو شيء جديد – أن تكون الوحدة المُقامـــة أصغر ما يمكن حتى يكون ذلك دليلاً على أن الجزء من الجملة، أو من كل المكوّنات التي تحتها هو ، حقيقة، المكوّن القريب لها أي المباشر [1]. وقد رسم هذه العمليـــات التحزئية المتدرجة اللغـــوي الأمريكـــي هوكت فمثّلها على شكل عُلَب(Boxes). فالجملة الإنجليزية : The boy opened his bag يمكن أن ترسم بنيتها حسب البنوية الأمريكية هكذا :

(٢)

The	Boy	Opened		His	Bag	1
	Boy	Opened		His	hag	2
		Opened		His	Bag	3
		Open	Ed	His	Bag	4
The	Boy	Open	Ed	His	Bag	5

ويمكن أن يرسم هذا على شكل شـــجرة كما يفعله تشومسكي :

---

(١) شرح ذلك اللغوي الأمريكي ولس (Wells) في مقالة لـــه نشـــرها في مجلـــة (Languages 23 (١٩٤٥) ص١-١١).

(٢) يلاحظ الباحث أنه يوجد في المدونة التي دونها (السماع عند العرب) جملة مثل John openedوليس فيه إلا وحدتان فيبحث عما يكون مكافئًا منهما (Expansion) للأول ثم للثاني، وبذلك يستدل على أن the boy ثم opened his bagهما المكونان القريبان للجملة. أما المكون الأول فإنه مكافئ لـ That boyو الثاني مكافئ لـ open the door وهكذا حتى يصل إلى أصغر المكونات، ويكشف عن بنية الجملة (كما يتصورونها) في الوقـــت نفسه أي بفضل التحليل على درجات .

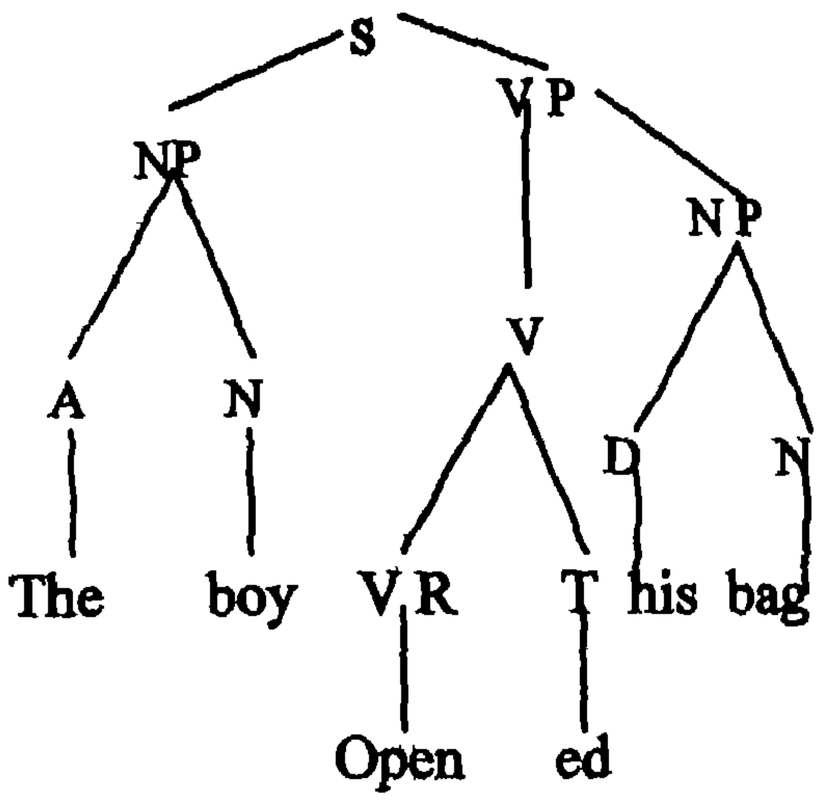

فهذه الرسوم تمثل عند البنويين الأمريكيين بنية هذه الجملة. والشجرة هي أمثل صورة لما قد سبق أن لاحظناه في مستوى الحروف (الحروف الشفوية) وهو الشكل الاندراجي المتداخل . وهذا الشكل ينطبق على كل ما يسميه البنويون Structure حتى عند تشومسكي الذي تبنى التحليل إلى مكونات قريبة، وإن كان قد بين قصور هذا التحليل فصاغة من أجل ذلك صياغة منطقية [1] النظرية التوليدية) وحاول أن يصلح هذا النقص بإضافة مفهوم التحويل وكان ذلك حادثًا حاسمًا في اللسانيات الغربية .

البنية عند العلماء العرب : الوضع والاستعمال عندهم

تختلف نظرة النحاة واللغويين القدامى العرب إلى اللغة عن نظرة البنويين لها في زماننا اختلافا جوهريًا في عدة نقاط. فلئن كان يهتم كل طرف منهما بالنظام الداخلي للغة وما تقوم به اللغة من دور في الإفادة فإن النحاة الأولين قد ميزوا جيدًا بين كل ما هو راجع إلى الوضع من جهة أي ما يخص اللفظ الموضوع للدلالة على معنى وهذا المعنى المدلول عليه باللفظ وحده، ومن ثم ما يخص بنية هذا اللفظ بقطع النظر عما يؤديه في واقع الخطاب (أي في حال من أحوال الخطاب الملموسة) ومن جهة أخرى ما هو راجع إلى استعمال هذا اللفظ أي إلى تأديته للمعاني المقصودة بالفعل وهي الأغراض[2]. وأكبر دليل على ذلك هو استنباطهم أولاً لبنى الكلم والكلام بمناهج خاصة وما تدل عليه في الوضع ثم التفاتهم، بعد ذلك، إلى ما تصاب هذه

(١) التحليل للغة هو الذي يصاغ هذه الصياغة لا اللغة نفسها كما قد يتصوره بعضهم .

((٢)فالأول يسميه اللغوي الفرنسي Benvenis-te الذي أدرك هذا الفرق جيدًا (وكذلك مواطنه J. Gagnepain ليس إلا) Sémiologiq-ue ويسمى الجانب الآخر بـ Sémantique (انظر مقاله: -

البنى من التغيير في الاستعمال بـــالحذف والقلب وإبدال وحدة بوحدة أخرى وغير ذلك وما يصاب به المعنى الوضعي مـــن التغيير بسبب الاستعمال الذي يتصـــرف فيه الناطق بالمجاز والاستعارة والكنايـــة، وغير ذلك . والدلالة في هذه الظواهر هي دلالة المعنى (معنى عند الجرجاني). فـــلا يخلطون بين الدلالة الوضعية وبين غيرهـــا كدلالة الحال ودلالة المعـــنى هـــذه (أو العقلية) في تحديدهم لبنى اللغة وكل مـــا يرجع إلى الوضع .

أما كيف يستنبطون البُنى دون أن يلجؤوا إلى ظواهر التبليغ (وما البلاغة إلا النظـــر في ظواهـــر التبليغ الناجع لا في بُنى اللغـــة في ذاتها) فان ذلك أساسه كلُّه البحث عن " الجامع " أي عما يجمع بين أفراد الجنس الواحد ، بالاعتماد ليس علـــى صفاتهـــا المميزة فقط التي تجعلها تندرج في هـــذا الجنس، وإنما بالنظر في هيئتها وزنتـــها. فكل هذه الأفراد التي تجمعها هيئتها تكوّن عندهم بابًا وهي نظائر بعضها إزاء بعض؛ لأنه يوجد فيما بينها تناظر لا مجرد تشابه، إذ قد تختلف بعضها عن بعض اختلافًـــا شديدًا . وكلما اختلفت أكثر كان الجامع بينها – إن وُجد – أعمق والبحث عنـــه أقرب إلى المنهج العلمي كمـــا يتصـــوره علماء الفيزياء والأحياء في عصرنا هـــذا . ويلجؤون في ذلك إلى " حمل" هذه الأفراد بعضها على بعض ، وذلك بجعل كل جزء منها إزاء الجزء الذي يقابلـــه في المرتبـــة ويعتمدون هنا ، مثل البنوية ، على مقياس التكافؤ وهو صلاحية قيام الشيء مقـــام الشيء (الاستبدال في الاصطلاح اللســـاني الحديث). إلا أن البنوية تريد بذلـــك أن تعرف عن الجزء من الكلام،هل هو وحدة قائمة بنفسها (مورفنيم أو فونيم كل في

– Sémiologie de la langue, probl. De ling. Générale, 1974 وقد وضح ذلك جيدًا عبد القـــاهر الجرجاني قبلهما بقرون. وكل ذلك قد سبق إليه الخليل وسيبويه ولا يمكن أن تفهم أقوالهما في ميدان الدلالات إلا بتدبر ما قاله شراحهما أولا وتلميذ هؤلاء وهو عبد القاهر (وقبله ابن جنى أيضًا) (انظر كلام سيبويه . مثـلاً في دلالات الفعل اللفظية والعقلية (١/١٥). لابد من الالتفات إلى أن هذين العالمين هما من علماء اللسانيات وليســا من المتخصصين في اللغة العربية. أما تشومسكي فهو كذلك إلا أن له اطلاعًا عميقًا على النحو العبري الذي حرر في القرون الوسطى بعد ظهور كتاب سيبويه .

مستواه) وبالتالي ما هو جنسه [1]. أمـــا النحاة العرب فيريدون أن يكشفوا ليـــس عن هوية الجزء وجنسه فقط وإنمـــا عـــن مكانته ودوره في المجموعة مـــن أجـــزاء العبارة التي ينحصر فيها ، فبذلك تتحـــدد هويته ليس بإدراجه في فئة بسيطة فقـــط وإنما ببنائه ، أو بتركيبه في مجموعة مرتبة ، لكل جزء منها موضع خاص يؤدى فيـــه عملاً وضعيًّا خاصًّا [2] وهذه المجموعة بهذا المعنى الرياضي هي ما يسمونه بابًا وحـدًّا وقياسًا،ورسمُه وتمثيلهُ يســـمى عندهـــم مثالا.ولكل مستوى من مستويات اللغـــة حدود خاصة به. لتأخذ مثـــلاً مســـتوى الكلم المتمكنة فحدودها ومثلها في هـــذا المستوى هو من قبيل البناء، ويعنون بذلك أن أجـــزاءها مبنية بعضها على بعـــض على مثال معين بحيث لا يمكن أن تحـــذف إلا بتلاشي الكلمة كلها. ويمكن أن تصور هذه العمليات الحملية في هذا المستـــوى

هكذا : أ = مكتب ⇔ ب = ملعـــب ⇔ مجلس المثال الجامع = مفعل

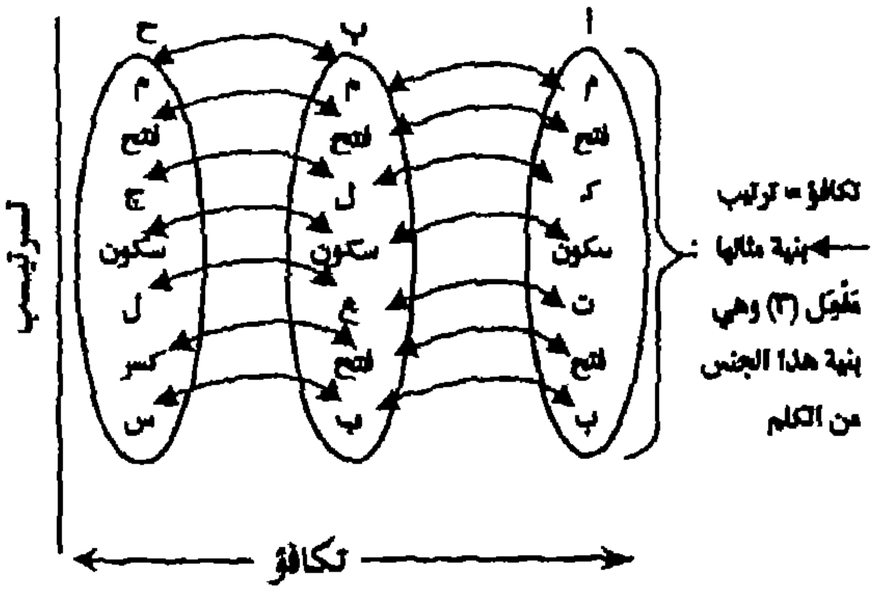

فالقياس والحد هنا ناتج عن انتماء كل من " مكتب " و"ملعـــب " و"مجلـــس " إلى جنس واحد هو اسم المكان الثلاثـــي، وفي الوقت نفسه من تواجد عنـــاصر علـــى ترتيب معّين في كل واحد منـــها ولـــولا الترتيب المعين لما كان هناك قياس أوحد . ويؤدى هذا الحمل إلى تجريد ريـــاضي لا يكتفي فيه بتجريد الصفـــات المشـــتركة الذي ينتج عنه الجنس (الفئة البســـيطة) بل إلى بنية مجردة وهي مثال الكلمة،وتمثل فيها المتغيّرات برموز [3] (ف / ع / ل)

---

(١) وفي الوقت نفسه تُدْرِجها في صنف من أصناف الوحدات ودليلها في ذلك هو فقـــط تكافؤهـــا في المحـــور الاستبدالي (paradigmatic) مه أجزاء أخرى سبق أن عرفت كوحدات.

(٢) بقطع النظر عما يمكن أن يؤديه مع المكوّنات الأخرى في الإفادة .

(٣) مثل الرموز الرياضية تمامًا (الفاء تمثل أي حرف صامت من العربية في المرتبة الأولى وهكذا)

والثوابت بالبقاء على أصلها .

ويستنبط النحاة حدّ الاسم وحدّ الفعل (أي الاسم والفعل بما يدخل على كل واحد منهما وهو مستوى [1] أعلى من الكلمة) بحد آخر . والفرق بين هذا الحدّ وما يخص الكلمة المفردة في ذاتها هو وجود عناصر في داخله لا تُبنى بعضها على بعض بل هي موصولة فقط لأنها " تدخل على الاسم المفرد أو الفعل وتخرج " كما يقول الخليل وذلك مثل أداة التعريف وحرف الجر (وقد و لم ولن بالنسبة للفعل)[2] . وهناك فرق كبير جدًّا بين التحليل البنوى والتحليل العربي . فالبنويون ينطقون في هذا المستوى من الجملة ويقطعونها بالاعتماد على مبدأ الاستبدال مورفيما بحسب تسلسل الكلام[3] أو بالتجزئة إلى مكونات متداخلة كما هو الشأن عند الأمريكيين . أما العرب فينطقون من " أقل ما يتكلم به مفردًا " على حد تعبيرهم وهو العنصر الذي يمكن أن ينفرد في الكلام وبذلك يتأكد الباحث أنه وحدة من وحدات اللغة (مع أنه كلام مفيد) مثل "كتاب " في جواب " ما هذا " ؟ ثم ينظر ما هي العناصر التي تستطيع أن تدخل عليه يمينًا وشمالاً ولا تغيره عن كونه اسمًا واحدًا. فبهذه الزيادات المتتابعة يتحدد موضع كل عنصر طارئ وما يؤديه فيه، ومجموع هذه المواضع المرتبة تكوّن حدّ الاسم اللفظي (أي الصوري) لا كمفردة بل" كمجموعة تدخل عليه لوازمها وتخرج". وقد اصطلحنا على

(١) هذا المستوى لم يتفطن له إلا J.Gagnepai-n الذي أشرنا إليه. وقد تنبه اللغويون الأمريكيون إلى أن الجملة ليست ناتجة عن تركيب مورفيمات بل عن تركيب مجموعات تحتوى على مورفيمات ولكنهم لم يحددوا مُثُلها كما فعله العرب .

(٢) ومثل " مقام " فيتضح بالحمل المشار إليه وبالرجوع إلى أصلها أن الواو قد قلبت حرف مد، فيبحثون عندئذٍ عن العلة أي عما صده عن وجهه على حد تعبير الخليل وغالبًا ما يلجؤون في التعليل إلى ظاهرتي الاقتصاد والفرق أو طرد الباب وغير ذلك . ولا أدري لماذا يريد بعضهم أن تكون هذه العلل هي علل أرسطو الأربعة. وكذلك القياس النحوي فهو أبعد شيء عن السلوجسموس.

(٣) التحليل التسلسلي عند الوظيفيين دليل على تخليطهم في منهجهم بين الكلام parole وبين اللسان Langue على الرغم من أنهم من أتباع سوسور. أما اعتبار جميع البنويين الوحدات الدالة (المورفيمات) كلها كقطع صوتية فهو أيضًا من هذا القبيل مع تفطنهم لوجود النبر وإلى أن للترتيب دلالة في جميع المستويات فهذا الذي سميناه Linearism و Segmentalism هما طاغيان في البنوية إلا في الاستغراقية الأمريكية بالنسبة إلى الأول أو في تحليلهم إلى مكونات غربية (وكذلك عند اللغوي الفرنسي Tesnière) .

تسميتها "لفظة" (اسمية أو فعلية) لإطلاق الرضى " اللفظة" على ما هو فوق الكلمة وتحت الكلام مباشرة .

أما مستوى الكلام (أو التركيب) فيبحث هاهنا أيضًا عن المثال المجرد الذي ينبني عليه أقل الكلام المركب، وذلك بحمل كلام على آخر من جنسه (واجب وغير ذلك [1]. ومعنى ذلك أنهم ينطلقون هنا أيضا من أقل ما يمكن أن يتكلم به لكن فيما هو فوق الاسم كما حددناه) . وذلك مثل:"زيد منطلق"وقام عبد الله."[2]

وينظر ما هي العناصر التي يمكن أن تدخل على ذلك دون أن تخرجه عن كونه كلامًا واحدًا . وذلك مثل :

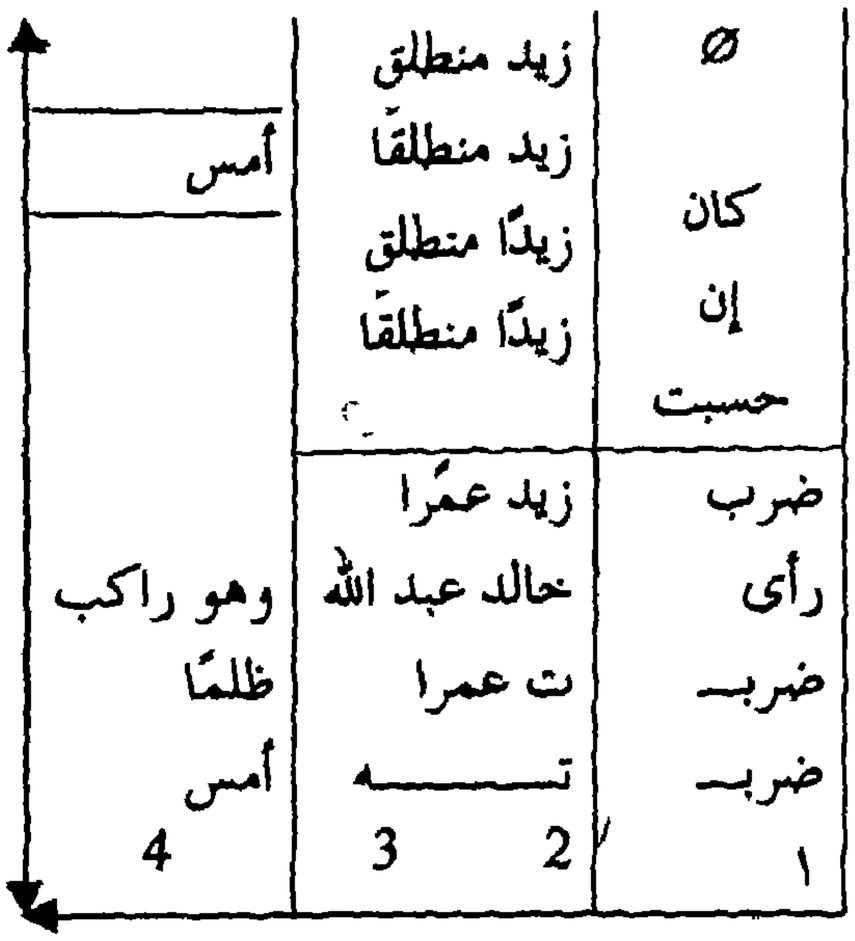

فيلاحظ أن مجموعة (١) تحتوى على عنصرين يتحكم فيهما عنصر آخر لفظًا ومعنى، فيسمونه عاملاً وتفطنوا إلى أن العامل في هذا المستوى لا يتقدّم عليه أبدًا المعمول الأول. [3] ثم لاحظوا أن موضع العامل قد يكون فارغًا ويسمونه الابتداء،

---

(١) الواجب عند سيبويه هو المُثبت أما غير الواجب فكالاستفهام والشرط وغيرهما.

(٢) أما مثل " قمت " أو " ضربته " فهو في الوقت نفسه لفظة فعلية وكلام مفيد.

(٣) فإذا حصل أن قُدّم "زيد " على " قام " في مثل " قام زيد " تغيرت البنية والدليل على ذلك العمليات الحملية التالية :

قام	زيد			
∅	زيد	قام	∅	
∅	زيد	قام		أمحوه ∅ علامة لفراغ الموضع من اللفظ كالابتداء والضمير المستتر)

بهذا الحمل استدل على أن الرافع مختلف في العبارتين أي على اختلاف البنية (المقتضب، ٤/١٢٨)

وقد يكون كلمة مفردة مثل "كان" و"إن" وأخواتهما، وقد يكون لفظة (اسم وفعل ولوازمها) وقد يكون تركيبًا كاملاً، مثل : " أعلمت خالدًا / زيدًا منطلقًا" . ثم لاحظوا أن عنصرًا رابعًا يمكن أن يُزاد إلا أنه موصول وليس مبنيًّا مع العناصر الثلاثة، وهو عنصر مخصص، ويدخل فيه المفعول فيه والمفعول لأجله والحال وغيرها. وبنية الجملة عندهم تتوقف أولاً على هذه الكيانات بهذه الصيغة، وثانيًا على ما يحتوى عليه كل كيان منها (مفردة تنتمي إلى فئة خاصة ككان وإن وغيرهما وما يترتب على ذلك من الأحكام) وثالثًا إلى ما تجيزه العربية من التقديم والتأخير.

نستنتج مما سبق أن غاية البحث عند البنويين هي اكتشاف الوحدات التي تتكون منها اللغة وذلك بتحديد هويتها التي ليست عندهم إلا صفاتها الذاتية ثم تصنيفها وهذا التصنيف يُبنى على التمايز المتدرج من الجنس الأعلى إلى ما تحته وهو عندهم بنية. ويحصل هذا خاصة في مستوى الوحدات الصوتية [1].أما ما فوقه فيحاولون فيه اكتشاف الوحدات الدالة بتحليل الكلام التحليل التقطيعي الاستبدالي إما بحسب تسلسل الكلام[2] كما عند الوظيفيين وإما بكيفية سلمية كما عند الأمريكيين [3].

والجدير بالملاحظة هو أن جميع البنويين لكونهم لا يريدون أن يتحاوزوا الوصف [4]

---

(١) ولهذا الحصر أكثر كلامهم في القنولوجية. ويتم الاكتشاف في هذا المستوى عندهم بإحصاء الحروف على محور الاستبدال، ثم استخراج صفاتها الذاتية بمنهج المقابلة بين ما يسمونه بـ Minimal pairs مثل Kill/Gill.

(٢) وبين تشومسكي ما لهذا التحليل التسلسلي من النقائص بصياغته على شكل سلاسل ماركوف (انظر مقاله : Three Models for description of language, Readings in Math. Psych., 1965

(٣) وحاول هاريس شيخ تشومسكي وهو بنوى المذهب أن يعتمد في التحليل المؤدى إلى الوحدات على حصر قرائنها فقط .

(٤) لا شك أن البنويين (الأوربيين خاصة) تأثروا أيما تأثّر بمذهب الإيجابية ويوصف بالـ Positive ويقصد منه هذا النظر فيما هو واقع ثابت أو ما يمكن معاينته لا في الأشياء الخيالية والميتافيزيقية أي الإيجابي المحسوس. ومن معاني هذه الكلمة :" الوضعي " في مقابل الطبيعي ويطلق على القانون لأنه متواضع عليه وليس هذا هو المقصود هنا من كلمة Positive .

فقد قصروا بحثهم، في الحقيقة ،على محاولة اكتشاف الوحدات وتصنيفها كما تنبّـــه إلى ذلك تشومسكي فكأن دراسة اللغـــة كلها مقصورة على فكّ رمـــوز النـــص اللغوي [1] ويؤدى ذلك إلى العناية بـــدور المخاطب وحده وتجاهل أهم قطـــب في التخاطب وهو المتكلم. ولهـــذا حـــاول أصحاب النحو التوليدي التحويلـــي أن يعيدوا لســـلوك المتكلـــم أهميتـــه الـــتي يستحقها، وخاصة محاولة التفسير لأهـــم ميزة تمتاز بها اللغة، وهي قدرة المتكلـــم على التصرّف في بنى اللغة للتعبـــير عـــن أغراضه باســـتعمال البـــنى والأوضـــاع المتعارف عليها فقط في وضع لغته،وبالتالي العبارات التي تنتمـــي إلى تلـــك اللغـــة وحدها. وهذا هو الذي يسميه ســـيبويه بالمستقيم الحسن. ويدخل فيه ما يستعمله عامة الناطقين أو الكثير منهم سواء أوافق القياس أم لم يوافقه (لأنه قد يكون قياسًا فرعيًّا قد طرأ وشاع) فالمعيار إذن ليـــس هـــو القياس بـــل الأكـــثر والأعـــراف والضابط لهما هو هذا القياس إذا اطّـرد أو الشاذ عنه الذي شاع وكثر [2].

ويجب أن نتنبه إلى شيء مهم لم ينتبه إليـــه أصحاب المدرســـة التوليديـــة وهـــو أن التحليل البنوى هو من قبيـــل القســـمة الأفلاطونية وأهم صفة تتصف بها هـــذه القسمة هي انـــدراج شـــيء في شـــيء (Inclusion) بينما التحليل العربي هو من قبيل القسمة التركيبية وهو إجراء شـــيء على شيء طرداً وعكسًـــا (Bijection) . والقياس النحوي العربي جوهـــره هـــذا الإجراء ولا طرد ولا انعكاس في القســـمة الأفلاطونية ؛ ولذلك فالقياس العربي أرقى كثيرًا لأنه يكوّن دائمًا مـــا يســـمى في الرياضيات الحديثة زمرة (Group). وكل

---

(١) أما الأمريكيون فكان لهم عذر وهو عدم فهم اللغوي منهم لجميع لغات الهنود الحمر .

(٢) وما أكثر ما يحصل من التخليط في زماننا بين المعيار والقياس ، ثم بين أنواع من الشذوذ مع أن ابن جنى وقبلـــه أبو علي والرماني وابن السراج قد بيّنوا كل ذلك جيدا كالشاذ عن القياس وهو كثير في الاســـتعمال والشـــاذ في الاستعمال وهو القليل والشاذ في الرواية لأنه رواه واحد أو غير ثقة أو خالف جميع الرواة مع أنه شاذ في القيـــاس . كما أنه ينبغي أن نميِّز بين كثرة الشيء (أو قلته) في بابه وكثرته في ذاته أي شيوعه الجغرافي كما رأينا .

المنطق الأرسطوطاليسى مبني علـــى مـــا تتصف به هذه القسمة الأفلاطونية : حدّه وقياسه [1].

وأما مفهوم التحويل فلا تعرفـــه البنويـــة (باستثناء هاريس وهو شاذ) وقد وفـــق تشكومســـكي في إحيائـــه وإدخالـــه في النظرية اللغوية غير أنه لم يجعله الأساس في كل شيء كما هو عند النحـــاة العـــرب الأولين؛ وذلك لأن إجراء الشيء علـــى الشيء هو عين التحويل بمـــا أن المحـــول والمحول إليه متكافئان؛ فالتحويل (مـــع عكسه) من وجهة نظر المنطق (الرياضي الحديث) تكافؤ غير اندراجي وهو هـــذا الذي يحصل عليه بالقياس (أما الانـــدراج فلا يحصل به هذا التكافؤ). ثم التحويـــل عند العرب تحويلان : هذا الذي يبحث به عن تكافؤ البنى (توافق البناء عند العرب) وهو الأهم.

وتحويل تفسر به الشواذ عن القياس . وهو السلسلة من التحويلات التي يتوصل بمـــا من الأصل الذي كان ينبغي أن تكـــون عليه هذه الشواذ إلى الصورة المســـتعملة التي هي عليه أي بين صيغة مقدرة وبـــين الصيغ الموجودة بالفعل في الاستعمال [2] وفي كلا الحالين يوجد أصل وفـــرع(أو فروع) . أما الأصل الذي هو منطلق كل تحويل فيقول عنه العرب:إنه " ما يُبنى عليه ولا يُبنى هو على غيره " أو " ما يفـــرع عليه الفروع " . [3] فالبناء هنا أو التفريـع هو العملية التحويلية . ويمكن أن نقـــول على إثر ما قالوه: إن الأصل هو الشـــيء الثابت المستمر لأنه يوجد في جميع فروعه

---

(١) فكيف يجوز لنا أن نجعل من المفاهيم النحوية العربية التي هي نتيجة لهذا النوع من التحليل الإجرائي مفـــاهيم يونانية ؟

(٢) وهو الذي ظهر عند تشومسكي في النظرية النمطية ويربط بين البنية العميقة (المقدرة) والبنية السطحية إلا أن ذلك ينطبق في هذه النظرية على كل تحويل بخلاف النحو .

(٣) وقد يقترب منه التحو التحويلي إلا أنه يجعل من البنية الاندراجية المنطلق للتحويلات على حين يجعـــل العرب الأصل المنطلق منه أبسط الوحدات و"أقل ما يتكلم به مفرداً "والفرق كبير جدًّا إذ مجموعة التحويلات هي الـــتي تولد الوحدات نفسها بإحلالها مواضعها من البنية الجامعة .

مع زيادة، ولذلك لا علامة له بالنسبة لفروعه؛ فهي تحتاج إلى علامة مثل المذكر بالنسبة إلى المؤنث، والمفرد بالنسبة إلى المثنى والجمع، والمبتدأ أو الخبر بالنسبة إلى الجملة التي تحتوي على زوائد عليهما، والمضارع بالنسبة إلى الماضي وغير ذلك، وهكذا نلاحظ أن الوحدات اللغوية والبنى التي تدخل فيها " تولدها، عند العرب" التحويلات نفسها بل المجموعات من التحويلات هي نفسها بنى بسبب ترتيبها[1] .

عبد الرحمن الحاج صالح
عضو المجمع المراسل
من الجزائر

(١) ينبغي أن نميز بين هذا النحو العلمي الذي يكثر فيه التجريد والتحليل والنحو التعليمي الذي لا يراد منه إلا الاستعانة به على تحصيل الملكة اللغوية إلا أن هذا النحو هو نتيجة عن استثمار ما حققه النحو العلمي من جهة، وعلم تدريس اللغات من جهة أخرى.

بين العربية والتعريب في الجامعات المصرية*

للأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح

سبق التنويه بمضامين هذا البحث بين " العربية والتعريب" مقرونة ببحث آخر قدَّمه الزميل الأستاذ الدكتور محمود حافظ في مجالات الدراسة، والتدريس، والبحث، والتأليف منذ ما قبل إنشاء الجامعات المصرية الحديثة نفسها . ومع ذلك فلا تزال الشوائب تشوب أساليب مناقشاتها وأحاديثها الأكاديمية أحيانًا ، ويتطلب القضاء على هذه الشوائب ما يلي :

أولا: دعوة الجهات الأكاديمية المختصة إلى بذل الاهتمام بالتخطيط الشامل لاستكمال تعريب ما لم يعرب من العلوم المتنوعة في التعليم الجامعي ، تأكيدًا على أولوية اللغة القومية ، وعملاً على توحيد لغة التعليم، وزيادة حصيلة الطلاب من مضامين مواد الدراسة .

ثانيًا: التدريج في تحقيق هذا المطلب على مراحل متلاحقة بالنسبة للمرحلة الجامعية الأولى بخاصة ، وبما يتناسب مع طبيعة كل دراسة وإمكاناتها، وخطط كل قطاع من القطاعات الجامعية التي لم يتم تعريب علومها . (وذلك مع مراعاة التوسع في الوقت نفسه في التأهيل باللغات الأجنبية بمثل ما اقترحته التوصيات ٩، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، من هذا البحث بالنسبة للمرحلة الأولى، والتوصيات من ١٦ إلى ٢٠ بالنسبة لما يليها من المراحل .

ثالثًا: حتمية اعتبار ما يتم من تعريب العلوم حافزًا من حوافز تنمية مدارس قومية فكرية وعملية،ذات أهداف ومناهج واهتمامات متميزة، دون قصره على ما يهدفه صالح الدراسة والطلاب من تيسير

---

* ألقي هذا البحث في الجلسة التاسعة عشرة من جلسات مؤتمر المجمع في دورته الثالثة والستين، يوم الأحد ٢١ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ ، الموافق ٣٠ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م .

عملية التعليم، أو تزكية اللغة القومية فحسب .

رابعًا: الدعوة إلى وضع أساسيات اللغة العربية الفصحى،في موضع الاعتبار الفعلي والرعاية القصوى من قِبَل الهيئات الجامعية في أنشطتها المختلفة بالتفصيل الذي سبق شرحه،وحفز الدارسين على الالتزام الدائم بها في المناقشات والشروح والتطبيقات الشفهية، فضلاً عن الأعمال والاختبارات التحريرية .

خامسًا: مضاعفة الجهود القائمة حاليًا لاستيفاء تعريب التعبيرات والمصطلحات العلمية الأجنبية المستحدثة ، بالبدائل والمترادفات العربية الدقيقة في مختلف التخصصات الأكاديمية والتكنولوجية ، وزيادة المتداول من معاجمها العربية المطورة، وتوحيد مصطلحاتها في البلاد العربية والتنسيق بينها، وتيسير نشرها على نطاق واسع .

سادسًا: تدعيم وتعميم ما أنجزته بعض المؤلفات والمترجمات العربية الحديثة من إلحاق موادها بفهارس جامعة للمصطلحات الأجنبية المتداولة فيها مقرونة بما يلائمها من التعبيرات العربية والاشتقاقات المعربة المناسبة لها، مع إمكان الحفاظ معها على صيغ الرموز الاصطلاحية الأجنبية التي اكتسبت صفة العالمية أو تصعب ترجمتها إلى اللغة العربية.

سابعًا: استثمار قابلية اللغة العربية القومية الفصحى لتوليد المعاني والصيغ العلمية والتقنية المستحدثة على أسس ميسرة من القياس والاشتقاق والاقتباس والابتكار ، في تزكية الانتماء الفكري واللغوي لدى الطلاب الجامعيين، وتوجيههم إلى التمرس العملي على اعتبارها اللغة الصحيحة من المعايير الجوهرية لتوضيح المحتويات الفكرية وتحديد المعاني ومنع الالتباس في مضامين العلوم .

ومعاملة الأخطاء اللغوية والتجاوزات البيانية في إنتاج الطلاب وتعبيراتهم الشفهية واختباراتهم التحريرية معاملة الأخطاء العلمية حتى لا يستهينوا بأحد النوعين لحساب الآخر، ثم تأكيد هذه

المطالب في مجالات الدراسة العليا بوجه أخص .

ثامنًا: مضاعفة الجهود القائمة لإحياء عيون التراث العربي العلمي وتحقيقه ونشره، وتحديث معالجته في دراسات مقارنة تجمع بين التأصيل وبين المعاصرة .

وتوجيه الجامعات بتضمين دراسات العلوم مختارات منتقاة من مصادر التراث القومي المتميزة، التي جمعت بين الثراء اللغوي والإبداع العلمي، وذلك بما يزكي معاينة الأستاذ والطالب لقدرة البيان العربي السليم على مجاراة مطالب العلوم في كل عصر،ويكشف عن المبادئ العربية والمستعربة لهذه العلوم، أو يكشف عن جذورها المصرية والعربية القديمة حيثما وجدت .

تاسعًا: الضرورة الملحة إلى المزيد من التوسع في تعريب كل ما يمكن ترجمته من المؤلفات الأجنبية الرائدة في علومها ، وموسوعاتها الكبيرة وبحوثها الجديدة، وهو عمل متشعب يتطلب إنشاء جهاز قومي ضخم، يلاحق التزايد الكبير في الكم والنوع لمؤلفات العلوم والفنون المتنوعة ، ويكفل الصلة المباشرة بكل مستحدث فيها،ويتولى تصنيف المعلومات وتيسير نشرها وتداولها وتوضيح ما يمكن أن تتولاه القطاعات المتخصصة للجامعات ومراكز البحوث لتصنيف مفرداته وتقديم الأهم على المهم منه .

عاشرًا: الحث على تنفيذ ما نادت به بحوث سابقة، من إعادة تقويم المناهج بالنسبة للغة العربية ومحتواها، وطرق تدريسها، واختباراتها، في مراحل التعليم العام تقويما موضوعيًا شاملاً ، بما يقضي تنفيذه على القصور الواضح فيما أصبح عليه المستوى اللغوي والتعبيري العربي الذي يخرج طلاب الثانوية العامة به، ويلتحقون بعده بالتعليم الجامعي.وهذا مع التوكيد على ما نكرر ذكره من صلة الترابط الفكري واللغوي، والتكامل العلمي بمدى التوفيق التربوي أصلا في تكون العقلية المتفتحة بين طلاب اليوم وباحثي الغد، وتدريبهم على مواصلة التعلم الذاتي عن رغبة واقتناع .

حادي عشر : بحث إمكانية تطوير فصول اللغات الأوربية ذات المستوى الرفيع بمدارس التعليم العام (والمدارس النموذجية بخاصة) حتى تجتذب إليها أكبر عدد من ذوي المواهب اللغوية من الطلاب ، وحتى تقوم ببعض ما تقوم به المدارس الأجنبية، وتحل محل مدارس اللغات الخاصة ما أمكن . ومن شأن هذا الإجراء أن يكفل للمدارس الحكومية سمعة طيبة في بلدها، وأن يقلل من ظاهرة الولاء لمدارس اللغات الأجنبية، بما هو أكثر من الولاء للغة القومية بين تلاميذ المدارس الحالية؛ الأجنبية والخاصة، كما يقلل من الانقسام في المشاركة الوجدانية والاندماج الشخصي واللغوي بينهم وبين زملائهم حين التحاقهم بالوسط الجامعي العام .

ثاني عشر: إعمال ما سبق أن طالبت به بحوث عدة من ضرورة التشدد العملي من قبل أجهزة الإعلام المنوعة ، في تنقية مواضيعها وعناوينها وإعلاناتها المقررة والمقروءة والمسموعة والمصورة من كل ما يخالف بنية اللغة العربية الصحيحة وسلامة التعبير ، ودقة المعارف العلمية تفاديًا للآثار الانتكاسية التي تصدم المتعلمين والناشئين في الحياة اليومية ، فيحاكيها بعضهم ويرفضها بعضهم الآخر .

ثالث عشر:وجوب الإقرار بأن ضرورات استكمال تعريب العلوم والتعليم وتزكية قومية اللغة العربية وتحديثها أكاديميًا ، لا تحول- بحال من الأحوال - دون وجوب التأهيل المكثف باللغات الأوربية في كل مجالات التعليم ومضاعفة البرامج العلمية والثقافية الأجنبية بين الدارسين . وكذلك مضاعفة فرص المشاركة العلمية بين هيئات التدريس الجامعية العربية وبين مثيلاتها في الخارج .

ولا يُنكر أن عددًا من الوسائل الفعالة في هذا السبيل قائم بدوره فعلاً في الجامعات وأن بعضها الآخر يتطلب توسيع مداه، وقد ورد منها في العرض الموسع لهذا التقرير ما يمكن إجماله فيما يلي :

رابع عشر: التزام كل مرحلة جامعية بتخصيص ساعات محددة لبرامج ملائمة

في لغة أجنبية حيـــة تـــدرس بأســـلوب يتناسب مع نوعية التخصص وأهدافـــه ، بحيث يتناول هذا الأسلوب بنيـــة اللغـــة المعنية وآدابها ، أو يتنـــاول مصطلحاتهـــا العلمية والفنية والتكنولوجية التخصصية ، أو يتناول مختارات من نصوصها ووثائقـها في مجال معين ، أو يقوم على الاســـتفادة من مصادرها ومراجعها لإعداد البحـــوث السنوية ، أو يتيح ممارستها عمليًا قـــراءة وكتابة، وتداولها في مادة أو أكثر من مواد التخصص .

خامس عشر: الاهتمام بأقسام ومعـــاهد ودبلومات الترجمـــة مـــن وإلى اللغـــات الأجنبية في الجامعات، مع ضرورة توافـــر أعضاء هيئـــات التدريـــس المتخصصـــة والمكتبات والأجهزة الحديثة اللازمة لهـــا، مع ربط ذلك بفتـــح مجـــالات العمـــل لخريجيها في تخصصاتهم .

سادس عشر: تكثيف التعامل باللغـــات الأجنبية في مراحل الدراســـات العليـــا بخاصة، بحيث تتحتم دراسة مادة علـــى الأقل من موادها بلغة أجنبية مع زيـــادة التفرغ المؤقـــت للمعيديـــن والمدرســـين المساعدين بالجامعات لاكتساب خـــبرات فعلية متقدمة في لغة أجنبية أو أكثر .

سابع عشر: الحرص على أن تكون رسائل الماجستير والدكتوراه مشـــفوعة بموجـــز وافٍ باللغة العربية وآخر باللغة الأجنبية .

وتأكيدًا للنتيجة العملية لهذا النـــص يحسن أن تتولى كل حوليـــة أو دوريـــة جامعية نشر الملخصـــات الأجنبيـــة (أو العربية) لما تجيزه جامعتها من الرســـائل، وهو مطلب يخرج بها عن دائرة المحليـــة ، ويفيد في التعريف بمضامينها في الداخـــل وفي الخارج .

وعوضًا عن هذا يمكن إلـــزام كـــل صاحب رسالة أكاديميـــة تُقـــدَّم باللغـــة العربية،باجتياز اختبار خاص سابق يقـــوم على مناقشة وتحليل عدد مـــن المراجـــع الأجنبية المتصلة برسالته ، قبل الســـماح بمناقشتها :

ثامن عشر: إتاحة فرص المهام العلميـــة وإجازات التفرغ العلمـــي، للمدرســـين والأساتـــذة المســـاعدين المؤهلـــين

بالدكتوراه من الجامعات المصرية، لفترات مناسبة يقضيها كل منهم في بلد أجنبي متقدم ، حتى يعايش اللغة الأجنبية بين أهلها، ويلتزم خلالها بإعداد بحث علمي في تخصصه يقوم به في الخارج منفرداً أو متعاوناً مع غيره .

تاسع عشر: رصد أكبر ما يمكن رصده من موازنات وجهود؛ لتوفير ما يتطلبه عمل الأستاذ والطلاب في المكتبات والمختبرات الجامعية، من مراجع وموسعات، ودوريات أجنبية، وأجهزة وأفلام علمية ، وبطاقات وتسجيلات مبرمجة بمعلومات عن كل تخصص، مع التسليم بأولوية هذه المطالب على كل ما تدعمه الدولة من احتياجات الجامعات وطلابها .

عشرون: التوسع في اعتبار ترجمة المؤلفات الرئيسية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية،وكذلك الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية، من الإنتاج العلمي للقائمين بها من أعضاء هيئة التدريس الجامعي ، إذا ما ألحقوها ببعض التعقيبات الضرورية لها .

عبد العزيز صالح
عضو المجمع

الإبدال*

للأستاذ الدكتور محمد نايل أحمد

تحدثت في بحث سابق عن رافد من روافد هذه اللغة، وهو" التعاقب" (١) أشرت فيه إلى ما فعله أبو عليّ القالي، إذ أفرد له الجزء الثاني كاملا في أماليه. واليوم أتحدث عن رافد أعظم، هو أكثر نفعًا وأبعد أثرًا في قضية التنمية اللغوية ، إنه الإبدال ، وقد يشتبه الأمر أحيانًا في التفريق بين الإبدال والتعاقب ، بل خَلَط بينهما كثير من المؤلفين ومن هنا أجد من الخير أن أنقل كلمة ابن فارس فى التفريق بينهما، إذ عقد للإبدال فصلاً بعنوان مستقل في كتابه "الصاحبى" (٢) جاء فيه: "من سنن العرب إبدال الحروف ، واقامة بعضها مقام بعض ، فيقولون : مدحَه ومدهَه ... وهو كثير مشهور ، ألّف فيه العلماء . فأمّا قول الله جلّ ثناؤه " فانفلق فكان كل فِرق" (٣) فاللام والراء يتعاقبان، كما تقول العرب: [فَلَق الصبح وفَرَقُهُ]. فهو يرى أن الإبدال يجيء فيما تشابه فيه الحرفان جرسًا وصوتًا (تقارب المخارج) وأن التعاقب فيما تباعد فيه الحرفان،وهذا هو الفرق الذي ينبغي الالتزام به للتفريق بينهما ، دفعًا للخلط والارتباك.

وبينما لم يحظ التعاقب إلا بالجزء الثاني من الأمالي ، حظى الإبدال بكتابين مستقلين ، وبفصلين محدودين في كتابين آخرين ، بدأ بكتاب ابن السِّكِّيت (٢٤٤هـ) الذي أصدره المجمع اللغوي في عام ١٩٧٨ ثم كتاب أبي الطيب اللغوي ٣٥١هـ الذي صدر في دمشق في عام ١٩٦٠، وبفصل في "الخصائص " لابن جني(٤)

*ألقى هذا البحث في الجلسة العشرين من مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الاثنين ٢٢ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٣١ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م .

(١) نشر في بحوث الدورة السابعة والخمسين ، في الجزء السبعين في مايو سنة ١٩٩٢م .

(٢) تحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر ص ٣٣٣ .

(٣) ٦٣ ، سورة الشعراء .

(٤) تحقيق الشيخ محمد علي النجار ج٢ص٨٢.

(٣٩٢ هـ)، وآخر في الصاحبي"[1] لابن فارس (٣٩٥هـ).

واهتمام العلماء بالإبدال، وكثرة تأليفهم فيه ، يدل على أهميته الكبرى في باب التنمية اللغوية ، وأنه رافد عظيم النفع في إمداد اللغة بالألفاظ بلا حدود مع إسعاف العلماء في ترجمة مصطلحات العلوم ، إذ يقدّم لهم أكبر عون في تعريب هذه المصطلحات .

ونظرة متأنية فيما جاء بكتب الإبدال ، من النصوص التي حدث بها هذا التصرف، تبعث العجب من قدرة العرب على تلوين الخطاب ، وتنويع الأساليب.يروي أبو عبيدة [1] من كلامهم (بيني وبينه قاب رمح،وقاد رمح: أي قدر رمح) ، ثم (قيدَ رمح وقيب رمح) ، كما يروي الأصمعي قولهم : قد عاث فيه وهاث فيه .. إذا أفسده ، وتريَّحَ السحاب وتريَّهَ : إذا جاء وذهب [2]- هذا التصرف في ألفاظ اللغة بهذا القدر من التغيير ، وبهذا التوسع العجيب في التبديل والتحوير ، وفي جرأة لا تكاد تقف عند حد ، يعطينا مؤشّرًا واضحًا بأن هذه اللغة ليست ميراثا جامدًا ، يأبى التصرف والتبديل ، وإنما هو ضوء أخضر ، يفتح الطريق أمامنا للسير كما ساروا ، وبالنهج الذي نهجوا. بل نحن أشدُّ منهم حاجة إلى اتباع هذه المسيرة التّقدُّمية، لإشباع اللغة بالجديد من الكلمات لتعيش في العصر، وتقضي حاجة التقدم المذهل في علوم الحياة التي تنمو يومًا بعد يوم.

إن الوقوف في مجال الألفاظ عند القدر الذي استعملوه يوشك أن يكون عقوقًا لهذه اللغة ، وصدًّا لها عن وسائل النّمو والحياة ، وملاحقة العصر في نمو حضارته وثقافته ".

ولا أجد حرجًا في القول بأن الفطرة اللغوية في شعوبنا العربية،

---

(١) تحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر ص ٣٣٣.

(١) ، (٢) ص ١٤٢ من ابن السكيت .

تُولِّد من الألفـــاظ والأســاليب قــدرًا جعل لجان المجمـــع تتابعــها بالدارســة والتفصيح ، إنها الفطرة الـــتي لا تــزال تنبض في عروقنا ، وترفـــض الحجــر أو التحجُّر في منطقها وأســـلوب التعــامل الواعي مع اللغة في حياتها ، وهـــو مــا تتابعه لجنة الألفاظ والأساليب في هـــذا المجمع ، لتفصيحه وإقـــرار اســتعماله ، ما دام لا يخرج عـــن أســاليب العربيــة الموروثــة .

إن وسائل التنمية اللغويـــة لا تــزال في حاجة إلى المزيـــد مـــن الدراســة ، وإلى استثمارها وتوظيفـــها في مواجهـــة التقـــدم العلمي والحضـــاري ، الـــذي يطالعنا بالجديد يومًا بعد يـــوم ، لنثبـــت واقعيًّا أن لغتنا لا تـــزال حيـــة ، تنمـــو وتلد وتتكاثر ، وتتمتع بكـــل مقومـــات الحياة الحضاريـــة .

إن علـــى علمـــاء اللغـــة عامـــة ، وعلماء المجامع خاصة، تبعـــة ثقيلـــة، أن يبعثوا الحيـــاة في لغتـــهم، وأن يقومـــوا بإمدادهـــا بالدراســـات المتخصصـــــة العميقة ، في كل فروع اللغـــة، ليعيـــدوا إليها شبابها وحيويتـــها، إنهـــا محفوظـــة بحفـــظ الكتـــاب الـــذي نـــزل بهـــا ، والمطلوب فقط هو تحريـــك الدمـــاء في عروقها ، ليظل نبض الحياة فيها قويًّـــا.

محمد نايل أحمد

عضو المجمـــع